جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراة الفلسفة فى الفنون (تصميم داخلي)

بعنوان :

الاطر الفكرية الفلسفية للثقافة المادية فى الفراغ الداخلىبمدينة امدرمان القديمة 1885-1960

The Intellectual Philosophical frameworks of material culture in the interior space of the old City of Omdurman 1960-1885

إعداد الدارس: خالد على الخزين عبدالله

إشراف: أ. د. سليمان يحي محمد

اغسطس 2017م

الأهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. ، وستبقى كلماتك وحكمتك دوما نجوماً أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد، والدي العزيز.

إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني. إلى بسمة الحياة وسر الوجود. إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

إلي أخوتي وأخواني الأعزاء

إلي أسرة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

إلي أسرة كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، وأسرة قسم التصميم الداخلي.

إلي طلاب التصميم الداخلي في السودان.

الشكر والتقدير

حث ديننا الحنيف على تقديم واجب الشكر لمن يستحق الشكر، والثناء لمن يستحق الثناء، لله تعالى لمنحى القوة والارادة للبحث والمعرفة.

ومن هنا أتقدم بعظيم الشكر للأستاذ القدير المحترم الاستاذالدكتور:**سليمان يحي محمد**، المشرف على رسالتي ، على صبره واحتماله طيلة فترة البحث.

كما أشكر الدكتور:**أحمد محمد أحمد رحمة**، المشرف التانى، لما بذله من جهد وماقدمه من مشورة وراي ودعم.

أشكر الدكتور القدير:**عمر احمد الخليفة**، والذي أكرمني بنصحه ونقده وتوجيهه وما قدمه من معرفة علمية.

و أشكر كذلك كل الاساتذة بالكلية والاساتذة بالتخصص لما لهم من اسهام بالمشورة والتفاكر.

كما أشكر كل من قدم للباحث اى ترجمات او وثائق او ساعد فى تسهيل عملية البحث.

والشكر مقدم ايضا للسادة والسيدات امناء المكتبات بما هيئوه من بيئة جيدة للقراءة والتحصيل .

كذلك للسيد المدقق اللغوى .

كما اخص بالشكر جامعة السودان وكلية الفنون الجميلة لاتحاحتهم لى فرصة التحضير

واخيرا اتقدم بجزيل الشكر لجميع والاصدقاء الذين ساندوني ودعموني.

المستخلص:

تناولت الدراسة الثقافة المادية في الفراغ الداخلي باعتبارها عناصر مكونه ولها مدلولاتها ومضامينها. من جانب فكري فلسفى فى محاولة لمعرفة التاثيرات المتمثلة في جوانب الحراك السياسي و الاقتصادي و الديني الاجتماعي ايضا جانب البيئة الطبيعية .ومدى تأثير كل هذه الجوانب مجتمعة في حالة من الاقصاء و الاستبقاء والمواكبة . تمثلت مشكلة الدراسة في الاجابة على عدد من الاسئلة من اهمها ماهي الاطر الفكرية الفلسفية التي اثرت في تمثيل مفردات وعناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بمدينة امدرمان القديمة.صيغت الفرضية العامة على ان المتغيرات التاريخية الثقافية السياسية و الاجتماعية كان لها دور كبير في صياغة اطر فكرية فلسفية عملت على انتخاب وتوظيف بعض عناصر الثقافة المادية واقصاء بعضها من واقع التمثيل الفراغى الداخلي بمدينة امدرمان القديمة .إعتمد الباحث على المنهج التاريخى الوصفي التحليلي فى اطار فكري فلسفى موضوعى ، اعتمدت الدراسة أدوات تمثلت في، الملاحظة، الصور، والمقابلة، وذلك لما يتماشى وطبيعة الدراسة ، ومثل مجتمع الدراسة العام المبانى السكنية بالمدينة القديمة 1885م – 1960م. ومناهم النتائج ان الثقافة المادية الفراغية بمدينة امدرمان القديمة فى مجموعها هى عبارة عن عناصر متغيرة خاضعة لسياقات البيئة الثقافية بصورة عامة التى تحكم عملية التغيير متمثلة في الجوانب الثقافية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية .كما اوصت الدراسة بضرورة تأكيد دور الفراغ الداخلي كوسيط مادي للتعبير الفاعل عن عناصر و مفردات الثقافة المادية بما يمثله الفراغ الداخلي من بيئة داخلية تحوي المستخدم وتعبر عن اتجاهاته الثقافية و الفكرية .

:Abstract

The study dealt with material culture in the interior space as elements of its component and its implications and implications. From a philosophical perspective in an attempt to find out the effects of political, economic, religious and social movements as well as the natural environment, and the effect of all these aspects in a state of exclusion, retention and coping. The problem of the study was to answer a number of questions, the most important of which are philosophical frameworks that influenced the representation of vocabulary and elements of material culture in the inner space of the old of the city of Omdurman. The general premise was that the historical cultural and political cultural variables played a major role in the formulation of intellectual philosophical frameworks that worked on the election and employment of some elements of material culture and the exclusion of some of them from the reality of internal representation in the ancient city of Omdurman. The researcher relied on the historical descriptive analytical method in the framework of philosophical and objective thought. The study adopted tools such as observation, pictures and interview, in accordance with the nature of the study. One of the most important results is that the spatial material culture in the old city of Omdurman in its entirety is a variable element that is subject to the cultural environment in general, which governs the process of change represented in the cultural, social, political and economic aspects. On the elements and vocabulary of material culture, represented by the inner space of the internal environment that contains the user and reflect the cultural and intellectual directions.

قائمة الفهرس

الرقم	الموضوعات	الصفحة
1	الإية	أ
2	الإهداء	ب
3	الشكروالعرفان	ج
4	المستخلص عربي	د
5	المستخلص إنجليزي. Abstract	ه
6	قائمة الفهرس	و
7	قائمة الملاحق	ز

8- الفصل الاولالمقدمة والخطة والدراسات السابقة

1 – 1	مقدمة الدراسة	1
21 –	مشكلة الدراسة	2
31 –	اهمية الدراسة	2
41 –	اهداف الدراسة	2
51 –	فرضيات الدراسة	3
61 –	منهجية الدراسة	3
71 –	مجتمع الدراسة	3
81 –	ادوات ووسائل الدراسة	3
91 –	حدود الدراسة	3
01 – 1	مصطلحات الدراسة	4
11 – 1	الدراسات السابقة	6

9 - الفصل الثاني : خلفية عامة عن مدينة امدرمان القديمة

1-2	تمهيد	14
1-2	خلفية تاريخية جغرافية عامة	14
2-2	الموقع الجغرافي	21
3-2	حدود مدينة امدرمان القديمة	22
4-2	احياء امدرمان القديمة	23
1- 2 -2	المبانيالسكنيةبأمدرمانالقديمة:	26
2 - 2 -2	المكوناتالفراغيةللمسكنالامدرمانالقديم	28
-3-22	تعريفالتصميمالداخلوارتباطهبالفراغ	29
4 -2-2	تطورمفهومالتصميمالداخلي	31
5 -2-2	التصميمالداخليوالمجتمع	32
6 -2-2	العناصرالتكوينيةللفراغالداخلي	33
7 -2-2	الزمكانالثقافيفيالفراغالداخلي	34

10 - الفصل الثالث : فلسفة الثقافة المادية لمدينة امدرمان القديمة

3 - 1	الثقافة و الثقافة المادية بمدينة امدرمان القديمة:	83
3 - 2	انواعالثقافة	24

3 – 3	نظرياتالثقافة	43
3-4	مصطلحاتالثقافة:	45
3 - 5	التوزيعالجغرافيللثقافة	52
3 - 6	الثقافةوالهوية	54
3 – 7	الثقافةوالمدينة	59
3 – 8	الثقافةالسودانية	62
3 - 9	الثقافةالامدرمانية	65
3 – 2 - 1	مفهومالثقافةالمادية	67
3 – 2 - 2	وظائفالثقافةالمادية	71
3 – 2 - 3	الثقافةالماديةفىالمدينة	72
3 – 2 -	دراسةالثقافةالمادية	73

4		
3 – 2 – 5	الثقافةالماديةالشعبيةوالفنونالشعبية:	77
3 – 2 - 6	الفنوالوظيفةفيالثقافةالشعبية:	79
3 – 2 – 7	الثقافةالشعبيةالماديةوغيرالمادية	80
3 – 2 - 8	الثقافةالماديةالشعبيةوغيرالشعبية:	81
3 – 2 – 9	استمراروجودوإنتاجالثقافةالشعبيةالمادية	84
3 – 2 - 10	الرمزالتشكيليفيمنتجاتالثقافةالمادية :	85
3 – 2 - 11	الثقافةالماديةفيالفراغالداخلى	89
3 – 2 - 12	الثقافةالماديةومضامينالانتماءفيالفراغالداخلي:	91

3 – 2 - 13	دراسةالثقافةالماديةفيالسودان	92
3 – 3 - 1	الاطرالفكريةالفلسفيةللثقافةالماديةفىالفراغالداخلىبامدرمانالقديمة	94
3 – 3 - 2	العواملالمؤثرةفيتمثيلالثقافةالماديةفىالفراغالداخلىبامدرمانالقديمة:	96
3 – 3 – 2 - 1	تأثيرالعواملالبيئيةالطبيعية	96
3 – 3 – 2 - 2	تأثيرالعواملالاجتماعيةوالسكانيةوالقبلية	97
3 – 3 – 2 - 3	العاملالديني	98
3 – 3 – 2 - 4	تأثيرالعواملالسياسية	100

3 – 3 - 2 5	تأثير العوامل الاقتصادية	103
3 – 3 - 3	التفاعل بين الثقافات المادية بمجتمع أمدرمان القديمة	104
3 – 3 - 4	المجتمع الامدرماني ودوره في الحفاظ على الثقافة المادية	105
3 – 3 - 5	الثقافة المادية الامدرمانية والمواكبة	106
3 – 3 - 6	أمدرمان القديمة وعلاقتها الجغرافية بالعاصمة وتاثيرها في الثقافة المادية	107
3 – 3 - 7	الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بمدينة امدرمان القديمة	107
3 – 3 - 8	التغيرات الحياتية المحلية والعالمية وارتباطها بالثقافة المادية بمدينة امدرمان القديمة:	108
3 – 3 - 8	الثورة الصناعية واثارها على الثقافة المادية	108

1		
3 – 3 - 8 2	السينماوتاثيرهاعلىالثقافةالماديةفىالفراغالداخلىبامدرمانالقديمة:	109

11 - الفصل الرابع : منهجية الدراسة والتحليل

2-4	منهجالدراسة:	111
3-4	فروضياتالدراسة	111
4-4	حدودالدراسة	112
5-4	مجتمعالدراسة	112
6-4	أدواتالدراسة:	112
7-4	خطواتإجراءالدراسةالنظرية	113
8-4	خطواتومراحلإجراءالدراسة	113
9-4	وصفالمقابلة	113
10-4	وصفالملاحظة	114

12 - الفصل الخامس : عرض النتائج والتوصيات

1-5	نتائجالدراسة	115
2-5	توصياتالدراسة	117

قائمة الملاحق

ملحق	بيان الملحق	المصدر	الصفحة
1	المقابلة	تصميم الباحث	118
2	اجابات اسئلة المقابلات	المتخصصون	121

قائمة الخرط والاشكال

ملحق	بيان الملحق	المصدر	الصفحة
صورة	بيان الصورة	المصدر	الصفحة
1	خريطة رقم (1) جمهورية السودان	Google. maps	14
2	خريطة رقم (2) حدود مدينة امدرمان	Google. maps	21
3	خريطة رقم (3) تحدد مدينة امدرمان وعلاقتها ببقية الولايات المجاورة لها	Google. maps	22
4	خريطة رقم (4) حدود مدينة امدرمان القديمة	Google. maps	23
5	الشكل رقم (1) مخطط تحليلي لاعتبارات المسكن	تصميم الدارس	26
6	الشكل رقم (2) مخطط تحليلي للعوامل المؤثرة على المسكن	تصميم الدارس	28

الفصـــل الاول

الخطة والدراسات السابقة

الفصل الاول الإطار العام للدراسة

1– 1 مقدمة الدراسة :

قد يكون موضوع الثقافة و الموروث الثقافي هي من اكثر المواضيع التي خضعت و لا تزال تخضع للدراسات و الابحاث و الاراء و النقد . وذلك لما لها من دور كبير في تكوين الكيان الجمعي للمجتمع والدولة بصورة عامة . وهذا لا يقودنا بعيدا عن ما يتم الان من محاولات جادة من قبل القيادات الحاكمة على مستوى العالم في ابراز دور الثقافة و الموروث الثقافي في حياتنا .كنتاج لما تشهده القوميات الثقافية على وجه العموم من محاولات الطمس الثقافي في اطار ما يعرف بالعولمة الثقافية . والتي تعتمد على تذويب الثقافات الانسانية في كيان ثقافي عالمى واحد . والذى قد تكون نجحت بصورة او اخرى في انجازه . فالناظر لما الت اليه المجتمعات الان في الاطار الاقليمي و المحلي يدرك بشكل واضح مدى التأثير الواقع عليها في ظل غياب كامل للمدافعة والصد .يمكن القول بان الفراغ الداخلي بما يحويه من عناصر ومكونات يمثل البيئة

الداخلية للفرد و الذي بدوره يكون المجتمع .و الفراغ الداخلي هو احد حوامل الثقافة المادية والتى تعكس فلسفة وفكر المجتمع واحتياجاته و طبيعته.ويمكن من خلالها الوقوف على الكثير من التغيرات التي طرأت على المجتمع باعتباره كيان حى يتاثر بما يفرزه واقعه الثقافى الاجتماعى والسياسي الاقتصادي من تغيرات الداخلية والخارجية .

تتناول الدراسة الثقافة المادية في الفراغ الداخلي باعتبارها عناصر مكونه ولها مدلولاتها ومضامينها. من جانب فكري فلسفى فى محاولةلمعرفة التاثيرات المتمثلة في جوانب الحراك السياسي و الاقتصادي و الديني الاجتماعي ايضا جانب البيئة الطبيعية .ومدى تأثير كل هذه الجوانب مجتمعة في حالة من الاقصاء و الاستبقاء والمواكبة . ايضا التغيرات العالمية التي اثرت على كل الجوانب الحياتية المعاشية بالنسبة للمجتمعات كالثورة الصناعية و الانتاج . بما افرزته منمنتجات مزيحة بذلك اغلبية منتجاتنا الثقافية المادية من واقع التمثيل الفراغى للبيئة الداخلية .و التوثيق للثقافة المادية كمنتج شعبي و أوجه توظيفه في الفراغ الداخلي . كذلك محاولة الوقوف على اهم الاسباب التي كان لها دور في التأثير بشكل او باخر في توظيف واستخدام الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بمدينة امدرمان القديمة 1885م -1960م .تم اختيار مدينة امدرمان القديمة كنموذج للدراسة وذلك لما لها من تاريخ ثقافي اجتماعي ومااسهمت به المدينة من خلق مجتمع نموذجى يمثل المجتمع السودانى بثقافاته المختلفة والمتباينة .

1 –2مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة الدراسة فى الاجابة عن الاسئلة الاتية :

1. ماهي الاطر الفكرية الفلسفية التي اثرت في توظيف مفردات وعناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بمدينة امدرمان القديمة.
2. الى اي مدى شكلت الثقافة المادية كمكون يشغل حيز في الفراغ اتجاها يجسد الهوية و الانتماء الثقافى.
3. هل كان للجوانب الاجتماعية و الثقافية و السياسية و الدينية مجتمعة اثر في الانتخابوالحفاظ على بعض عناصر الثقافة المادية في الفراغ وبنفس القدر الدور في اندثارها .
4. الى اي مدى اثرت الناحية البيئية لمنطقة الدراسة في تكوين المفردة الثقافية المادية وتوظيفها في الفراغ الداخلي .

5. هل اثري التعدد الثقافي و القبلي الاثنى الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بمدينة امدرمان القديمة
6. هل اثرت نمطية التمثيل و التوظيف دورا في اندثار و تساقط عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي .
7. هل فقدت مفردات وعناصر الثقافة المادية القدرة على التمثيل و التعبير و المواكبة كعنصر اساسي في الفراغ الداخلي .

1 –3اهمية الدراسة :

1/ دراسة نوعية التوثيق لحركة الثقافة المادية في الفراغ الداخلى للمبانى السكنية .

2/ اتجاه بحثي لاحياء وتأصيل الموروث الثقافي المادي كمكون فراغى داخلي فى المبانى السكنية

3 قلة الدراسات المتعلقة بعلاقة الثقافة بالتصميم الداخلى ودوره فى التعبير عنها.

1 –4اهداف الدراسة:

1/ محاولة اعادة تعريف الفراغ الداخلي كاحد عناصر الثقافة المادية وذلك من خلال ما يحويه من مفردات وعناصر اسهمت الثقافة بشكل او باخر فى انتاجها .

2/ الوقوف على الجوانب و الاسباب التي كان لها الاثر في انتخاب وتوظيف عناصر الموروث الثقافي المادي في الفراغ الداخلي للمبانى السكنية بمدينة امدرمان القديمة .

1 –5فرضيات الدراسة :

1/ ان المتغيرات التاريخية الثقافية السياسية و الاجتماعية كان لها دور كبير في صياغة اطر فكرية فلسفية عملت على انتخاب وتوظيف بعض عناصر الثقافة المادية واقصاء بعضها من واقع التمثيل الفراغى الداخلي بمدينة امدرمان القديمة .

1 –6منهجية الدراسة :

تم اتخاذ المنهج الوصفى التحليلى والمنهج التاريخى فى وصف موضوع الدراسة بمنطلق فكري يهدف لايجاد اسباب موضوعية تفسر واقع التمثيل الفراغى للثقافة المادية فى الفراغ الداخلى

بمدينة امدرمان القديمة. وذلك بما يتوافق وطبيعة الدراسة. أعتمدت المؤشرات التى تم استنباطها من الاطار النظرى كاطار فكرية فلسفيةبغية الوصول للنتائج .

1 –7مجتمع الدراسة :

يشمل مجتمع الدراسة كل المباني السكنية القديمة القائمة في الفترة مابين عام 1885م_ 1960م حيث تمثل هذه الفترة التكوين الفعلي لمدينة امدرمان القديمة.

1 –8ادوات ووسائل الدراسة :

تستخدم الدراسة عدد من ادوات جمع المعلومات من زيارات ميدانية ، مقابلات ، ملاحظات ، مخطوطات وصور.

1 –9حدود الدراسة :

حدود زمانية :تشمل حدود الدراسة زمانيا الفترة مابين عام 1885م الى العام 1960حيث تمثل هذه الفترة التكوين الحقيقي للمدينة باحيائها القديمة .

حدود مكانية : مدينة امدرمان القديمة .

1 –10مصطلحات الدراسة :

سوف يتم تناول المصطلحات الاتية فى متن البحث ويقصد بها ماتضمنه تعريف كل منها اجرائيا اينما وردت فى هذا البحث وهى:

1. **التمثيل**

لغوياً :صورةتقومعلىتمثيلشيء) حسيأومجرد (بشيءآخر) حسيأومجردلاشتراكهما فيصفةحسيةمجردةأوأكثر "(أبوالعدوس، 2010 ،ص15).

اصطلاحياً:

1-يشير إلىتطلعمحاكاةوتنفيذتقومبهالصفةكالتصويروالنحتوغيرهامنالفنون،...،إذيشيرإلىمقدار " بينشيئين،أوإلىعلاقةمقايسةبينصورتين،بينديناوعالية،أوإلىطلبالتشبه،ومنهالتمثلبينشيئين،ماثلين،أوبين عملفنيقيدالعملانوآخرغائب .وهوسنديتعززفيحديثالفلاسفةوعلماءالكلامعنعدمجوازالتمثيل " فيالعلمالإلهي.(جيمينز، 2009 ،ص442)

-2

فعاليةتهدفالوصولللإنتاجموضوعاتيمتلكالتمثيلمقدرتهبالإشارةللأصل،فالتمثيللموضوعجديديرتبطتنظيميابالموضوعالأصلويقاسبدرجةاقترابهمنذلكالأصلبالحفاظعلىالعلاقاتبينعناصرالموضوعالأساس .(الإمام، 2002 ،ص80).

التعريفالإجرائي:

التمثيل :

هوصيغةتسمحللمصممالداخليبتحديدمسبقحولفكرةوسياقاللغةالتصميميةوالبحثعنتأويلمجازييؤسسإلىم بادئللحوارالشكلي،بمايسمحلهمنتحديدميدانالمعرفةالذييريدأنيظهرهدونغيرهبالعرضالتفصيليلمجملا لأهدافوالآلياتالتييوظفهاالمصممفيتحقيقلغةالحوارفيالفضاءالداخلي.

2. المجتمع

هى مجموعه من الافراد تقطن بقة جغرافية محددة من الناحية السياسية ولها مجموعة من العادات والتقاليد والقيم والمقاييس والاحكام والاهداف المشتركة والمتبادلة التى اساسها الدين واللغة والتاريخ .(ميتشل،1981،ص226).

3. الوظيفة :

هى الاساس التصميمي لتادية الاغراض التى صمم من اجلها ، وان يكون لها شكل يتبع هذه الاغراض.(سامى عريان ،1966ص39).

التعريف الاجرائي للوظيفة:

هى ذلك الغرض او الاغراض المتحققه من الفعل التصميمي الذي صممت من اجله تلك المنتجات باختلاف انواعها وطبيعة الاداء المنوط بها.

4. الانتماء :

هو صلة او علاقة او مزاملة ومرافقة اوتداعى المعانى والخواطراو انضمام او اتباع اصل الشئ.(علاء الدين ،2014،ص6).

التعريف الاجرائي للانتماء:

منظومة فكرية خطابية تقدم معطيات الانتساب الى قيمة انسانية ذات مرجعية ما من خلال تكوين شكلى يستقطب بملامحه الدلالية التفصيلية احساسا بالهوية.

1 –11 الدراسات السابقة :

هنالك العديد من الدراسات السابقة التى تناولت مباحث الدراسة فى الإطار النظري، وبعض منها لم يتناول هذه المحاور بصورة مباشرة وقد إستفاد الباحث منها فى الإطار النظري للدراسة ومن هذه الدراسات:

1/يوسف حسن مدني - أطروحة دكتوراة من جامعة ليدز، 1986, رسالة منشورة

بعنوان :بناء المراكب في السودان: الثقافة المادية ودورها في فهم المورفورلوجيا «التركيبة» الثقافيةالسودانية.

نتائجالدراسة :

1. محاولة زرع أي جسم ثقافي وافد في سجل ثقافي آخروبصورة فجائية يختفي بإختفاء المسبب.
2. إستلاف أي نمط ثقافي من منطقة إلى منطقة أخرى لابدأن يتحور لكي يتواءم مع الظروف البيئية الجديدة التي اليها.
3. عمليات التغير الثقافي عمليات متدرجة وبطيئة.

2/ صلاح الطيب أحمد – رسالة دكتوراه – كلية الدراسات العليا – جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا - 2010م, رسالة غير منشورة

بعنوان: القيم الجمالية فى المصنوعات اليدوية السودانية (شرق وشمال وغرب ووسط السودان)

نتائجالدراسة :

1. إنتشار الثقافة الإسلامية والعربية في السودان خاصة في الشمال والشرق والغرب منه كان له الأثر الأكبر في خلق نوع من التمازج الثقافي والإجتماعي وإكتساب نوع من الممارسات الشعبية المشتركة بين كافة القبائل من حيث المعتقدات والتراث والقيم.

2. أسهمت الثقافة الإسلامية وإنتشارها في توحيد أنواع الزخرفة لدي القبائل السودانية، والتي دعت الى البعد عن التشخيص والتركيز على الزخارف الهندسية بأنواعها المختلفة.

3. معظم المواد الخام المستخدمة فى المصنوعات اليدوية السودانية نجدها متشابهه في كل المدن وهى أمر يوكد توفرها بكثرة في تلك المدن.

3/خالد محمد حامد علي – رسالة ماجستير منشورة –كلية الدراسات العليا – جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا -2014م

بعنوان: استلهام ثقافة الفونج في التشكيل المرئي.

نتائجالدراسة :

1. أن التراث الخاص بالفونج له القدرة المطلقة في إظهار ما نملك من قيم جمالية ومن أعمال جديرة بالمشاهدة،ويمكن من خلال التراث أن نبرز ما يعتري التراث من مشاكل ومخاطر وإبرازه في مجال الفنون التشكيلية.
2. هنالك إتجاهات فكرية وفلسفية رافقت توظيف الرمز البصري الشعبي في الخطاب الجمالي المعاصر.
3. الفنون الشعبية جزءاً من تراث الإنسانية وهو يمثل تقاليدها وذاكرة شعوبها والمتحف الحي الحضاري فهي عرضة للتبدل والتقلب.

4/محمدعبدالرحمنالجبوري- اطروحةدكتوراة الفلسفة - كلية الدراسات العليا جامعةبغداد - 2000

بعنوان:مستوياتتوظيفالموروثالشعبي فيالعملالفني-

توظيفالموروثالشعبيفيالمنظرالمسرحيالعراقي, رسالة منشورة

نتائجالدراسة :

1. إنتوظيفالموروثالشعبيكأشكالوعناصرشعبيةيعنيتوظيفمعطياتهبطريقة إيحائيةفيالحقلالإبداعيهدفهاملييءزمنالمتلقيماضياً وحاضراًومستقبلاً.
2. إنالتوظيفالشكليذوالخاصيةالساكنةفياستنطاقالموروثالشعبييشكلصيغة قاصرةفيحوارهمععناصرالموروثالشعبي
3. إنحتميةحضورالموروثالشعبيشكلاًوموضوعاًفيالتجاربالمسرحيةووفق المعاييرالموضوعيةفيتناولهواستلهامهوتوظيفهستقودإلىإغناءالموروثبرؤى ومعالجاتوتركيباتفنيةخلاّقة.
4. إنالموقفالجماليبدأمنخلالبناءتصورجديدلمكوناتالواقعومعطياتهفي الماضيوالحاضر،ومنثمتنظيمهفيأشكالوصوروبناءجديدممتع . أيتحويل الموروثإلىأشكالوصورخلاقةجديدة.

5/ سداد هشام حميد- كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي ، العدد - 61-2011 ,رسالة منشورة

بعنوان:**ثقافة الذاتفيفعلالتصميمالداخلي** ,

نتائجالدراسة :

1. الثقافة منظومة ذات جانبين : فكري قيمي ، ومادي طرزي ، يؤدي إرتباطهما الى تحقيق حالة الهوية الثقافية في التصميم التي تعبر عن قيم الذات الجوهرية ، وتشكل صورة لثقافة ذلك الزمان و المكان و المجتمع .
2. ان ارتباط الثقافة بالتصميم الداخلي في هيأة علاقة بين المعنى و المبنى محددة ما بين تعبيرين الانتماء و التفرد الذي يجعل من الرموز حالة خاصة يتم دراكها لعاملين : طلب الثقافة رغبة في الأنتماء ، وطلب الحداثة رغبة في التفرد لتحدد نمط التغيرات الفكرية و المادية ، ولتكون عاملا جوهريا في الأختلاف و التمايز الحضاري .
3. المنظومة الرمزية التي تتجسد من خلال الشكل ، و الخامة ، و اللون ، و تقنية التصميم تعبر في ذاتها عن المفهوم الاساس لخصوصية الإنتماء بجوانبه الأساسية الثلاث المتحققة في الأنتماء العقائدي ، أو الإجتماعي او الانتماء البيئي لثقافة الذات و الآخر على السواء .
4. المنظومة التعبيرية للرموز الثقافية ماهي الا رسالة لايصال المعنى المتحقق عن لغة الرموز وهذه الرسالة تحمل في مضمونها بعدا زمانيا ومكانيا لجوهر التصميم المعبر عن هوية الذات و الاخر الثقافية .

6/ **نهلة جعفرالسعدى**- كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي العدد 59- 2011,رسالة منشورة

بعنوان: **دور المجتمع فى خصوصية التصميم الداخلى المنزلى (دراسة مقارنة)**

نتائجالدراسة :

1. إن التباين البيئي و الاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي للاسرة يمكن ان يؤثر على نوعية الخامة و مساحة الفضاء ، و كمية التحف و الاكسسوارات المستخدمة في التصميم الداخلي ، لكنه لن يؤثر على نمط سلوكيات المجتمع في إتباع الأعراف و العادات اليومية نفسها في المجتمع الواحد .
2. التزم المصمم الداخلي في المجتمع البريطاني بإستخدام الخامات و الوظائف و الاحتياجات نفسها ، و اقتصر الابداع الفني على التنويع في إستخدام الالوان وقطع

الاثاث وطريقة توزيعها ، مع الحفاظ على النمط الوظيفي في خدمة النهج السلوكي العام لأسرة ، و الأمر نفسه ينطبق على المصمم الياباني .

3. إن التصاميم الداخلية في كلا النموذجين الأنكليزي و الياباني تسعيان الى تأكيد العامل الاجتماعي على الرغم من التباين الذي لاحظناه في إصرار الانكليز تأكيد فكرة التمايز الطبقي الاجتماعي من خلال إعتمادهم الفخامة و المتانة و الجودة و هي متطلبات فكرية إجتماعية فرضت نفسها على تصاميمهم الداخلية . بينما نجد في النموذج الياباني سعيا مختلفا في تأكيد العامل الإجتماعي من خلال حرصهم على ترسيخ القيم و العادات و التقاليد الغجتماعية الموروثة التي تذوب فيها ذاتية الفرد في الجماعة .

7/ **أسيلعبدالسلامعبدالرحمن - علاءالدّينكاظمالإمام** - كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي العدد –52 -2009 ,رسالة منشورة

بعنوان: <u>التصميمالداخليبينالذاتيةوالموضوعية</u>

<u>نتائجالدراسة :</u>

1. لايعدالإسقاطالذاتيفيتصميمالفضاءاتالداخليةمنلدنالمصممحالةمرفوضة منقبلمستخدميتلكالفضاءاتإذاماتوافرتالمعطياتالوظيفيةالسليمةفيفكر المصممايارفقهافهمعميقلطبيعةالمتغيراتالبيئية والاجتماعيةللمستخدمينكالعادات والتقاليدوالمستوىالفكريوالثقافي.
2. إنتصميمالفضاءاتالداخليةالعامةيخضعلإعتباراتموضوعيةأكثرمنالاعتبارات الذاتية،إذلايمكندائماأنيعتمدمزاجوميولالمصممالداخليالخاصة,وإنماإعتماد العقلانيةمنخلالدراسةالعواملالإجتماعيةوالبيئيةلتصميمالفضاءاتالداخلية.
3. تعدالوظيفةمنالمهامالاساسيةالتييبنبغيللمصممالداخليتحقيقهافيتصميمه،إذ منغيرتحقيقالوظيفةلايمكناعتبارالتصميمالداخليناجحاولامحققالأهدافهفي إيجادبيئاتمناسبةلشاغليالفضاءاتالداخلية.
4. تعدالذاتيةمجموعةمشاعرتأمّليةيستدلعليهامنخلالسلوكما،والذاتيةلاتعني مايتمإسقاطهمنافكارومتغيراتموروثةيمتلكهاالمصممعلىالفضاءالداخلي فحسب،بلتتجاوزذلكإلىمايحملهالمجتمعمنقوانينناتجةمنمحدداته الاجتماعيةوالحضاريةالمتراكمةالخاصةبذلكالمجتمع

5. العواملالتعبيريةوالقيمالجماليةتشتركانفيتحقيققيمانتمائيةسواءعلىمستوى الفضاءاتالداخليةأمعلىمستوىالمفرداتالشكليةللفضاءات.

8/ طارقداودمحموداحمد –ماجستير منشورة - الهندسةالمعمارية- **كلية الدراسات العليا** - جامعةالنجاحالوطنية،نابلس،فلسطين. **2008**,رسالة منشورة

بعنوان: تحليلالطرزالمعماريةللمبانيالسكنيةفيفلسطين فيالفترةالعثمانية (حالةدراسيةمدينةنابلس)

تناولتهذهالدراسةفيماتقدم،عمارةالمساكنفيفلسطين،منخلالاسقاطالضوء علىبعضالنماذجالمعماريةالمحلية،وقدتوصلتالدراسةللاستنتاجاتالتالية:

نتائجالدراسة :

1. فلسطينحالهاحالأيمدينةذاتموروثمعماريتراثي،خضعتللعديدمنالتغيرات والعواملالسياسيةوالاجتماعيةوالاقتصادية،التياثرتبشكلمباشرعلىتكوينطابعها المعماري،وهيجزءلايتجزأمنمنطقةبلادالشام) سورياولبنانوالاردن(،جميعهذه المناطقاتبعتانماطمعماريةمتقاربةومتشابهة،واناختلفتموادوتقنياتالبناء،ونجدان هذهالانماطتبلورتواتقنتفيمناطقاكثرمنغيرها،رغمانجميعهاخضعتلنفس الظروفالسياسيةووقعتتحتنفسفترةالاستعمار،لكنفلسطينكانتمختلفةنوعاما، حيثاخذتمكانسياسيبارزفيالفترةالعثمانيةوخصوصاقربالكراسي.
2. عمارةالمساكنفيفلسطينهيفيالواقععمارةذاتابعاداقليمية،فكانتنتاجاللمسات سوريةولبنانيةواردنية .....اذتكونمجتمعهامنخليطمناصولسكانيةمتعددة، فالانسانعندانتقالهمنمكانلاخر،ينقلمعهثقافتهوامواله) قواهالاقتصادية(،وخبراته التكنولوجيةوالفنية،وهذامايحصلفيفلسطين،فحدثالتنوعفياطارالوحدة.
3. تطورالبيتالفلسطينيفيفترةالدراسةمنالمنزلالبسيطالمتسمبالمنفعية،ليصبحجملة معماريةمعقدة.

9/ علاء الدين كاظم الامام - كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي العدد- 61 - 2011,,رسالة منشورة.

بعنوان:تصميم الفضاء الداخلي وعلاقته بالاداء الوظيفي

نتائج البحث :

1. لتصميم الداخلي هو فن ، يمكن عده جزءاً من قوى فيكون للحضارة والمجتمع القوى المثلي في توجيه واظهاره نحو التطور المستقبلي من خلال البحث في العادات والتقاليد والسلوك ومحاولة انعكاسها في البيئة الداخلية المعاصره وعد الفرد عنصراً في الوجود المادي والمحرك الفعلي الذي يمكن ان نتحسسه في النتاج التصميمي .
2. يمكن ان نتحسس التصميم الداخلي من خلال الضوابط التي تحكم طبيعة المكان والبيئة الداخلية وبنية الفضاء وفي الكيفية التي يتم تحويل الفكر التصميمي إلى سلوك يعكس النشاط من خلال مفهوم المنهج الفكري إذا أقرن بروح المادة ونظامها الخاضع للحركة بمفهومها الفلسفي.
3. تعد التحويلات في الصياغة الشكلية للمفردات التكوينية للفضاءات الداخلية العامة ، ضرورة حتمية إذا ما اقترنت بصورة ملائمة بالعامل الوظيفي للفضاء ، إذ هي تعمل على رفع كفاءة الأداء .
4. التعبير عن الوظيفة غاية ينشدها المصمم لاستقطاب فعل الإدراك المتلقي ، إذ ترتبط بوضوحية المعنى للاداء الوظيفي في الفضاء الداخلي من خلال مضامين فكرية تنبع من مادة الموضوع ، وتتجسد في مجموعة العناصر البنائية للفضاء وعلاقاته الترابطية .
5. للمرجعيات الثقافية والإجتماعية والإنتمائية دوراً بالغاً في تاكيد التمايزات الشكلية على المستوى التصميم الداخلي للفضاء بسبب اختلاف تلم المرجعيات التي تحدد طبيعة التصور لمعطى الأداء الوظيفي .

10/ **بدريا محمد حسن فرج**- كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي – العدد- 61 -2011 ,رسالة منشورة.

بعنوان:التصمصم الداخلي بين المنهج المثالي والمنهج المادى

نتائج البحث :

-يعتمد منهج النتاج الفكري المعرفي في التصميم الداخلي على الطريقة أوالسلوك لتحقيق الهدف الذي يمكن ادراكه من خلال تنظيم المدركات التكوينية واحداثها في المادة ضمن اعتبارات مؤسساته الوظيفية والجمالية كنتاج يرتكز على مفاهيم فلسفية ونظريات معرفية علمية فنية فضلاً عن الفاعلية والإيصال المتحرك لمفرداته وعناصره وأسسه على وفق فكر محدد وضمن طبيعة العلاقة بين مؤسسيه الوظيفي والجمالي ، الضمني والمدرك الذي قد يكون متوائماً او متناقضاً في آلية الأداء الوظيفي والأداء الجمالي الخاضع لحركة الذوق والمحدد بمفاهيم فكرية وفلسفية ومحكوم بمعرفة عقلية .

3- ضمن الإجراءات العلمية النقدية يمكن اعتماد المنهج بمفهومه العام كطريقة نقدية منظمة من خلال صيغة التبادل الآلي في ادخال المناهج الفلسفية التي تقوم على الموائمة أو ترابط نقضين للتوصل إلى الحقائق النقدية الأساسية من خلال مؤسسيه الفاعلين الوظيفي والجمالي . عليه لابد من المزاوجه بين المنهجين كطريقة نقدية للتحليل في التصميم الداخلي لأن الطريقة النقدية في كلا المنهجين لا يعزل علاقة الذات بالواقع والمجتمع وترابطهما على الدوام .

4-الطريقة النقدية المعتمدة في المنهج المثالي هي أكثر الطرق تداخلاً مع التصميم الداخلي لأنها تقوم بين عنصرين الذات وبنية النتاج وهي طريقة مناسبة في تحليل النتاج التصميمي ضمن المقاييس الفلسفية إذ لابد من القول أننا نتفق مع المثالين في منهجهم تجاه النتاج التصميمي بأنه صادر من الذات المبدعة (المصمم) الملهمة بروح المثل العليا .

5- تأخذ الطريقة النقدية في المنهج المادي ودراسة وتحليل المكان والزمان والظاهرة التاريخية إتجاه النتاج ، والمصمم بوصفه أداة ناتج ضمن الوعي الفكري للواقع . إذا نتفق مع الماديين في منهجهم بأن التاريخ والمجتمع أثرا في ذاتية المصمم والنتاج التصميمي . لأن المصمم الداخلي يعيش في بيئة لها متغيرات وحسية وهي أساس تطور النتاج التصميمي سواء داخل الذات والمخيلة اللاوعي أو مادي في المجتمع والطبيعة .

تعقيب على الدراسات السابقة :

تم إختيار الدراسات السابقة وفقا لما تناولته بالدراسة و التحليل و ذلك فيما يختص تأثير الثقافة بصورة عامة علي منجزات المجتمع المادية والتي تعتبر أصلا هي جزء أصيل منها إضافة

لتطرق بعض منها الي جوانب الحياة العامة من السياسة و إقتصاد . أيضا جانب البيئة الطبيعية و تأثيرها علي التكوين الاجتماعي و النفسي و الفكري للمجتمع ككل.

خرجت جميع هذه الدراسات بنتائج مفادها أن المنتج الثقافي بشقيه المادى والغير مادى بصورة عامة يتأثر بشكل أو بأخر بمعطيات عصره حتي ولو كان بالقدر الضئيل . إضافة الي ذلك أن للثقافة كقيمة مادية لها مميزات و خصائص تتفرد بها وتميزها دون الأخرى حتي وان كان على مستوي البيئة الواحدة فلكل ثقافة خصوصيتها وأوجه تعبيرها عن ذاتها .

الفصـل الثــانـى

الاطار النظري خلفية عامة عن مدينـة امدرمـان القديمـة

المبحث الاول

تمهيد:

يستعرض الباحث أدبيات موضوع الدراسة من مفاهيم، ومعارف، وطرائق، إستناداً إلى بعض المراجع والكتب المتخصصة، وذلك بغرض تنظيم التفكير حول موضوع البحث وتدعيم شقه العلمي، متناولاً في:

المبحث الاول: **خلفية تاريخية جغرافية عامة**

المبحث لثاني: **المباني السكنية بمدينة امدرمان القديمة**

2- 1 خلفية تاريخيةجغرافية عامة :

يقع السودان بين غرب أفريقيا ودول الشرق مع اتصاله بالبحر الأحمر واحتلاله شطرا كبيرا من نهر النيل وكونه يربط بين أوروبا ومنطقة البحر المتوسط وأواسط أفريقيا جعله في ملتقي الطرق الأفريقية. وعلي اتصال دائم بجاراته. فنشأت علاقات تجارية وثقافية وسياسية بين مصر والبلاد السودانية منذ الأزل، وكان قدماء المصريين يسمونه تانحسو أي "أرض الأرواح "أو "أرض الله "عندما بهرتهم خيراته.(http://www.scribd.com/doc/52495099/History-of-Ethiopia-According-t)

خريطةرقم (1) جمهورية السودان
(المصدر https://www.google.de/maps/@15.6433627,32.469446,14z)

سكن الجنس النوبي قديما السودان في العصور الحجرية (8000 ق م - 3200 ق م). واتخذ أول خطواته نحو الحضارة. فقاموا بصناعة الفخار واستعمال المواقد والنار للطبخ. كان العرب يطلقون علي المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا الممتدة من المحيط الأطلنطي غربا إلي البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقا.(FadlHassan1967.p298)يقول " (Mallison.2001)(ان

السودانيعتبرواحدمنالدولالتيتمتلكارثحضاريمتميزيبدأمنذالعصورالاولىللبدايةالانسانالمعروفةبانسانس نجامرورابحوالى 125.000 عامامنالتطور .
ويشاركالسودانبارثةالحضاريكجزءمنالحضارةالافريقية،الاوربية،الاسيويةبلاضافةلتطورحضارت ةالمتفردةوالمتميزةوالتىتتقفاثارةشاهدةعليهافكلربوعالسودانوالتىافرزتهذاالكمالهائلمنالثقافاتالمختلفة والاعرافالمختلفةالتىتمثلحوالى 400 وحدةاثنيةبلهجاتمختلف)(Mallison.2001. P.130).

وفي عهدي الدولة الوسطي بمصر والدولة الحديثة ضم أحمس جزء في جنوب مصر أطلق عليه فيما بعد كوش. وأصبحت اللغة المصرية القديمة هي اللغة الرسمية. ولا سيما بعدما طرد أحمس مؤسس الأسرة الثامنة عشر للهكسوس من مصر. ووصل تحتمس الثالث حتى الشلال الرابع. وكان ملوك الدولة الحديثة يعينون نوابا عنهم لإدارة المنطقة. وظهرت اللغة الكوشية أثناء مملكة كوش، وكانت لغة التفاهم بين الكوشيين قبل ظهور الكتابة المروية نسبة لمدينة مروي التي تقع على الضفة الشرقية للنيل شمال قرية البجراوية الحالية. وكانت عاصمة للسودان ما بين القرن السادس ق م. والقرن الرابع الميلادي. (الباشا محجوب 1998,ص39).

يعتبرالسودانبحكمموقعةالجغرافيوكبرمساحتهمنطقةتواصلثقافيوتلاقيلكثيرمنالعاداتوالتقاليد الخاصةبالشعوبالتيتحكمهاوتتحكمفيهاالبيئةالطبيعيةوالتيتنوعتفيأرضالسودانمماأدياليتنوعسكانهوبالتالي عاداتهموتقاليدهموطريقةحياتهموالتيتتمثلفياللقياالأثريةالموجودةفيالمتاحفالسودانية .والتىتؤرخلفتراتتاريخيةمؤغلةفىالقدم. (أمانينور,2002 , ص62).

عندما ازدهرت تجارة الصمغ والعاج والبخور والذهب بين الجزيرة العربية وبين موانئ السودان والحبشة. وكانت للسودان علاقات مع ليبيا والحبشة منذ القدم. وفي الأثار السودانية كانت مملكة مروي علي صلة بالحضارة الهندية في العصور القديمة. وكان الإغريق يسمون البلاد الواقعة جنوب مصر "أثيوبيا وقال هوميروس عنها أن الآلهة يجتمعون في السودان في عيدهم السنوي.

بتميز السودان بحكم موقعه الجغرافي الافريقي العربي بانه بلد متعدد الأعراف واللغات والديانات والنشاطات الاقتصادية فثقافته مركبة اي انها ثقافة هجينة ذات سمات وملامح افريقية واخري عربية اسلامية ومسيحية فهي ثقافة تختلف وتتباين في مظهرها لكنها تتجد وتتألف في جوهرها وتتجلي هذه الوحدة وذلك لاختلاف التباينى في اشكال الماثورات الشعبية منها والمعبره عنها والدالة عليها ، حيث نجد اهم عناصر ومكونات الثقافة السودانية تتمثل في ،الموقع الجغرافي ، البيئة الطبيعية ، التركيبه السكانية ، البعد التاريخي الدين اللغة ،فعندما تحاط المجتمعات باخطار تهدد كيانها ووحدتها فان اول رد فعل تلقائي للإحساس بالخطر يتمثل في

الرجوع لذات الكيان المهدد والالتفاف حوله ،ولعل اول شيء تلتفت اليه المجتمعات وتلتقي حوله هو تراثها الذي يميز افرادها ولا يختلفون حوله . قد تصغر المجموعة أوتكبر بحيث تكون مجموعة عرقية صغيرة او قبيلة اوامة بحالها . وقد يكون التراث الذي يتم الإلتفاف حوله في شكل اغاني واشعار شعبية او تقاليد معينيه او معتقدا تقليديا وقد يكون مجموع هذه الأشياء واحيانا تلتقي الجماعة حول عناصر ثقافية أخري كاللغة والذي والسلوك الاجتماعي العام،والسودانيون مشتركون في العديد من مظاهر تراثهم الشعبي ويتشبهون فى المعتقدات والعادات. وللشعب السوداني استعداد فطري للترابط والتعاضد وهناك من الامثال والقصص والعادات والممارسات الموروثه التي تغذي هذا الاتجاه .

والدارس للتاريخ الاجتماعي والحضاري للمجتمع السوداني لا بد أن ينظر إليه كمجتمع أفريقي عربي يستوعب كل قيم الإسلام والمسيحية والوثنية واللاعقدية. مما زادفي التنوع والثراء في عناصر الثقافة المجتمعية كالموسيقى، الغناء، الرقص، والإيقاعات بأصولها الأفريقية والعربية والمونتجات المادية ، و فن التشكيل والحكمة الشعبية والمأثورات التي تعكس جميعها ثقافة كل منطقة وخصوصيتها في ظل التنوع والتعدد الثقافي،وقد ورد في الفقرة الثالثة من إعلان اليونسكو العالمي بشان التنوع الثقافي:إن التنوع الثقافي يوسع نطاق الخيارات المتاحة لكل فرد، فهو أحد مصادر التنمية، لا بمعنى النمو الاقتصادي فحسب، وإنما من حيث هي أيضا وسيلة لبلوغ حياة فكرية وعاطفية وأخلاقية وروحية مرْضية). (الباشا محجوب 1998,ص37).

يشكل الرقص والغناء والموسيقي عناصر فاعلة من عناصر الوعي الاجتماعي إذ لا يخلو منشط من مناشط الحياة الاجتماعية منها، كما تستخدم وبأشكال مختلفة في الأفراح وكذلك الوفاة والنفير والأعياد والمناسبات القومية والإقليمية والمحلية. وقد لعبت الثقافة الإسلامية العربية دوراً فاعلاً في انتشار ممارسات الطرق الصوفية الموسيقية،كذلك لعبت الأغنية الشعبية منها علىوجه التحديد دورا مؤثراً أكثر من غيرها من أدوات الإبداع الشعبي وعن طريقها يمكن التعرف على خصائص المجتمعات السودانية وتاريخها السياسي والاجتماعي وهويتها الثقافية وممارساتها الطقسية. وقد نقلت الأغنية الشعبية في السودان الكثير من المعارف والمأثورات والحكم الشعبية بين مختلف الأقاليم لما تتمتع به من خاصية نتج عنها كسر الحواجز الإقليمية والإثنية والعرقية كما حملت تعدد الثقافات ونشرها فكانت عاملاً هاماً من عوامل الانصهار الثقافي والاجتماعي وبلورة الوعي القومي وتكامل الذات السودانية،أما في الجانب الثقافة المادية فقد كان لثراء وتنوع إنسان السودان دورا فاعلاً في صياغة وانتاج عدد من العناصر والادوات في مجالات النسيج والمصنوعات اليدوية وأعمال الفخار والنحت واعمال البناء والاثاث

والاكسسوارات والمعالجات الفراغية وخلافه عكست جميعها خصوصية كل منطقة وثراء التنوع في السودان وبذلك جمع فن التشكيل باعتباره احد روافد الثقافة المادية في السودان بين الواقعية والتجريد وبين الكثرة والتنوع في روعة وجلال.،بسبب تداخل وانصهار هذه المورثات فقد انتظمت السودان منظومة من العادات والتقاليد شملت كل جوانب الحياة وميزت الشخصية السودانية. فبالرغم من آثار التحديث لا زال السودان يحمل سمات الموروث الثقافي الصرف المتمثلة في الحفاظ علي ماورثة من تراث تعددي ثقافي بشقيه المادي واللامادي الزاخر كان نتاج تبلور وتداخل وانصهار عدد من الرؤي والاتجاهات والخلفيات الثقافية التى اسهمت في مجموعها في تكوينالهوية السودانية وثقافتها الافريقية العربية. فالتكوين القومي للأمة السودنية بدأ منذ آلاف السنين وقد وضعت نواته الأولي في عهد دولة كوش ، ثم نبتة ومروي وأرسيت مكوناته الثقافية والعقائدية الاساسية في عهود الممالك المسيحية الإسلامية وإتسعت رقعته في العهد التركي المصري وتفاعلت عناصرة الثقافية والعرقية في الثورة المهدية وقد قوي تماسك هذا التكوين في فترة ما بعد الإستقلال،ورغم وجود مظاهر للتباين العرقى والتنوع الثقافي فإن الأمة السودانية والتي هي جزء من الكيانين الافريقي والعربى قد خطت خطوات كبيرة في تركيز المقومات الأساسية للإنتماء القومي ومايزال التفاعل بين هذه المقومات لهذا الكيان لم يكتمل بعد علي طول البلاد وعرضها . ولا شك ان السودان باستقطابه لكل هذه الاعراق المتباينة والثقافات المتنوعة في بوتقه واحدة وبما يملك من حيوية قادر علي تخطي كل مايواجهه من تحديات تتمثل في مايعرف بالغزو الثقافي ،وتبين الكشوف الأثرية والدراسات العرقية أن ثلاثة من أهم الشعوب التي تقطن القارة الأفريقية قد إستوطنت السودان منذ أزمان بعيدة وهم الزنوج والحاميون والساميون فالساميون سكنوا الجزء الشمالي من السودان والزنوج ظلو يعمروا السودان في الأجزاء الجنوبية و الغربية ومنهم القبائل السودانية التي تسكن دارفور وجنوب السودان والنوبة في كردفان والنيليون والنيليون الحاميون ،والحاميون من المجموعات العريقة التي وفدت إلي السودان من زمن بعيد وإستقرت في المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية.(محمد احمد, 1987,ص49).

وقد ظل سجل الثقافة السودانية حتي دخول المسيحية والعرب والإسلام يتأرجح في تفاعل بين ثقافتي الزنوج والشعوب الحامية والسامية من جهة وما طرأ عليها من مؤثرات خارجية.تضافرت عوامل الموقع والجغرافيا والتاريخ في تشكيل شخصية السودان وهويته المتفردة بتنوعها الإثني والعرقي والثقافي وانتماءاتها العربية والإسلامية والأفريقية. فالسودان يضم ما بين 570 و595 مجموعة قبلية،قبل انفصال الجنوب و تنقسم إلى 56 مجموعة عرقية

لكل منها عاداتها وتقاليدها وإرثها الثقافي والحضاري المميز. كما أن لغالبيتها دارها وأماكن وجودها المعروفة. رغم الحراك السكاني الواسع وانتشار عمليات الاختلاط والتزاوج والانصهار يتمتع السودان دون غيره بثقافات متعددة نتيجة لوجود قبائل عديدة حيث تشير الارقام الى ان تلك القبائل تتحدث أكثر من 500 لهجة وتنقسم إلى ثلاث سلالات رئيسية هي العرب في شمال ووسط السودان و أجزاء من الغرب ، المجموعة الحامية على ساحل البحر الأحمر وشرق السودان المجموعات الزنجية وتشمل النيليين في الأجزاء الجنوبية وبعض الأجزاء الغربيةكما إن موقع السودان في الجزء الأوسط من حوض النيل جعل سكانه خليطـاً من عناصر مختلفة نزحت إليه من دول الجوار فالبلدان الجنوبية واقعة كلها تقريبـاً داخل نطاق العناصر الزنجية ، وإلي الشمال من السودان طغت السلالة القوقازية ، وتأثرت بلاد الشرق بالهجرات الحامية ، إلي الغرب الصحراء الليبية وفيها جماعات لها صفات البربر. وللسودان مجموعات عرقية إنفرد بها مثل " البجـة والمجموعات النيلية.".(محمد احمد, 1987,ص51).

ملمح تاريخى لمدينة امدرمان القديمة:

عادة ما تنشأة المدن قديماً من خلال توفر عدد من العوامل التى تتوفر فى منطقة جغرافية معينة تميزها بشكل او باخر عن بقية المواقع الجغرافية ومعظم النظريات التي تفسر نشأة ونمو المدن تفسرها على انها نظام إتساعي لمراكز تجارية, ويفسرها كريستلر (1933) بنظرية المكان المركزي حيث أن نظام المدن نتاج العوامل الاقتصادية المرتبطة بالتجارة أو الحرفة الثالثة.(فاطمة عبد القيوم2005، ص74). فمدينة أم درمان القديمة ومصطلح القديمة هنا لتحديد خارطة المدنية منذ نشئتها وتكوينها الفعلى وذلك بقيام الدولة المهدية وحتى ستيناتالقرن المنصرم . تقع المدينة بالقرب من نهر النيل من قرية زراعية صغيرة إلى مدينة اخذت فى النمو والاتساع بعد قيام الدولة المهدية .

أصل تسمية امدرمان:

تعددت الروايات واختلفت حول اصل الاسم ونسبته فهو قديم في تاريخه وعلى الارجح قد يرجع إلى ما يعرف «بعصر العنج» السابق لعصر الفونج في القرن السادس عشر الميلادي بالسودان، و تتعد الروايات في تفسير معنى الاسم وأصله ولعلّ أكثرها رواجاً تلك التي تتحدث عن امراة تنتمي إلى أسرة مالكة كانت تسكن المكان الذي قامت عليه المدينة غرب النيل في منطقة أبو رووف و قبل الفتيحاب ، وكان لها ولداً اسمه «درمان» وكانت تسكن منزلاً مبنياً من الحجر ومحاط بسور متين ظلت أثاره باقية حتى عهد قريب في حي «بيت المال» الحالي، وإلى أم هذا الولد نُسب اسم المكان.(http://e-omdurman.net.sd/ar) كما ورد فى

بعص المراجع بان اصل الكلمة يقال إنها محرفة من أم دآر أمان يعود تاريخ مدينة "أم درمان" إلى تاريخ قديم، وتتعد الروايات في تفسير معنى الاسم وأصله، ،(http://e-omdurman.net.sd/ar). كما تعرف بالعاصمة الوطنية..أورد شقير (1967م) أن أم درمان كانت قبل المهدية مجرد "حلة" صغيرة تقوم في سهل فسيح رملي لا شجر فيه وكانت محط ا لتجار الغرب قبل دخولهم الخرطوم. (فاطمة عبد القيوم2005، ص،74) . حيث ذكر (د.التني محمد)" أن إسم أمدرمان يرجع الي نبات الدرمه نبات أحمر اللون ينمو في المناطق شبه صحراويه وقد ورد إسمه في أكثر من كتاب لعوني الشريف حيث أن فتيات الكبابيش عند وداعهن للشبان كان ينشدن الدررمة . (مرغني,2005م .ص7).وهناك أسطورة تقول أن القائد النوباوي "أندرمان" كان في غارة من غاراته قد أصيب بداء عضال ويقال انه داء العظام , وقد أقعده المرض عن السير شمالا إلي مروي فاتخذ أمدرمان الحالية مقرا له و أقام شمال خور أبو عنجة مباشرة هو و أسرته و كان أهله يزورونه من وقت إلي أخر حتي مات و دفن في هذه المنطقة فسماها الأهالي الذين وفد عليهم هذا القائد " أندرمان" ثم تحرف الاسم عبر الحقب الي أمدرمان ,

يقول الاستاذ عبد المنعم قطبي فى الندوة التى اوردتها مجلة الملتقي (ان مدينة امدرمان قد تشكلت فعليا بعد قيام الدولة المهدية) و إسم أمدرمان اسم قديم , وقد وقفت عليه في وثائق ترجع العهد السناري , وقد ذكره ود ضيف الله المتوفى عام 1224 هجري في معرض كلامه عن الشيخ حمدولد أم مريوم , وفي أماكن أخري مما يعني أن الاسم كان معروفا في زمنه(أبو سليم1991م , ص84). فارتبط بزوغ نجمها بالدولة المهدية وهذا القول منوط بامدرمان المدينة . فعندما سقطت الخرطوم عاصمة العهد التركي في السودان على يد الإمام محمد أحمد المهدي في يناير 1885م، وقتل حاكم السودان آنذاك "غوردون باشا"، كان معسكر المهدي الذي حارب به العثمانيين وانتصر عليهم موجودا في منطقة "أبي سعد" بأم درمان، ورفض المهدي أن يتخذ من الخرطوم عاصمة له فوقع اختياره على "أم درمان" لتكون عاصمة دولته الجديدة. بينما يرى (طارق , 2004م . ص6) أن أمدرمان قد ظهرت منذ عهد العنج (مملكة علوة المسيحية) ثم ازدهرت في عهد العنج وفي التركيه كانت ضاحيه من ضواحي الخرطوم و ذهب البعض (عزه , 2000م . ص33) بأن أمدرمان شيدها الكوشثيون قبل 4000 سنه ق.م و يزيد , أو البشر اللذين قبلهم .

وقد قيل في اختيار المهدي لموقع أم درمان بأنه كان قد خرج مع جماعة من أصحابه وهو على جمل أطلق له العنان فسار به الجمل إلى شمال أبي سعد حتى برك في الموقع الذي

توجد فيه الآن قبة المهدي (أو ضريح المهدي)، فبنى عليها حجرة من الطين. ولما توفي دفنه أصحابه في حجرته تلك تمشيا بما فعله صحابة النبي محمد في المسجد النبوي بالمدينة المنورة ووفقا للمؤرخ السوداني إبراهيم أبو سليم فإن أم درمان شهدت مزيدا من التوسع في عهد الخليفة "عبدالله التعايشي"، حيث شيّدت المنازل بالطين والآجر والحجر لتحل مكان تلك التي كانت مشيّدة بالقش (الحشائش الجافة وجريد النخيل) والجلود، وبدأت أم درمان تتحول إلى مدينة كبيرة شيئا فشيئا، بعد أن كانت معسكرا للمهاجرين من أتباع المهدي الذين توافدوا بدورهم إليها في سنة 1885م، وهي السنة نفسها التي توفي فيها المهدي. وبنى الخليفة عبدالله التعايشي، خليفة المهدي بيت المال وهو مقر الخزانة العامة للدولة، والسجن العام المسمى بـ"الساير." وبعد عامين قام بتشييد الطابق الأرضي من منزله بمواد بناء أحضرها من الخرطوم. وفي العام الذي تلاه أسس بيت الأمانة، وهو عبارة عن مخزن كبير للسلاح ومعدات الحرب، كما قام بتشييد "قبة المهدي" لتكون ضريحا يضم رفات المؤسس. وبدأ بعد ذلك في بناء سور المدينة الذي أحاط بمركز المدينة، حيث قبة المهدي ومنازل الخلفاء وحراس الخليفة والمرافق العامة للدولة. وفي سنة 1889م تمت احاطة المسجد الجامع بسور كبير. وبلغ طول المدينة بين طابية (حصن) أم درمان وحتى حي "شمبات" شمالا وجنوبا حوالي ستة أميال، فيما بلغ عرضها شرقا وغربا حوالي ميلين.) ويعود تمّدد المدينة من حيث الطول لمسافات بعيدة، إلى تحبيذ السكان إقامة منازلهم ومتاجرهم على ضفاف نهر النيل. وقُدّر عدد السكان قبل وصول المهاجرين من أتباع المهدي من غرب السودان ما بين خمسة عشر وعشرون ألف نسمة، فيما وصل العدد إلى أربعمائة ألف نسمة بحلول عام 1895م.

ويعتبر الامام المهدي المؤسس الأول لمدينة أمدرمان بعد سقوط الخرطوم في العام 1885 و أقام معسكرا بأبي سعد وصارت أمدرمان عاصمة للدوله المهديه و تدريجيا بدأت ملامح المدينة تضتح و أصبحت منطقة مأهوله بالسكان و وصف الأنصار مدينتهم بالبقعه المباركه و قالوا عنها أماني الخايف و الدار المأمون و أشاروا اليها في بعض المخطوطات مدينة الأمان و دار الفلاح (طارق , 2004م . ص6).

و نظرا لموقعها الجغرافي البارز وتقاطعها مع فرعين للنيل وخصوبتها وتوافد الزائرين عليها من كل مكان. ازدهرت الصناعات التقليدية الحرفية فى تلك الفترة كصناعة للطواقي والكوفيات التقليدية والعمائم و العناقريب (الأسرة التقليدية) وصياغة للذهب والمجوهرات التقليدية، و الدباغة (للجلود) كذلك صناعة الأحذية والأحزمة والحقائب الجلدية المصنوعة من جلود التماسيح

والثعابين الكبيرة وصناعة الاثاثات والمكملات المعمارية بالخشب والحديد .(عبد الرحيم محمد2015 ,ص28).

2-2 الموقع الجغرافي :

تقع أم درمان عند تقاطع خط العرض 15 درجة و41 دقيقة شمالاً، وخط الطول 32 درجة و37 دقيقة شرقاً، على الضفة الغربية لنهر النيل قبالة مقرنه مع رافده النيل الأبيض، وقبالة كل من الخرطوم والخرطوم بحري اللتين ترتبط بهما بجسر النيل الأبيضوبجسر شمبات انظر الخرطة رقم (مصطفى حمزة،2012،ص3). والراجح أن أم درمان كانت قرية تقع إلى الجنوب من موقع المدينة اليوم مع أنها لم تكن متصلة بها عند بداية نشأتها. .

خريطة رقم (2) حدود مدينة امدرمان

(المصدر https://www.google.de/maps/@15.6433627,32.469446,14z)

موقع مدينة امدرمان بالنسبة لباقى الاقاليم :

تقع مدينة امدرمان ضمن حدود ولاية الخرطوم بحيث تشمل كل الجزء الغربى للولاية وعاصمتها الخرطوم . تحيط بالولاية من الناحية الشمالية ولاية نهر النيل ومن الشرقية ولاية

كسلا ومن الجنوبية ولاية الجزيرة اما من الناحية الغربية فولاية شمال كردفان وقد اسهم موقعها المتميز فى ان جعلها قبلة لغالبية اهل السودان ومركزا تجاريا وثقافيا متفرد. (مرغني , 2005 م .ص21).

خريطة رقم (3) توضح حدد ولاية الخرطوم وعلاقتها ببقية الولايات المجاورة لها
(المصدر https://www.google.de/maps/@15.6433627,32.469446,14z)

2-3حدود مدينة امدرمان القديمة :

تشمل حدود امدرمان القديمة كل من حى الموردة الى حي العمدة في شارع كرري ومن العباسية حتى نهاية شارع الشنقيطي قبل مدرسة محمد حسين الثانوية الأن اضافة الى منطقة حي العرب شمالا ومن بيت المال وابوروف وحي ود أرو وحي مكي ود عروسة الى البوستة وحي العرضة حتى جامع فيصل الان غربا ،أما الانتشار الواسع الذي ظهر في امدرمان لم يبدأ الا في أوائل الخمسينات بما في ذلك حي العرضة ومنطقة الملازمين، أما ام بدة و الثورة وبانت وغيرها من الامتدادات فقد ظهرت في منتصف الخمسينات و أوائل الستينات ولذا فان منطقة السوق كانت عبارة عن وسط امدرمان ولعل الامام المهدي عندما انشأ بقعة المهدي واختار جامعه في هذا الموقع ومن بعده قام خليفة المهدي ببناء قبة المهدي و بيت الخليفة في هذا الموقع

المتميز قصد به أن يكون في وسط المدينة الذي تلتف من حوله بقية الأحياء.(الطيب ميرغنى, ص 7).

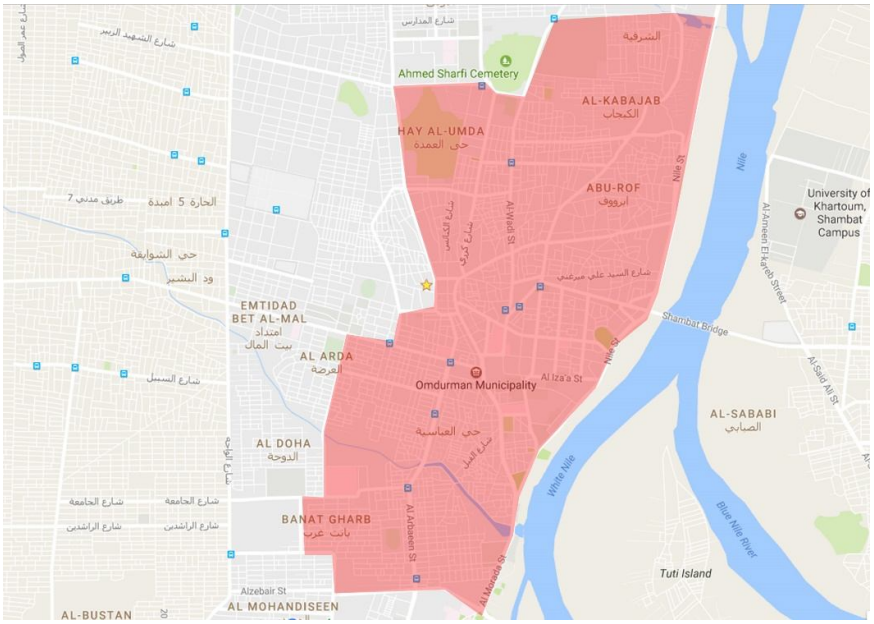

خريطةرقم (4) تحدد مدينة امدرمان القديمة
(المصدر https://www.google.de/maps/@15.6433627,32.469446,14z)

4-2 احياء امدرمان القديمة:

تشمل مدينة امدرمان القديمة على عدد من الاحياء موزعة ضمن مساحة المدينة القديمة وهى :

أ. **حى الأمراء:** وكان يسكن فيه قادة جيش الخليفة عبد الله بن محمدعبد الله التعايشي وأقربائه ويبدأ الحي من تقاطع شارع الموردة مع الركن الجنوبي الغربي لجامع (ميدان)الخليفة عبدالله و يتجه غرباً بخور العرضة وهو جغرافياً يتبع لحي العباسية شمال.

ب. **حي الهاشماب** : ويقع غرب استاد دار الرياضة بأم درمان.

ج. **حي الموردة:** يقع فى الجانب الشرقى للمدينة مع محاذاة النيل

د. **حي الملازمين** : وعرف بهذا الاسم نسبة لأن سكانه كانوا من أفراد وضباط الجيش.ويقع فى الجانب الشرقى للمدينة .

ه. **بيت المال** : عرف بهذا الاسم لأن الخليفة عبد الله التعايشي اتخذ فيها دار لخزينة الدولة المهدية.ويقع فى الجانب الشرقى للمدينة مع محاذاة النيل

و. **حي الهجرة :** يقع فى الجزء الشمالى الشرقى للمدينة شمال حى بيت المال .

ز. **ود نوباوي:** عرف بهذا الاسم نسبة إلى ودنوباوي، وهو واحد من قادة جيوش المهدية وينقسم الحي إلى أربعة أحياء أصغر هي: القلعة - ودنوباوي شمال - ود نوباوي وسط - ود نوباوي جنوب ويقع فى الجزء الشمالى الشرقى غرب حى بيت المال.

ح. **حي أبو روف:** اطلق عليه هذا الاسم نسبة لاحد قاعدة المهدية ويقع فى الجانب الشرقى للمدينة مع محاذاة النيل

ط. **حي القماير :** يقع إلى الشرق من نهر النيل وغرب كلية التربية التابعة لجامعة الخرطوم.شمال مدينة النيل، ويحده من الجنوب حي الدباغة.

ي. **حي العمدة:**ويعد واحداً من اقدم احياء أم درمان حيث كان يسكنه عمدة المدينةويقع فى الجانب الغربى للمدينة .

ك. **حي المكي :** وهو من أعرق أحياء أم درمان ويحده من الشمال حي ود أورو، ومن الجنوب منطقة الشهداء ومن الشرق حي الركابية ومن الغرب حي بيت المال.

ل. **حي الشهداء:** يقع فى وسط المدينة بالقرب من بيت الخليفة

م. **حي البوستة** : سمى بهذا الاسم نسبة لمني البريد والبرق (البوسته) المشيد هنالك.يقع فى وسط المدينة منطقة السوق .

ن. **حى العرب** : يقع فى الجزء الشمالى الغربى لسوق امدرمان القديم

س. **حي المظاهر** :يقع شمال سوق امدرمان اغلبية سكانه من الاقباط

ع. **حي المسالمة** سمي بهذا الاسم نسبة للسلام والتعايش الذي كان يسود سكانه المسلمين والمسيحيون وبعض الأسر اليهودية يقع فى الجزء الشمالى لسوق امدرمان .

ف. **حي الركابية:** يقع فى اواسط الدينة وبه جزء يعرف باسم حي الأتراك أو زريبة الكاشف.

ص. **حيالعباسية:** وينقسم الي العباسية شرق والعباسية غرب والعباسية شمالويقع فى الجزء الغربي المدينة شمال حى بانت.

ق. **حي أبوكدوك** يحده من الشرق حي الضباط ومن الشمال خور أبوعنجة ومن الغرب ثكنة الشرطة اشلاق البوليس .(طارق شريف,2004,ص68).

ر. **حي الضباط:** اطلق عليه هذا الاسم نسبة لسكن الضباط به

ش. **حي بانت** يقع فى الجزء الجنوبي للمدينة.

ت. **حي أبو عنجة** ينسب الاسم إلى حمدان أبو عنجة ، أحد قادة المهدية المشهورين.

ث. **حي الكبجاب:**وهي في المنطقة الواقعة بالقرب من القماير وحي الهجرة باتجاه ود البصير.

خ. **حي ود البنا:**عرف بهذا الاسم نسبة لأسرة البنا المعروفة بالشعر والغناء في السودان.يقع فى وسط المدينة

ذ.**حي المستشفى:**يقع بين المتحف وبيت الخليفة ومسجد الأنصار والشهداء وفريق العبابدة.

ض. **حي اليهود:** عرف بهذا الاسم نسبة لان اغلبية ساكنيه كانوا من اليهود

غ. **حي العرضة:** حيث كانت تستعرض فيه جيوش المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي وينقسم الحي الي شمال ووسط وجنوب.حيث يقع جنوب غرب حى البوستة.(إنعام عامر,2004,ص29).

المبحث الثانى

2- 2 -1 المباني السكنية بأمدرمان القديمة:

تعريف المسكن :

المسكن هو المكان الذي يضم الفرد و الاسرة , وهو نواة الاستقرار بمعناه الشامل الذي هو شرط أساسي للعطاء الإنساني ببعديه الحسي و الفكري , من هنا تكمن أهمية المسكن و قيمته للفرد و المجتمع . و لا يقتصرمعنى السكن الحقيقي في فراغ داخل منشأة سكنية فحسب , بل هو خلية عمرانية اجتماعية , يتحقق من خلالها ثلاثة أهداف هي (اللقاء) مع الاخرين , (التوافق) بينهم , و تحقيق التفرد (السكينة) **(**طالب , هلا,2009 **ص 5)**

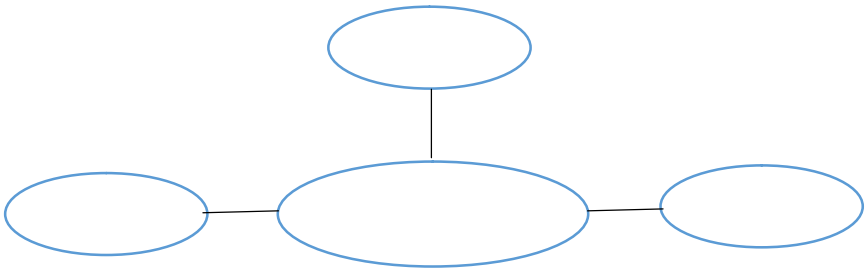

الشكل رقم (1) **مخطط تحليلي لاعتبارات المسكن** (المصدر من تصميم الدارس).

المسكن الامدرمانى القديم:

تعتبر أمدرمان القديمة ذات طابع مميز في مبانيها عن غيرها من المدن السودانية بدأت ملامح أمدرمان تضح و أصبحت منطقة مأهوله بالسكان بسبب توافد الأنصار أليها بعد وفاة المهدي و استقروا حول بيت المهدي (القبة) التي دفن فيها و تجمعوا حولها و شيدوا منازلهم من المواد المتحركة من القش , الجلد و الشكاب حيث ذكرت (أنعام , 2005 م .ص7) أن الطابع المعماري المميز كان في عهد الخليفة عندما ظهر نمط جديد من المباني حيث بدأت مباني الطوب الأحمر بدلا عن القش و الشكاب و ذلك عندما بني الخليفه بيت المال و السجن المعروف بالساير و أرتقى طابع العمارة عندما شيد الخليفه الطابق الأرضي من منزله بمواد ثابته أحضرها من سنار عاصمة الفرونج . (ميرغني , 2005م . ص146). ظهر البناء بالطين والطوب

الاخضربالمدينة حيث كان في أمدرمان بناءون مهره مختصون في البناء و عدد كبير من الوافدين الذين جاءوا مهاجرين من نيجريا الي السودان وكان هنالك عدد من المتعهديين يسمونهم الترابة وهم الذين يقومون بحفر حفر عميقه في مناطق متعدده من أمدرمان أهمها منطقة القمائر شمال أمدرمان و منطقة أبوسعد جنوب أمدرمان و يستخرجون منها التراب من نوع خاص يصلح لبناء البيوت ،وكان لهم عدد من الحمير تحمل التراب الي مواقع البناء و لا زالت هذه المباني تشكل معظم بيوت أمدرمان حتى الان كبيت الخليفة والحصون الدفاعيه لحماية المدينة (الطابية) ساعدت الحفر العميقة التي كان يحفرها الترابة كثيرا في الحصول علي المواد الملونه التي يستخدمها سكان أمدرمان في تزيين منازلهم و أضاف (طارق 2004م .ص60) أن أمدرمان كانت أشبه بالقرية فى تركيبتها المعمارية و جغرافيتها الطبيعية. تحدثت الأستاذة سعديه الصلحي التي ولدت في أمدرمان عام 1941 عن جوانب مهمه في حي العباسية أمدرمان حيث قالت " إن المجتمع في حي العباسية تحفه فخوره بحضارتها القديمة , و أن كان الحي متواضع و معظم مبانيه من الجالوص ,الا ان بيوت العباسية تحفة فنية من الداخل بالزخارف و اللوحات التي تعلق علي الجدران و التي تبدع في صناعتها النساء بصورة خاصة ".

اضافة للتكوين الثقافي لمدينة أم درمان كما اوردنا سابقا كان نتاج نماذج عدد من القبائل السودانية المختلفة ثقافيا و اجتماعيا و الذي أدى بدوره لتكوين شخصية مجتمع امدرمان القديمة بمجموعه من الخصائص والسمات التى ميزته من باقي مجتمعات المدن السودانية الاخرى في بعض الجوانب المرتبطة بالثقافة و السلوك و الفهم العام، كما يقول برتليمى (برتليمى ،جان 2011ص،38) ان الاختلاف فى البيئات والاعراق والاجناس والقيم الاخلاقية والمفاهيم الثقافية والديانات والمذاهب .. الخ وتنوع واختلاف المناطق التى نشأت فيها كل مجموعة والتطور التاريخى لها ينتج عنه اساليب مختلفة فى الحياة من خلال هذا المدخل يمكن القول بأن المبني السكني الامدرماني القديم هو امتداد لأشكال و أنماط المباني السكنية المعمول بها في أغلبية أقاليم السودان مع تغيرات بسيطة طراءت علي الخامة و طريقة التشييد و التكوين و التوزيع الفراغي و ذلك نسبة للبيئة الطبيعية للمدينة التي حاول البناء الامدرماني أن يطوعها في اتجاه انتاج بيئة فراغية داخلية متميزة. اذ يري (بونتا،خوان بابلو، ص32 ،1966) ان الفن والعمارة الخارجة عن حدود التعبير تبقى خارج الحضارة وذلك ينفى وجودها اصلا .من هنا يمكن تقديم العوامل التي كانت لها الاثر في تكوين المبني السكني الامدرماني القديم الي:

1- **تأثير البيئة الطبيعية** (العوامل الجغرافية، من خلال جيولوجية المنطقة، من توفر لمواد البناء وحتمية معالجات انشائية معينة).

2- **تأثير البيئة الثقافية و تتمثل فى :-**

أ. **تأثير العقيدة** (الدين الإسلامي والذي يحدد شكل العلاقة بين الحيز الرجالى والنسائي داخل المسكن).

ب. **الخلفية التاريخية** (تئثرها بما سبقها وتشمل كل انماط البناء والتشيد للمبانى).

ج. **تأثير الجانب الاجتماعي** (العادات والتقاليد والعرف ونوع الترابط الأسري والعلاقات الاجتماعية وغيرها من قيم ترتبط بالتطور التاريخي والاقتصادي للمجتمع).

د. **تأثير الجانب الاقتصادي** (يتمثل فى المستوى المعيشى والدخل والذي بدوره ينعكس على المسكن فى نواحى كثيرة كحجم المبنى ومواد البناء وطريقة التشيد وغيرها)

ه. **تأثير الجانب السياسي**(يظهر تاثيره فى التاثير على الجانب الاقتصادى من خلال انتهاج سياسات اقتصادية معينة وتحالفات سياسية اقتصادية) .

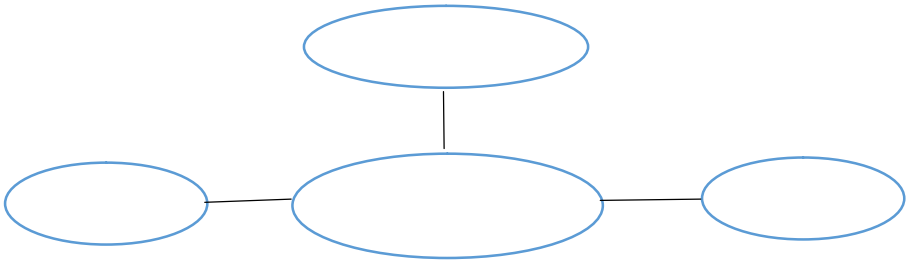

الشكل رقم (2) **مخطط تحليلي للعوامل المؤثرة على المسكن**(المصدر من تصميم الدارس).

2-2 -2المكونات الفراغية للمسكن الامدرمانى القديم:

تباينت المساكن بمدينة امدرمان القديمة من حيث المكونات الفراغية وذلك بناء على عدد من المتغيرات كحجم الاسرة والوضع الاقتصادى والعادات والتقاليد فى اغلب الاحيان ،وقد يكون الوضع الاجتماعى المرموق لبعضها هو احد اسباب التباين بالنسبة للمسكن الامدرمانى القديم، ولكن فى الغالب مانجده متضمن للمحيزات الفراغية الاتية:

أ. **الديوان**(بيت الضيافة وهو جانب خاص بالرجال عبارة عن فراغ مستطيل الشكل فى اغلب الاحيان يتميز بمساحه كبيره نسبيا، مخصص للاستقبال والضيافة للرجال) .

ب. **البرندة**(الصالة وهى عبارة عن فراغ مستطيل الشكل ايضا يشيد بحيث يربط الغرف بعضها بعضا تتبع للجانب النسائي من المسكن وقد تكون هنالك برنده اخرى فى الجانب الاخر تمثل فراغ المعيشة بحيث تتم فيها الضيافة والتقاء لافراد الاسرة).

ج. **الغرفة**(فراغ مربع الشكل فى العادة . مخصص للراحة والنوم).

د. **المطبخ** (هو عبارة عن فراغ مربع الشكل فى الغالب تتم فيه كل عمليات اعداد وطهى الطعام)

ه. **الراكوبة او العريشة**(هى مساحة مقتطعه من الفناء الخارجى المعروف بالحوش بحيث تكون مفتوحة من جهتين او اكثر ذات سقف منخفض نسبيا تتبع للجانب النسائي وتتم فيها عدد من الانشطة للاسرة**).**

و. **العريشة**(مساحة مقتطعة من الفناء الخارجى مستطيلة او مربعة الشكل).

ز. **المخزن** (فراغ مربع الشكل فى العادة . مخصص للتخزين بصورة عامة).

ح. **الحمام** (فراغ مستطيل الشكل فى العادة . مخصص لقضاء الحاجة).

2-2- 3تعريف التصميم الداخلى وارتباطه بالفراغ :

مدخل تاريخي:

مرت أحداث وتطورات كثيرة في حياة الإنسان الأول استمرت مئات الآلاف من السنين قادته إلىالسير في مراحل التقدم، حيث تلاشت تدريجياً،إيذاناً بدخوله في العصور التاريخية المتتالية (إسماعيل شوقى ، 1997م، ص4) نشأت العمارة مع بدء الحياة البشرية عندما اقتضت الحاجة ليحمي نفسه من الأخطار المحيطة به، وتنوعت المساكن حسب البيئة الطبيعية، فبنى المسكن أو استخدم الموجود أمامه لسكنه واستعماله كمأوى، فالصيادون الأوائل سكنوا الكهوف الطبيعية والمغارات الصخرية التي كانت تعيش فيها الحيوانات، مع سد فتحاتها بقطع كبيرة من الأحجار،طالبين الدفء والأمان.

أما المزارعون فقد احتموا بالأشجار التي أوصلتهم إلى فكرة تجميعها بعد قطعها، وتحويلها إلى أكواخ ومساكن قابلة للاحتماء بها. ورعاة الأغنام أقاموا الخيام من جلود الأغنام بعد شدها إلى قوائم خشبية، واتخذوا مأوى لهم في كل مراحل حياتهم. وهكذا اكتسب الإنسان مهارة اقامة المسكن وتأهيله ، وتطورت هذه الأشكال من العمارة إلى أشكال أكثر ملائمة للبيئة وتطويعها لخدمة الإنسان, ولعبت في هذا التطور الدور الأكبر العقائد الدينية والعبادات في كل

الحضارات القديمة، نتيجة ارتباط الإنسان القديم بعبادة الأوثان والآلهة، وتطلب ذلك منهم إنشاء المعابد والأبنية لعبادتهم وتجميل واجهاتها بأشكال فنية؛ كما نرى هذا في مختلف العصور، و في طغيان العاطفة الدينية وتقريب فهم الغموض الكوني المحيط بالإنسان، لقد كانت الدافع الرئيسي لتشكيل فراغات المكان كوسيلة أصيلة في تهيئة المبنى لمختلف أغراضه، ويمكن القول إن المباني التي أعدت للعبادة تعتبر الأشكال الأولى للعمارة المنظمةالتي تأخذ طابعاً أو على الأقل ترتبط بفكرة معينة، وتأخذ عدة أشكال، فمنها المكون فقط من قوائم حجرية ضخمة ذات أوضاع مختلفة، فتكون قوائم بنفسها أو تحمل أعتاباً من الحجر ولا يزال بعضها قائماً حتى يومنا هذا، والبعض الآخر تهدم بالطبع بفعل الزمن.وعلى الرغم من أنمجال التصميم الداخلي قديم جداُ "تشير الدلائل الأثرية في حضارة العراق وحضارة مصرالقديمة إلى وجود تصميم داخلي للمنشآت القديمة وخاصةالسكنية منها وفي فترات مختلفة، سومرية، أكدية، بابلية،آشورية، فرعونية، ، وكل تلك الدلائل تؤكد بأن هناكتصوراً معينًا تم على أساسه تصميم هذه المنشآت"، إلا أنه يزاول اليوم مهنة جديدة مختلفة تماماً في مفهومه عما كان يعمل به في السابق، حيث كان على علاقة رئيسة مع الأشكال السطحية بزخرفة البيوت كتزيين لها . وفي بعض البلدان الأوربية يعرف على أنه مسلك مهم يمثل حلقة الوصل بين الأفكار التصويرية في التصميم الخاص وكل وسيلة نحو خامة حقيقية، فهو وصف لكيفية توزيع الفراغات لتصبح أكثر فائدة للإنسان، وهي إشارة لنوع الاستمرارية والتكاملبين التصميم الداخلي والتصميم المعماري، حيث يكون عملًالمعماري مع المصمم الداخلي جنباً إلى جنب، وهذا ما يؤكده المنظّ ر في المباني. العالم جنك (Ching1987p178) بقوله: (إنه لا بد للمصمم الداخلي من الاطلاع على الشخصية المعمارية وإدراكها، إلا أن التصميم الداخلى يذهب بعمق أكثر من التعريف المعماري للفضاء في تخطيط حدوده الأولية والتأثيث وإغناء الفضاء وتزيين وتكييف الموجودات).

التصميم الداخلي هو الأدراك الواسع والواعي بلا حدود، لكافة الأمور المعمارية وتفاصيلها ولا سيما الداخلية منها، وللخامات وماهيتها وكيفية استخدامها، وهو المعرفة الخالصة بالأثاثات ومقاييسها وتوزيعها في الفضاءات الداخلية حسب أغراضها وكيفية استعمالها واختيارها ووضعها في المكان المناسب، وكذلك المعرفة بأمور التنسيق الأخرى اللازمة كالتهوية والإضاءة وتوزيعها وتنسيقها والإكسسوار المتعددة الأخرى اللازمة للفضاء حسب وظيفته. (معتصم عزمى 2009.ص 37).

يعرف الفراغ الداخلى بانه حيز مغلق تفصله عن الفضاء الخارجي مجموعة عناصر و محددات مادية تتعرف بالمحددات العمودية و الأفقية التي تعطي العمارة هيئتها. وإن تلك

العناصر المادية تحدد الصفات العامة الرئيسة للفراغ الداخلي كمساحته،ارتفاعه، أسلوب انفتاحيته و غلقه. (Ching,1987,p.161).

ايضا هو"عملية ابتكارية يسير على هداها الانسان لخلق شى جديد وهو هنا يكون على مرحلتين ابتكارية ابداعية والثانية تنفيذية".وهو"التخطيطوالابتكاربناءعلىمعطياتمعمارية معينهوإخراجهذاالتخطيطإلىحيزالوجودثمتنفيذهفي الأماكنوالفراغاتكافةمهماكانتأغراض استخدامهاوطابعها ،باستخدامالمواد المختلفةوالألوان المناسبةبالتكلفة المناسبة". (يونس خنفر 1996.ص 39).

كمايمكن القولبانه"معالجة ووضعالحلول المناسبةلكافةالصعوباتالمعينةفيمجالالحركةفي الفضاءاتالداخليةوسهولةاستخدامماتحويعليهمنأثاث وتجهيزاتوجعلهذه الفضاءاتمريحةوهادئةومميزةبكافة الشروطوالمقاييسالجماليةوأساليبالمتعةوالبهجة" (قاموس الهندسة نت).

التصميم الداخلي حسب تعريف المعهد الأمريكي للعمارة :

التصميم الداخلي هو" اختصاص متعدد الأوجه حيث يضيف للمبنى حلول تقنية وإبداعية ضمن المنشأ لانجاز بيئة داخلية . هذه الحلول العملية,تضيف تشويقاً جمالياً لحياة وثقافة المستخدمين".اذاكان تعريف العمارة هو "علم وفن تصميم المنشأت المستخدمة من قبل الانسان ".اذا فالتصميم الداخلي هو "العلم والفن في فهم احتياجات وسلوك الناس حتى يمكن خلق اماكن وظيفية وعملية للمساحات المبتكرة من قبل المعماري. وهو "فن معالجة المكان باستغلال جميع العناصر المتاحة بطريقة تساعد علي الشعور بالراحة وتساعد علي العمل".).كما عرف بأنه " فن معالجة الفراغ أو المساحة وكافة أبعادها بطريقة تستغل جميع عناصر التصميم على نحو جمالي يساعد على العمل داخل المبنى .(معتصم عزمى . 2009.ص 37).

2-2- 4تطور مفهوم التصميم الداخلي:

إن تطور التصميم الداخلي كان ولا يزال مرهونا بعملية تطور الفكر الإنساني في نواحي الحياة المختلفة، وقد مرت عملية التصميم والتصميم الداخلي بمراحل عديدة ضمن الحقب التاريخية، أطلق على كل مرحلة منها اسم معين عبر عنها، وقد أدى العديد من العوامل إلى تميز كل مرحلة على الاخرى ، ومن بين هذه العوامل:

أ. العوامل الفكرية والثقافية مثل الحركات الفنية والمعمارية (الطرز والاتجاهات).

ب. العوامل التكنولوجية (العلمية والصناعية) حيث تؤثر التطورات الحديثة في التصنيع على جميع مكونات الفراغ الداخلي، من مواد وألوان وأثاث وأنظمة خدمية.. إلخ.

ج. العوامل الاجتماعية وكافة المتغيرات التي تطرأ على الفكر الإنساني وطريقة فهم الإنسان للحياة في كل مدة زمنية.

د. العوامل الاقتصادية وتأثيراتها المباشرة على التطور التكنولوجي.

كان ومازال للمصمم والمعماري الأثر الواضح في تطور الفكر الفني العالمي وتطور صناعة الأثاث وتصميم الفراغات الداخلية، حيث يعد العديد منهم رواداً أو قادة في تأسيس المدارس الفنية، وتصميم وتصنيع الأثاث وتوجيه عمليةالصناعة والتصنيع العالمي في العصر الحديث. كما إن للمعارض العالمية والمحلية الفنية والمعمارية والصناعية، الدور الكبير في إبراز وانتشار الحركات الفنية والطرز المعمارية والاساليب الصناعية الحديثة المعبرة عنكل فترة زمنية.(روناك على هاشم .2002 ص.297).

من ذلك نستنتج أن للتطور الكبير الذي شهده العالم في المجالات التكنولوجية كافة وتوافر الخامات والتقنيات، فضلا عن الدراساتوالبحوث المتخصصة وتعدد المدارس الفنية، آثاراً بالغة في التفاعل أو زيادة الاهتمام بدراسة مجال التصميم الداخلي وتطوره.

2-2- 5التصميم الداخلي و المجتمع :

اذا كان الفن بصورة عامة يرزح تحت تأثير المجتمع , فمن الطبيعي أن يكون التصميم الداخلي من أكثر الفنون تأثيرا بالمجتمع , و يفرز نتاجا بالغ التنوع علي حسب اختلاف الزمان و المكان . ذلك لأنه أكثر الفنون التصاقا بالناس , علي أساس أنه فن معالجة و حل الصعوبات التي تواجهنا في مجال الحركة في الفراغ و تلبيه احتياجات شاغلي هذا الفراغ من وظيفة و نواحي جمالية وغيرها, و بما أن العلاقة العميقة القائمة بين الفنان و المجتمع لا تنكر , فمن الطبيعي أن يعتمد الفنان علي المجتمع و يحصل علي قوته و ايقاعه من المجتمع الذي هو عضو فيه . فالمجتمع الواحد يشترك في تاريخ واحد , و أرض جغرافية واحدة و يأتمر بحكم سياسي واحد , و ظروف مناخيه متشابهه , تفرز عنها نتائج قيمية و سلوكية مشتركة , كلها عوامل تسهم في تشابه كبير في النظام السلوكي و القيمي من جهة , و من جهة أخرى , ان الاسرة هي لبنه أساسية للمجتمعات تخضع لمحددات بيئية و اجتماعية تفسر أوجه التشابه و الاختلاف بين الافراد , فالناحية السايكولوجية تحدد السمات الشخصية و التوجهات القيمية للافراد , كما أن الملامح و الصفات الجسمية (كالطول و الوزن) تختلف من جنس لاخر , ومن فرد لاخر (عبد الباقى

ابراهيم 1982ص 25) . و كذلك العامل الاقتصادي و الثقافي و الديني للمجتمع يفرز تنوع ما بين تشابه و أختلاف و لكن ضمن المحددات و الأطر العامة التي يخضع لها المجتمع الذي ينتمي اليه الافراد (ثروت عكاشة.1982ص 73).

2-2- 6العناصر التكوينيةللفراغ الداخلي :

يشتمل الفراغالداخلي علي عدد من العناصر التكونية وهى :

أ. **الارضية** : وهي مكون تصميمي في الفراغالداخلي , و تمثل المحور الرئيس للحركة , و توازي خط الأفق بالدرجة الأساسية , التي يقوم عليها بناء الفراغاتالداخلية ثلاثية الابعاد من طول و عرض و ارتفاع بصورة متكاملة شكليا مع وظيفتها . و اهم ميزه فيها هي الجاذبية و لفت الأنظار اذ تمثل استقرارية الفراغو عنصر أساسي لربط جميع محدداته لأداء وظيفة مهمة .فالارضية توفر القاعدة الداخلية للعناصر الباقية كي تؤدي الانشطة الإنسانية و تتحمل وزن و ثقل العناصر كافة . (حرب1993,ص22)

ب. **السقف :** وهي العناصر الموازية لأرضية الفراغ الداخلي , و هي تحدد ارتفاع و تؤثر علي قياساته , وهي العنصر الواقي و الساتر للفراغ كما يمثل الحماية الفيزيائية لمستخدميه , ولها أثر بصري فعالبما يمكن اضافته من تشكيلات فنية علي السقف , وبخاصة اذا كان مقوسا بشكل فضاء (لقبة) كما أنه يتقبل تراكيب منوعة , و يتقبل وحدات لاضاءة صناعية , وتشكل مواد الانهاء فيه , و الألوان تأثيرات بصرية كبيرة في الإحساس بأرتفاع السقف كما يمنح الشعور بالحماية من البيئية الخارجية .(حرب1993,ص23).

ج. **الجدار :**والجدران مساند تقليدية ومحددة للأرضيات في الأسفل والسقوف في الاعلي كما تشكل واجهة المبني و تعطيه الحماية والخصوصية للفراغات الداخلية و توجه حركة المستفيد من المبني . و هي تعطي خلفية للاثاث و المواد و الموجودات التي تشكل الجدران خلفية مهمة لها (.Meiss1990, P180) وهي الوحدات الأولى التي تعترض عين المشاهد أو المستخدم المستفيد من المبني . و الجدران تستغل القسم الأكبر من الحقل المرئي , الامر الذي تخدم فيه الغرض الوظيفي و الجمالي . (Pile1988,p192) .

د. **الفتحات : الأبواب و النوافذ**

الأبواب : تعد الأبواب في التصميم الداخلي بمثابه عناصر رئيسة ذات هوية و شخصية تكتسب حيويتها و تنوعها الوظيفي و الحسي من تميز و تنوع لهويتها من مبني لأخر , و من خلال

الأبواب يكتسب الفضاء الداخلي اتجاهه ومعناه و طبيعته , ومن خلاله يتم توطيد العلاقة بين وسائل اتصاله البصري و بين فضاءات المباني المجاورة , كما أن شكل و مساحة و حجم و موقع الباب يساعد علي تعريف طبيعة الفضاء الداخلي , وقد يكسبه هالة من الاجلال و الابهة كما يحدث ذلك في أبواب الجوامع و المباني المقدسة و التراثية و المهمة ....الخ. (. Meiss1990, P180)

النوافذ :تؤدي النوافذ دورا مهما في توفير الضوء , و التهوية الطبيعية , هذا فضلا عن أنها تضفي الإحساس بالجمال كونها تحقق جذب الانتباه و الاتصال البصري المباشر , و هي تختلف بأبعادها و مواقعها علي الجدران , كما أن حجم النافذة يعطي المتلقي تأثيرات ملموسة و محسوسة للفضاء الداخلي . و لها اتجاهات تضفي بعدا للاتصال الافقي بين الفضاءات المختلفة و تعد لوحات حسية حية في الجدار الذي تنتهكه و تتدخل في اطاره .

ه. الاضافات الجمالية الوظيفية (الاكسسوارات):

وهى مجموعة من العناصر الفراغية التى تشغل حيزا وتكون كاضافات باغراض جمالية اووظيفية او الاثنين معا بحيث تطفى احساس معين على الفراغ ومستخدميه وهى كثيرة كاللوحات وباقات الازهار والارفف وغيرها.

2-2- 7الزمكان الثقافي في الفراغ الداخلي :

يمكن عد الشكل والتكوين طريقة للتعبير واللغة التعبيرية للاشكال تسجيل لحضورها من خلال التصاميم الداخلية القادرة علي تبليغ المعني و التواصل مع ثقافة المجتمع وطموحاته و بتواصلهايتم التمثيل الثقافزمانيا ومكانيا.ففي المجتمع العربي على سبيل المثال تتبلور قواعد تلك المعاني علي أسس تنبع من ثقافته و تصبح التصاميم الداخلية و المعمارية وسيطا جيدا للتواصل مع تلك الرموز وما تحمله من المعاني (غادة موسي1987 , ص 14) فلا يمكن لاي تصميم داخلي أن يكون نفعيا فقط أي بمعني أن النظم الفراغية و الشكلية تعمل كاللغات الحية فهي ترمز أو تصدر رسالة من نوع ما حول ثقافة المجتمع في اطار العادات و التقاليد و النظم الاجتماعية ضمن النظام التواصلي .(يوهانسن,1978 , ص 12) و ان فقدان الخصوصية و الابتعاد و الانقطاع عن ثقافة المجتمع (ثقافة الذات) تحددت نتيجة تأثيرات من خارج الثقافة و فرض مرجعيات عليها و هذا ما أحدثته التيارات الثقافية _الفكرية الغربية (ثقافة الاخر) علي فكر المجتمعات بصورة عامة (ماج 1990,ص46)في حين نلاحظ أن بعض التصاميم الداخلية و

المعمارية تميزت بخصائص أعطتها هوية ثقافية قومية تفردت بها عن باقي الثقافات , و أن تحقيق الهوية المتفرده لتلك الثقافات يتطلب الموائمة بين اتجاهات عدة , منها اتجاه الوجود الإنساني و اتجاه الوجود المكاني و أخيرا تأثير عامل الزمن , وهي عملية تواصل مستمرة بين ثقافة الماضي و الحاضر و المستقبل .و في ضوء ما تقدم نجد ان التواصل الثقافي في الفضاء الداخلي يحصل من خلال تأكيد ضرورة حضور الاشكال التي تعمل كرموز تواصلية اتصالية نابعة من الفهم العميق للاتجاهات الثلاث السابقة الذكر و تأكيد خصوصية الثقافة و الايمان بدورها في التصاميم الداخلية لتحقيق الذات في مواجهة تيارات فكر الاخر , و يمكن تحديد اتجاهات أو طرائق التواصل الثقافي في الفضاء الداخلي بما يأتي .

أ. التواصل الزماني .

ب. التواصل المكاني .

التواصل الزماني :

ان التواصل الزماني في الفراغات الداخلية يكون من خلال استثمار معطيات الثقافة المادية في منظومة المعاني الشكلية التي يحملها , فيوجد بذلك اتجاهيعبر عن المحتوي الثقافي للمجتمع بهيئة رموز (الذات) تعبر عنها تكنولوجيا (الاخر) للفراغالداخلي الحاضر في ديمومة و تواصل زماني . ويمكن ان يتناسب ذلك مع حضورها الفراغى حيث تطغي أهمية التفرد لهذه النتاجات التصميمية الداخلية و المعمارية كشواخص ذات قيم ثقافية معنوية يتم نقل المعاني و ايصالها من خلال نظام موحد لقواعد اتصالية متفق عليها قابلة للفهم المشترك من قبل المرسل و المتلقى في ان واحد , و هذه الأنظمة المكونة من رموز وعلامات لغوية ما هي الا نتاج لثقافة و مجتمع معينين و تحمل قدرا مميزا من الخصوصية علي الرغم من احتمال وجود جوانب مشتركة بين لغة (الذات) و تكنولوجيا (الاخر) .(Grabar,1991 p76) فالتواصل يمثل الربط بين مراحل تطورية مختلفة للوجود و الادراك, و الإحساس بالتواصل الزماني يعني ادراك الوجود في الزمان و هذا غاية الإحساس بالحياة و هو منسجم تماما مع إحساس متطور بالمسؤولية تجاه الحاضر و المستقبل. (Smith,1977 p11).يتبين لنا أن التواصل الزماني هو الاستمرار , أدراك الانسان و تفاعله و تأثيره مع ما موجود في الفراغالداخلي من عناصر و مفردات , و الإحساس بالتواصل ولذلك يجد (شولز) ان الثقافة "هي حالة تقييم " مكونه من معان متفق عليها و متألفة , لتجسد النتاج التصميمي في زمان و مكان معينيين , كما اعتمد ادراك التصميم كفعل ثقافي علي التفاعل بين الفكر و المجتمع محققا قيام التصميم بوصفه ذلك (الكل المعقد من المعارف و المعتقدات و القيم و الأدوات التي تكنسبها المصمم و يعكسها في نتاجه

بصفته عضوا في المجتمع) , و تمثل الصيرورة التفاعلية التي يطور بها النتاج التصميمي ذاته استنادا الي وعيه بقيمه وجود و اهتماما الاخر (Schulz,1969p97)ويؤكد ما سبق طرحه أهمية التمييز بين المستوى الثقافي في عملية التصميم و التي تصنع بدورها أليات التمايز بين الذات و الاخر.وقد قدم (لسلي وايت) في كتابه "علم الثقافة" تدعيما لمبدأ ان المجتمع أساسا لانتاج "الرموز" و أساسا في بناء "الثقافة" لانتاج ما يسمى ب "التفاعل الرمزي " الذي يعتمد علي حقيقتين منطقيتين هما :

أ. أن الناس يتعاملون مع الأشياء علي أساس معانيها بالنسبة لهم .

ب. ان المعاني ناشئة عن التفاعل الاجتماعي للفرد مع غيره , لذا يكون المعني ناتجا اجتماعيا .(Herbert Blumer,1969p2).

فالفرد المهيأ اجتماعيا يستطيع الاتصال رمزيا و المشاركة في المعاني , و الفعل و الانفعال و التفاعل مع الاخرين . لان المعني صادر عن تركيب الانسان النفسي و العقلي لتأثره بمشاعر الفرد , ذكرياته , قيمه , عاداته , تقاليده , مما يؤدي الي اختلاف التفاعل الرمزي تبعا لكل ذلك . و بذلك لا تكون ثقافة الفرد مجرد استجابه للاخرين بل هي استجابة ذاتية أي استجابة لمحصلة الرموز الداخلية , وتكون بذلك الثقافة الاجتماعية أشكالا و نماذج للتفاعل الاجتماعي يتحرك الانسان من خلالها ليؤدي أفعالا معينة أو يقوم بسلوك محدد لذا تنطوي الثقافة الاجتماعية علي نوع من الدينامية كما أن فيها بناءا يتصف بالثبات . (الخولي , ستاء 1990, ص26)ومما سبق نجد أن المجتمع لا يتحكم فقط في أسلوب تنظيم الحياة فهو صيغة لانتاج الرموز التي ترتبط نتاج الانسان بمجتمعه بهدف رفع مستوى التوافق الثقافي .

ب . التواصل المكاني :

يجسد المكان البعد الانساني للواقع ويحتوي الزمان ، في هذا المعنى يكون المكان اكثر التصاقا بحياة الانسان من الزمان لان خبرة الانسان بالمكان وادراكه له يختلفان عن خبرته وادراكه للزمان . (حسنين 1988، ص 59) إن فهم تعابير الفراغات الداخلية ومعانيها التي تتأتى من خلال توظيف الاشكال ودلالاتها الرمزية و التعبيرية و موقعها ضمن الفراغالداخلي وقدرتها في بناء ثقافة المكان ، حيث يوفر لنا فرصة فريدة لتحقيق قدر عال من الاحساس بالفراغ الداخلي و الانتماء المكاني .

وان المعاني الرمزية (الظاهرة و الكامنة) التي تحملها الفضاءات الداخلية يدركها الافراد بشكل شعوري او لا شعوري وتؤثر في مشاعرهم او احاسيسهم و سلوكهم في المكان

وفيما بينهم . وان التعرف على خصوصية المعاني الرمزية في الفضاءات الداخلية هو من العوامل الاساسية في احساس الافراد بالانتماء الى المجتمع والى المكان. (Lang ,1987 p 203) حيث يكون هناك نوع من الاتفاق الجمعي على الابعاد الرمزية و التعبيرية لطراز او عناصر بنائية معنية ضمن المجتمع المتجانس .وهنا تبرز أهمية التواصل المكاني في المحافظة على هذا الوجود الثقافي و ديمومته مما دفع بالانسان الى ابتكار الرموز و المعاني التي تحدد خصوصية وتدل عليه وتدعمه و تنظمه . (الجادرجي1995 ، ص 30).

خلاصة القول يتضح لنا ان التواصل المكاني يرتبط بابعاد انسانية نسبية حيث ما تشكله عناصر المكان يرتبط بثقافة المجتمع كصورة ذهنية ويعتمد تواصل هذه الذاكره على التنظيم الشكلي و المعنوي لهذه العناصر التي تحمل في ثناياها العادات و التقاليد للمجتمع وضمان استمرارها عبر الزمن .ويتبين لنا أن مستوى المفاهيم و الافكار و القيم التي يحملها افراد المجتمع و المعبرة عن بنائهم الثقافي و الاجتماعي ، و توجهاتهم الفكرية لها اثرا رئيسيا في تكوين البيئة السلوكية للانسان وتعريفه كما تؤثر بشكل فعال على تشكيل الفراغ الداخلي حيث إن تلك الفراغاتتمتلك القدرة على بث رسائل متعددة و متزامنة تتراوح مضامينها و أشكالها من المفاهيم المعقدة الى البدائية التجريدية .

وان التواصل الشكلي يكون تواصلا لغويا بين الانسان و المكان يتم عبر وجود مستوى معين من الاتفاق الجمعي حول معاني الاشكال و المضامين التعبيرية للفراغات الداخلية سواء كان ذلك على المستوى الادراكي المباشر للمعلومات الخاصة بتلك الفراغات او على مستوى اكثر عمقا و المتعلق بالايحاءات و الاقترانات الرمزية .(بدريا محمد,2014,ص17).

الفصـل الثــالث

فلسفة الثقافة المادية بمدينـة امدرمان القديمـة

المبحث الاول

3 - 1 الثقافة و الثقافةالماديةبمدينة امدرمان القديمة:

تعريف الثقافة لغة واصطلاحا كما اورد د.صبرى محمد خليل (الثقافة لغة الحذق ، من ثقف، يثقف: صار حاذقًا ، ويفيد لفظ الثقافة في معاجم وقواميس اللغة العربية ثلاثة دلالات :الدلالة الأولى تتصل بصفات المتعلم " كالحذق والفطنة وسرعة التعلم... "، والدلالة الثانية تتصل بكونها آلة لتسوية المعوج "كالتقويم ..."، وهى دلاله تتصل بان أصل الثقافة في اللغة العربية آلة كانت تسوى بها الرماح أما الدلالة الثالثة فتتصل بموضوع الثقافة ، سواء كان محسوسا أو معنويا " كالإمساك بالشيء والظفر به وحيازته"(صبرى محمد2010,ص16). أما في اللغات الاجنبيه فقد استُخدم لفظ الثقافة في اللاتينية بمعنى حسي هو حرث الأرض وزراعتها, واستخدم كذلك بمعنى مجازي هو تهذيب العقل وتنميته. كما اقتصر مفهوم الثقافة في الغرب في عصر النهضة على مدلوله الفني والأدبي. أما اصطلاحا فقد تعددت تعريفات مصطلح الثقافة بتعدد مناهج المعرفة المستخدمة في تعريفه ، وتعدد الزوايا المنظور منها إليه)، وتركيز كل تعريف على عنصر معين من عناصر الثقافة .والتعريف الذى نأخذ به هو تعريف الثقافة بأنها " بأنها نسق معرفي مركب، يتضمن المعتقدات والشرائع والآداب والمذاهب والنظم... يكتسبه الإنسان من انتمائه إلى مجتمع معين ،ويحدد له يكون ما ينبغي أن يكون عليه موقفه واتجاهه وسلوكه ، في مواجهة الغير من الأشياء والظواهر والناس، ".

لعل المؤرخ ابن خلدون أول من قدم محاولة تعريف للثقافة,وهو تعريف يقرب إلى حد ما من مصطلح الثقافة حسب ما يتداول الآن ، وذلك قبل ظهور كلمة ثقافة بألمانيا بقرنين من الزمان ، إذ ميز ابن خلدون بين ثقافتين هما : ثقافة البداوة, و ثقافة المدن ، وعد هذه الأخيرة أرقى من الأولى ؛ بسبب نضارة العيش أو الثروة. ولذا فالثقافة حسب تعريف ابن خلدون هي : آداب الناس في أحوالهم في المعاش كالعمران و الصنائع و الفنون و الدراية في مجالات الحياة

اليومية ، في حين تتشكل آداب الناس بالتعليم والاكتساب وإعمال الفكر .(فهد بن علي. 2010ص4).

لقد أصبح موضوع الثقافة محل اهتمام كثير من المهتمين في العلوم الإنسانية وهناك من يرى أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل علي المعرفة والعقائد والفنون والقيم والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع , وهناك من يرى أن(الثقافة عبارة عن تنظيم يشمل مظاهر لأفعال وأفكار ومشاعر يعبر عنها الإنسان عن طريق الرموز أو اللغة التي يتعامل معها وبهذا المعنى تكون الثقافة عبارة عن تاريخ الإنسان المتراكم عبر الأجيال) (إبراهيم ناصر1983ص.23) . اما مفهوم الثقافة فقد استعمل لوصف حقب تاريخية ومجتمعات وامم معينة كذلك لوصف مجالات خاصة بالنشاط او الحياة (توماسيللو ميشيل2006، ص35) . وهناك نظرات أخرى كثيرة منها من يرى أن الثقافة صفة مكتسبة . أو أنها كيان مستقل عن الأفراد والجماعات . علي أن تلك المفاهيم جميعا تدور حول معنى واحد وهو " أن الثقافة كل مركب من مجموعة مختلفة من ألوان السلوك وأسلوب التفكير والتكامل والتوافق في الحياة التي اصطلح أفراد مجتمع ما علي قبولها فأصبحوا يتميزون بها عن غيرهم من باقي المجتمعات وتدخل في ذلك المهارات والاتجاهات التي يكتسبها أفراد المجتمع ويتناقلونها بينهم في صور وأشكال مختلفة أجيال بعد أخرى عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي من جيل إلي جيل وقد يتناقلونها كما هي أو يعدلون فيها وفق تغير الظروف وحاجتهم ولكن الجوهر يبقى كما هو. فالثقافة هي" ذلك الجزء من البيئة الذي قام الإنسان بنفسه علي صنعه متمثلا في الأفكار والمثل والمعارف والمعتقدات والمهارات وطرق التفكير والعادات وطرق معيشة الأفراد وقصصهم وألعابهم وموضوعات الجمال وأدواته عندهم ووسائلهم في الإنتاج والتقويم والموسيقى , التي يعزفونها والنظام الأسري الذي يسيرون عليه ووسائل انتقالهم والمعارف التي تشيع فيهم وغير هذا كثير وكثير جدا مما أنشأه الإنسان ليجمع بين أفراد مجتمع من المجتمعات ويربط بين مصالحهم بمعنى آخر هي مجموع العادات السائدة واللغة والديانات والاختراعات والعلوم في المجتمع والتي يتميز بها مجتمع عن آخر وتؤدي إلي تحقيق وظائف الحياة الاجتماعية (محمد عابد الجابري 1998، ص ،47).

وعندما أقدم بعض علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع على تعريف مفهوم الثقافة البشرية قالوا أنها سلوك تعلمي يكتسبه الأفراد كأعضاء في جماعات تعيش في المجتمع الواحد. في السبعينات من القرن التاسع عشر قدم عدد من علماء الأنثروبولوجيا أكثر من تعريف للثقافة وفي المحصلة أجمعوا على أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يتضمن المعرفة ، والمعتقد ،

والفن ، والخُلق ، والقانون ، والعادات الاجتماعية وأية إمكانيات اجتماعية أخرى بل وطبائع اكتسبها الإنسان كعضو في مجتمعه." وبعدئذ دأب هؤلاء على تقديم العديد من التحسينات والتباينات على هذا التعريف العام لمعنى الثقافة ، لكن الأهم هو أن الجميع اتفقوا على أن الثقافة هي سلوك تعلمي كثيراً ما يتناقض مع السلوك الموهوب تراثياً.(سعيد إبراهيم,2013,ص 3).أما الجابري فيعرفها بأنها:" ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ بجماعة بشرية تشكل أمة او ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تصورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والعطاء، وبعبارة أخرى ان الثقافة هي المعّبر الأصيل في الخصوصية التاريخية لأمة من الامم عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده، وما ينبغي أن يتم وفق قواعد جماعية وعقلية مرتبطة بالظروف العامة بتشكلها، وتصبح هذه الأنماط بذاتها مستقلة داخل البناء الاجتماعي تؤثر فيه وتتأثر به"(حسين عبد الحميد,2006,ص235).

الثقافة هي خلاصة تفاعل الإنسان مع بيئته.. وهي عبارة عن ذلك النسيج المتداخل والمتشابك من المعارف والعادات والتقاليد والطقوس والنظم الاجتماعية والدينية والقيم الروحية والادبية والفنية.. الخ، التي يكتسبها الانسان بحكم انتمائه للمجتمع، والتي تشكل شخصية الفرد وهوية الجماعةوبما ان الثقافة ثمرة حوار طويل وممتد عبر القرون، وبما انها تمثل إرثاً قديماً وواقعاً متجدداً فهي ترتبط بالماضي والحاضر والمستقبل. فهي اذن عبارة عن خلاصة تجارب الشعوب، والسجل الكامل لأساليب حياتها ومكونات فكرها والكتاب المفتوح لتاريخها الحضاري.(عبد المنعم خضر .2010 ص 4)كما ذهب "كلاكهون وهوبيل" إلى أن عامل السلوك المكتسب أي المنقول عن طريق اللغة والرموز والإيحاءات التي تميز الجماعات الإنسانية بما في ذلك الأشياء المصنوعة يعتبر ركناً هاما في تعريف الثقافة ...هذا السلوك الذي يتعلمه كل جيل جديد في جماعة من الافراد عن طريق التنشئة الاجتماعية والثقافي المستمر. ولذلك ننتج إلىّأن الثقافة في جوهرها محصلة السلوك الإنساني،أو شروط ضرورية لهذا السلوك، وهي بمثابة التراث الاجتماعي الذي ينتقل من جيل إلى جيل. (حسين عبد الحميد,2006,ص235).

يعرفها ريدفيلد على أنها مجموعة من المفاهيم والمدركات المتفق عليها أو المصطلح عليها في المجتمع، وهي تنعكس في الفن والفكر وأوجه النشاط، وتنتقل عن طريق الوراثة عبر الأجيال لتكتسب الجماعات صفات وخصائص متميزة، وقد استخلص تعريفه من دراسته حول المتصل الريفي الحضري " مجتمع الفولك " وخرج أن لكل مجتمع محلي ثقافته المتميزة له ويؤثر ويتأثر بها. (الأثر,2008,ص38).

(إعلان مكسيكو للثقافة) يقول :"الثقافة هي جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعًا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وتشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات" (حنا عيسى 2016.ص3).

والثقافة هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع . ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع ، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون ، ونوع الملابس التي يرتدون ، والطريقة التي يتكلمون بها ، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم ، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك .(حنا عيسى 2016.ص4)

وفي ماهية الثقافة أورد محمد عمر بشير في كتابه: «التنوع والاقليمية والوحدة القومية ما يلي:"الثقافة تشير إلى الأسلوب الذي ينتهجه شعب ما في حياته، والي سلوكه التقليدي، وتدخل في ذلك بالمعنى الواسع افكاره وتصرفاته وما ينتجه من معالم الحضارة المادية كما يقول باسكوم - هيرسكوفيتش «الاستمرار والتغيير في الثقافة الإفريقية.«(محمد عمر.1983 ص 48)

إن الثقافة بكل مفهوم لها إنما تعني ذلك المركب الذي يشتمل على المعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من القدرات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع. وبعبارة أخرى هي مجموعة المفاهيم والمثل العليا الذي تشترك فيها جماعة من الناس او الاجناس او الامم او الدول، وتتضمن هذه المفاهيم كلاً من العناصر العقلانية وغير العقلانية وكذا العناصر المادية وغير المادية..ووفقاً لهذا التعريف فإن الثقافة هي صفة من الصفات الإنسانية، كما أنها شيء مكتسب، وتختلف من مجموعة الى مجموعة اخرى، ومن فترة زمنية الى سواها، وهي ايضا لا تتسم بالاتساق حتى داخل المجموعة الثقافية الواحدة، اذ ان هناك دائماً طبقة عليا واخرى متوسطة وثالثة دنيا لها، وتختلف ثقافة كل طبقة عن ثقافة الطبقتين الاخريين الى حد ما كما لا تتصف بالثبات.

ويضاف إلى ذلك الأشكال الأخرى للتفاعل الرمزي والتصورات والأفعال والمعاملات والممارسات الاجتماعية والعلاقات والتفاعلات الاجتماعية، وكذا الصفات المكتسبة كالمعرفة والخبرة والمهارة وأنواع التقدم العلمي والقيم والعادات والتقاليد ... وتكون هذه العناصر في

مجملها وجهة النظر المشتركة فيما بين الأفراد وتربطهم معاً كوحدة اجتماعية كلية.فإنه يمكن استخدام كلمة "ثقافة" في التعبير عن أحد المعانى الثلاثة الأساسية التالية:

أ. التذوق المتميز للفنون الجميلة والعلوم الإنسانية، وهو ما يعرف أيضا بالثقافة عالية المستوى.

ب. نمط متكامل من المعرفة البشرية، والاعتقاد، والسلوك الذي يعتمد على القدرة على التفكير الرمزي والتعلم الاجتماعي.

ج. مجموعة من الاتجاهات المشتركة، والقيم، والأهداف، والممارسات التي تميز مؤسسة أو منظمة أو جماعة ما.

ظهر هذا المفهوم لأول مرة في أوروبا في القرنى الثامن عشر والتاسع عشر، حيث كان يشير إلى عملية الاستصلاح أو تحسين المستوى، كما هو الحال في عملية الزراعة أوالبستنة.أما في القرن التاسع عشر، أصبح يشير بصورة واضحة إلى تحسين أو تعديل المهارات الفردية للإنسان، لا سيما من خلال التعليم والتربية، ومن ثم إلى تحقيق قدر من التنمية العقلية والروحية للإنسان والتوصل إلى رخاء قومى وقيم عليا. إلى أن جاء منتصف القرن التاسع عشر، وقام بعض العلماء باستخدام مصطلح "الثقافة" للإشارة إلى قدرة الإنسان البشرية على مستوى العالم، وبحلول القرن العشرين، برز مصطلح "الثقافة" للعيان ليصبح مفهوما أساسيا في علم الانثروبولوجيا، ليشمل بذلك كل الظواهر البشرية التي لا تعد كنتائج لعلم الوراثة البشرية بصفة أساسية.

3 -2انواع الثقافة :

1- ثقافة مادية

2- ثقافة غير مادية

الثقافة المادية وتشمل :

أ . ثقافة مادية اثرية :

وتشمل البقايا المادية للانسان منذ عصور ماقبل التاريخ حتى العصور التاريخية و تشمل ما تركه الانسان من : مدافن و ماتحتويه - عمارة - فخار - نقوش كتابية - عملة - منحوتات ونقوش - صناعات كبيرة وصغيرة ودقيقة - أي بقايا اخرى .(أبراهيم ناصر1983.ص24)

ب .ثقافة مادية انثوغرافية :

عناصر الثقافة المادية الانثوغرافية (التراثية) :

- **الحرف و الصناعات الشعبية** (صناعة فخار _ صناعة نسيج _ صناعة الحصير . الخ)
- **ادوات العمل الزراعي و الصناعي و الصيد بنوعيه** (محراث _ ساقية ري)
- **الادوات و المعدات المنزلية** (طحن حبوب _ أفران _ موقد)
- **الأزياء .**
- **طرق ومواد صنع الطعام .**
- **العمارة الشعبية .**

علم دراسة الاثار الانثوغرافي

وهو علم يفسر الظواهر القديمةمن خلال استمرار هذه الظاهرة حديثا و ايضا تفسير الظاهرة الحديثة من خلال ظاهرة قديمة من خلال الاستمرار و المواصلة .

الثقافة الانثوغرافية غير المادية :

- المعتقدات و المعارف الشعبية (الزار_ الذكر _الطب الشعبي)
- العادات و التقاليد الشعبية (طقوس المرور Rites Of Passage)
- الادب الشعبي وفنون المحاكاة (القصة _ الحجوة _ الأساطير _ الخرافات _ الملاحم _الشعر الشعبي) .
- الفنون الشعبية (الغناء _ الرقص) .(أبراهيم ناصر1983.ص)

3 – 3 نظريات الثقافة :

هناك عادة نظريات لتفسير الثقافة (مادية وغير مادية) وهذه النظريات هي :

- **المدرسة الميثولوجية دراسة الاساطير**
- **النظرية الانثريولوجية .**
- **النظرية التاريخية الجغرافية _المدرسة الفتلندية إعادة البناء التاريخي**
- **النظرية الايدلوجية أو القديمة**
- **نظرية الوظيفة**
- **النظرية البنائية (البنيوية)دراسة الادب الشعبي**
- **نظرية دراسة الصيغ الشفاهية**

- **نظرية المقارنة الثقافية .**
- **نظرية الثقافية الشعبية .**

خصائص الثقافة:

أ. الثقافة اكتساب إنساني عن طريق مفهوم التنشئة الثقافية.

ب. أن الشخص يحصل على الثقافة باعتباره فرد في المجتمع. فالحياة الاجتماعية تُصير صعبة ومستحيلة من غير العلاقات والتبادل والتواصل والتفاهم والممارسات المتبادلة التي يشارك فيها الأفراد والمجتمع جميعاً.(جمال أحمد.2007.ص 39)

ج. أن الثقافة حقل معقد تتمثل وحداته بما يطلق عليه الصفات أو السمات الثقافية. وهي قد تشتمل على أماكن المقابر المتعارف عليها، أو بعض الماكنات والآلات، كالمحراث مثلاً، أو إيماءة، كالمصافحة بالأيدي. وتسمى الصفات المتقاربة بالنمط الثقافي. كالتقاليد السابقة للزواج كالتعارف والتوادد.

د. الثقافة ذات خاصية مادية ومعنوية معا : ثقافة المجتمع تحدد نمط وأسلوب الحياة في هذا المجتمع والعناصر المادية هي عبارة عن تلك العناصر التي أتت نتيجة للجهد الإنساني العقلي والفكري وفي نفس الوقت لا تكتسب الثقافة وظيفتها ومعناها إلا بما يحيطها من معاني وأفكار واتجاهات ومعارف وعادات هذا فضلا عن أن العناصر المادية تؤثر بدورها في مفاهيم الأفراد وقيمهم واتجاهاتهم وعلاقاتهم أي أن الإحالة متبادلة بين العناصر المادية واللامادية داخل البناء الثقافي ومن ثم فإن البناء الثقافي يشمل العنصرين معا في آن واحد .

ه. الثقافة عضوية: إذا كانت الثقافة تشتمل على العناصر المادية واللامادية معا فإن كلا من العناصر المادية وغير المادية يرتبط بعضها ببعض ارتباط عضوياً فيؤثر كل عضو في غيره من العناصر كما يتأثر به فالنظام الاقتصادي يتأثر بالنظام السياسي والعكس صحيح كما أن النظام التعليمي يتأثر بالنظامين معا ويؤثر فيهما ومن جهة ثانية فإن العادات والتقاليد تؤثر في نظام الأسرة من حيث طريقة الزواج والعلاقة بين الكبير والصغير وإذا تغير أي عنصر من هذه العناصر فإنه سيتبعه تغيراً حتمياً في النظم الأخرى أضف إلي هذا أن التغير في أساليب المعيشة يتبعه تغييرا في القيم والعادات ومن ثم فإن عناصر الثقافة يرتبط بعضها بالبعض ارتباطا عضويا يتسم هذا الارتباط بالديناميكية وليس بالاستاتيكية . (جمال أحمد.2007.ص 41)

و. الثقافة مكتسبة: الثقافة ليست فطرية في الإنسان بل يتعلمها الأفراد وينقلونها من جيل إلي جيل ويخطئ من يذهب إلي اعتبار الثقافة فطرية في الإنسان يكتسب الثقافة منذ سنواته الأولى حتى تصبح جزءا من شخصيته كما يصبح هو عنصرا من عناصر هذه الثقافة .

ز. الثقافة تراكمية: تتميز بعض عناصر الثقافة بالتراكم ذلك أن الإنسان يبدأ دائما من حيث انتهت الأجيال الأخرى وما تركته من تراث وبتراكم الجوانب المختلفة تتطور بعض جوانب الثقافة وتختلف درجة التراكم والتطور من عنصر إلي آخر .إمكانية انتقال عناصر الثقافة بالاحتكاك: فكلما زاد الاحتكاك والتعامل بين مجتمع وآخر كلما زادت درجة الانتقال الثقافي بين هذين المجتمعين ولكن المجتمع ذو الثقافة الأقوى والأفضل يؤثر بدرجة أكبر في المجتمع ذي الثقافة الأقل نجاحا وقوة وبالتالي فالثقافة ديناميكية متغيرة.

مكونات الثقافة:

1- **المكونات المادية :** وهي كل ما يستعمله الإنسان في حياته اليومية من أساس ومسكن وملبس ومباني وغيرها .

2- **المكونات الفكرية :** وهي تشتمل علي اللغة والفن والدين والعلم وغيرها .

3- **المكونات الاجتماعية** : وهي البناء الاجتماعي وهو هيكل المجموعة الاجتماعية من الناس.

فوائد الثقافة:

أ. تكسب أفراد المجتمع شعورا بالوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب.

ب. تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم .

ج. تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب.

د. تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده .

ه. تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات .

و. تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوئها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطه الشعور الواحد .(خليفة حسين.1993.ص61).

4-3 مصطلحات الثقافة:

أ. **البؤر الثقافية:**يمكن اعتبار الاهتمام الغالب لشعب معين بؤرة لثقافته فهي تبرز السمة الغالبة في ثقافة معينة مثلا السمة الغالبة في المجتمع الياباني التقليد السريع مع المحافظة على القيم المتوارثة لديه، بينما تتميز المجتمعات الأوربية بالأنانية (سيطرة القيم المادية على الشعور الانساني). أما العالم العربي فيغلب عليه طابع التدين وشدة المحافظة على القيم المتعلقة بالشرف والتقاليد المتوارثة. هذه الصفات والأمثلة لا تتصف بطابع الاطلاق بل مجرد سمة أو بؤرة مرتبطة بزمان معين ويحتمل التغير رأسا على عقب نتيجة عوامل مختلفة للتغير الثقافي داخل هذه المجتمعات.

ب. **البيئة الثقافية**: هي من صنع وإبداع وإنتاج الإنسان عكس البيئة الطبيعية التي لم يتدخل الانسان في صنعها كالجبال والأودية ....

ج. **البناء الثقافي**: وهو العلاقة بين العناصر الثقافية المختلفة مثل العنصر الثقافي والمركب الثقافي والمنطقة الثقافية والنمط الثقافي.

د. **الاتصال الثقافي**: وهو يدل على حدوث التأثيرات المتبادلة بين ثقافتين مختلفتين فإما يكون اتصالا محدودا في صورة انتشار عناصر ثقافية جديدة مثل عملية تبادل لبعض العادات والتقاليد أو بعض الأشياء المادية كما يمكن أن يكون اتصالا ثقافيا شاملا بحيث يغطي معظم جوانب الحياة وهكذا تتأثر الثقافتين ببعضهما البعض ويحدث نوع من التداخل العميق بينهما الى درجة التغيير في البناء الثقافي للمجتمع فمثلا نجد التأثير الحالي للثقافة الأوربية على العالم العربي.(حمد عابد,1998,ص 22)

ه. **انتشار المثير الثقافي:**يستعمل هذا المصطلح للدلالة على انتشار فكرة أو اختراع من ثقافةشعب معين الى ثقافات الشعوب الأخرى التي تتبنى المثير وتصوغه في شكل جديد متفرد.

و. **ارث ثقافي مشترك:** يستعمل للدلالة على المواد الثقافية المختلفة التي ترجع الى الثقافة الأم الواحدة فمثلا رغم اختلاف اللهجات العربية من دولة لأخرى في النطق ومخارج الحروف إلا أنها ترجع كلها الى اللغة الأم وهي اللغة العربية الفصحى.

ز. **التبني الثقافي:** يعني به قبول المواد الثقافية لشعب معين من طرف شعب آخر مثل تبني الشعب الفارسي والتركي والباكستاني للاسلام واللغة العربية والثقافة العربية.

ح. **التخلف الثقافي:** في حالة وجود عنصرين مترابطين من عناصر الثقافة يتغيران بسرعة متفاوتة بمعنى أن أحدهما يتغير بسرعة والآخر ببطء أو لا يتغير بالمرّة فيكون العنصر الثاني متخلفا عن الأول. نذكر أن العناصر الثقافية المادية أكثر قابلية للتطور السريع من العناصر الثقافية اللامادية.

ط. **التشكيل الثقافي:** وهي عملية اكتساب الفرد للشخصية الاجتماعية وهي تعني الوسائل والكيفية التي يكتسب بها مثلا الطفل تدريجيا عادات وتقاليد وقواعد السلوك السائدة في المجتمع الذي ينشأ فيه.

ي. **التغير الثقافي:** يدل على حدوث عملية التطور في بعض العناصر الثقافية في مجتمع كالفن أو العلم...

ك. **النشأة الثقافية:**وهي عملية تشكيل الانسان عن طريق التعليم والتدريب حتى يصبح شخصا قابلا للتكيف مع البيئة الثقافية السائدة في المجتمع وتكون أحيانا كافية لاشعورية حيث يتولى المجتمع تلقين فن وتقاليد وعادات وسلوكات المجتمع. فعملية التعليم والتدريب وسيلة من وسائل النشأة الثقافية الشعورية.

ل. **التنوع الثقافي:** وهو يدل على الاختلافات الثقافية الكبيرة في العادات والتقاليد والمعتقدات بين الشعوب المختلفة وأحيانا عبر مناطق مختلفة داخل الوطن الواحد والشعب الواحد.

م. **الثقافة الرسمية:** يدل على المؤسسات الثقافية التي تمثلها السلطات فمثلا كل ما يتعلم في المدرسة يعد ثقافة رسمية.

ن. **الثقافة الشعبية:** يشير savenson الى أن الثقافة الشعبية تخضع للتراث خضوعا كبيرا وتتأثر به ولذلك دراسة الثقافة الشعبية يمكن أن تساهم في اطراء معلوماتنا عن العصور الماضية لتاريخ الثقافة الانسانية وحسب العالم odum فإن الثقافة الشعبية تمثل جميع عمليات وانتاج وانجازات الشعب في جميع جوانب الحياة.

س. **الثقافة المادية**: هي من صنع الانسان لسد حاجياته عكسها المعنوية التي هي الأفكار والمعتقدات والفنون...

ع. **رواسب ثقافية**: يدل هذا المصطلح على ترسب مجموعة من العناصر الثقافية التي كانت سائدة في ثقافة زالت معالمها العامة. فمثلا العادات التي صارت لا معنى لها في الوقت الحاضر لابد أنها كانت في زمان بعيد ذات هدف عملي.(حمد عابد,1998,ص 23)

التغير الثقافي:

التغير الثقافي هو كل ما يتغير في المجتمع، سواء كان هذا التغير محدودا أو واسعا، شاملا المظاهر المادية والمعنوية بكل ما يترتب عليه من علاقات وما ينتج عنها من قيم وعادات، فالعلاقة بين التغير الثقافي والاجتماعي هي علاقة تضمن واحتواء، فكل ما هو تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا.والتعامل مع البيئة التي يعيش فيها الإنسان بأنواعها المختلفة الاجتماعية والثقافية والطبيعية يقوم على قاعدة التفاعل المستمر، ويُلاحظ أن بعض هذه العلاقات تفرضها عليه ثقافته.(عوض إبراهيم غرايبة 2011 ص 2).

"ان عميلة تحول النظم التقليدية أو شبه التقليدية وتغيرهما إلى أنماط تكنولوجية مرغوبة يصاحبها ظهور أشكال جديدة في البناء الاجتماعي واتجاهات وقيم ودوافع ومعايير اجتماعية ومادية" .في المقابل يفرض الإنسان ثقافته على بعض عناصر هذه البيئة، ومن خلال هذا التفاعل يحدث التغير، وهناك العديد من العوامل المسببة للتغير الثقافي بعضها خارجة عن دائرة الفعل الإنساني مثل العوامل الإيكولوجية والطبيعية، تتمثل بمكونات البيئية الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان، وتتضمن الموقع الجغرافي والتضاريس والتربة والمناخ والمواد الأولية، وكذلك يعتبر حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم من العوامل المهمة في إحداث التغير الاجتماعي.(عوض إبراهيم 2011 ص 6)ويلعب الاتصال أو العزلة دورا رئيسا، فمعظم المجتمعات البدائية تكون شديدة العزلة، والمجتمعات الزراعية ترغب في حماية ثقافتها، وتسعى في الغالب إلى مقاومة ورفض الاتصال بالمجتمعات الأخرى.ومن العوامل المؤثرة بسبب النشاط الإنساني المخترعات الجديدة، فقد أدت الثورة الصناعية وما صاحبها من تقدم تكنولوجي إلى إحداث تغيرات جوهرية في نمط المعيشة بوجه عام وفي النظم الاجتماعية.فالتحديث هو في جوهره الدفاع عن عظمة الإنسان، أو هو استخدام العقل، والمشروع التحديثي هو مشروع العقلانية المادية الذي يرى أن العالم يحوي داخله المقدرات الكافية للقيام بعملية التغير هذه في ضوء المعرفةوالحداثة هي وريثة النهضة وبنت التنوير، وتتميز أنها أوروبية المنشأ والتاريخ، وهي على خصومة مع مفهوم

التقليدية، وقد تعنى بوجود مجتمع مفتوح على كافة المستويات بحيث يستطيع الإنسان أن يتسوق ويعقد أفضل الصفقات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بغض النظر عن أي ارتباطات سابقة. ان الانتقال من مجتمع تقليدي إلى مجتمع حديث يتسم بالانتقال من استخدام التكنولوجيا البسيطة إلى الإستفادة المتزايدة من المعرفة العلمية والتكنولوجيا، ومع الحداثة يصل المجتمع إلى درجة من النمو الاقتصادي المدفوع دفعا ذاتيا يكفي لزيادة الإنتاج والاستهلاك بشكل دائم بحيث ينتظم لتحقيق المزيد.(عوض إبراهيم 2011 ص 6)

التباينات الثقافية :

تتباين الثقافات الإنسانية تبايناً واسعاً في الأرض بل ويصل الاختلاف إلى أبعد حد بفعل عوامل إقليمية وجغرافية ودينية وطبقية. هناك تباين كبير بين مجتمعات وثقافات السودان الوطن الواحد بفعل البيئة و التعليم والاحتكاك والاصول العرقية وخلافه.

أنماط الثقافة :

يستخدم تعبير النمط الثقافي لكي يعني ترتيباً متجانساً للسلوك البشري ، والعادات الاجتماعية ، ومنظومة القيم المرتبطة بها وهى تلك القيم التي ستكون من خصائص المستقبل أو الحضارة . هناك علماء انثربيولوجيا ينظرون إلى الحضارات في سياق نمط الشخصية المهيمنة في أي حضارة وهى الشخصية التي تكون مفضلة عند كل ثقافة ، والذي يظهر في طبيعة المنظمات الاجتماعية ، وطرائق تعليم الأطفال و تدريبهم ، ومراسم العادات والتقاليد ، والقيم الدينية ، وما يتبع ذلك من وسائل تطبيق ذلك على الواقع العملي للحياة. هناك أنماط ثقافية تاريخية يمكننا المرور عليها بالذكر وذلك مثل بعض ثقافات الإغريق القديمة ، فقد كان منها ما هي ثقافة محمومة وعنيفة ومنها ما هي ثقافة منظمة وهادئة. الحكم هنا هو الزمان والمكان.(سعيد إبراهيم 1998,ص 6).ويمكن أن يعرف النمط الثقافى بأنه عدد من السمات الثقافية التى جمعت حول مصدر من مصادر الاهتمام الرئيسة. ويتضمن النمط الثقافى انتظاماً فى السلوك لا يمكن أن يحدث إذا كان شخص يعمل بطريقة عشوائية وبأسلوب فردي. ولكل ثقافة مجموعة من الأنماط التى تفرضها على الفرد والجماعة وبذلك تتأكد فى حدود معقولية من أن هناك حداً لوحدة السلوك. والأنماط الثقافية أمور غير محسوسة تقوم فقط فى عقول الأفراد الذين يكونون جماعة

ما ولا يمكن رؤية هذه الأنماط إلا إذا اتخذت لها شكلاً فى سلوك الأفراد ، حيثما يعلمون فى نشاط منتظم تحت تأثير مؤثر عاموتختلف الأنماط الثقافية بعضها عن البعض الأخر فى درجة الاقتباس وفى الوسط الاجتماعي الذي يحدث ذلك الاقتباس. (أمجد قاسم2011ص5).

أ. **النمط الثقافى القومى :**وهو النمط الثقافى الذى يتكون من كل الأنماط الفردية من أمة ما وتختلف الثقافات بسبب وجود الاختلاف فى الأنماط المكونة لها وبسبب اختلاف العلاقات بين هذه الأنماط.

وهناك وحدة تماسك بين الأنماط الفردية المكونة للنمط القومي ويضمن الاستمرار التاريخي لنمط معين درجة معينة من الوحدة.

ب. **النمط الثقافى العام :**يشمل عناصر موجودة فى كل الأنماط الثقافية العامة وهو شاهد على الوحدة الأساسية للإنسان وحدة مشكلات الحياة الأساسية التى تواجهه ، بصرف النظر عن العصر والبيئة التى يعيش فيها. (أمجد قاسم2011ص6).

تحولات الثقافة :

يرتبط تحول الثقافة الإنسانية ارتباطاً وثيقاً بالتطور التكنولوجي ، وهو التحول الذي من خلاله قامت البشرية باستثمار البيئة بطرق معقدتتعقيداً كبيراً يتزايد يوماً بعد يوم ، ولنا في ذلك مثال في تاريخ تطور التكنولوجيا ، ففي القرن التاسع عشر قدم العديد من علماء الانثروبيولوجيا الرواد وعلماء الاجتماع ، نظرية تقول بأنه لا بد وأن تمر كل ثقافة إنسانية بمراحل محددة من التحول ، بل وقسم البعض هذا التطور إلى ثلاثة مراحل تتكون من التالي: مرحلة أساس (مرحلة الوحشية) ، عندما قام بني البشر بجمع البذور والحبوب ؛ وتبع ذلك مرحلة ثانية سموها (مرحلة البربرية) ، عندما قام بني البشر بزراعة الحبوب ، واستخدموا بعض الأدوات المعدنية من أجل ذلك، وعاشوا في مساكن دائمة؛ وأخيراً ، مرحلة ثالثة عندما اهتموا بالحضارة التي بدأت بابتكار الحروف الصوتية والكتابة. علماء الانثروبيولوجيا وعلماء الآثار ، ومؤرخون لم يعودوا يعتقدون أن حضارات محددة هي بالضرورة تحقق تقدماً في مراحل ثابتة من التاريخ.(حمد عابد,1998,ص 28). ومن الواضح أنّمجتمعاً بسيطاً مكوناً من بضعة مئات من الأفراد لا يمكن أن يطور بمفرده نظاماً اجتماعياً بمفردهم ودون الاختلاط بمجتمعات أخرى أو ثقافات أخرى ، بل ويمكن أن نقول بأن سكان العصر الحجري يمكنهم أن يسوقوا دراجات و سيارات وجرارات مباشرة ,ان يقوموا بإصلاحها عندما يتم تقديم تلك الماكينات إلى ثقافتهم. هذا الفهم

الواضح لمعنى الثقافة جعل اليابان و من بعدها الصين ودول النمور الأسيوية ، جعلها قادرة على تغيير ذاتها من مجتمعات إقطاعية زراعية إلى مجتمعات صناعية متقدمة إلى أبعد الحدود. وبناءً على ما تقدم نقول أن الثقافة الإنسانية تنمو وتتعاظم ، وذلك يعني ، أنها يمكن أن تتمدد من مجتمع إلى آخر ضمن حدود البيئة الجغرافية وطبقاً لقدرة المجتمع على استيعاب أفكار جديدة ، والتعامل الإيجابي معها.

التنوع الثقافي:

هوذلك الاختلاف الكائن الغير قصدى الماثل بين المجتمعات المختلفة على اساس التقارب والاختلاف فى اكثر الاحيانففي شهر نوفمبر من سنة 2001، تم اعتماد الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي في الدورة الحادية و الثلاثين للمؤتمر العام لمنظمة اليونسكو. (الباشا محجوب 1998,ص39) . و يرمي هذا الإعلان، كما يقول مديرها العام، إلى صون التنوع الثقافي باعتباره كنزا حيا و بالتالي كنزا متجددا. إذ لا يجوز أن ينظر إليه كتراث راكد بل كعملية تمثل ضمانة لبقاء البشرية. و يهدف كذلك إلى تفادي أوجه التفرقة و مظاهر الأصولية التي ترسخ و تقدس الفوارق باسم الاختلافات الثقافية. كما شدد الإعلان المذكور على ضرورة أن يعترف كل فرد لا بمختلف أشكال الغير التعبيرية فحسب، بل و أيضا بتعدد ذاتياته في كنف مجتمعات تتسم ذاتها بالتعددية. و بهذا الاعتراف، يمكن صون التنوع الثقافي، بوصفه عملية تطورية و مصدر قدرة على التعبير و الإبداع و التجديد. و في نفس ذلك الإعلان يعتبر التنوع الثقافي لأول مرة «تراثًا مشتركا للإنسانية» تعد حمايته ضرورة أخلاقية لازمة لاحترام كرامة الإنسان. ثم اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة، عام 2002، و رحبت بالخطوط الرئيسية لخطة عمل تم إعدادها من أجل تنفيذه، بل و أعلنت 21 مايو يوما عالميا للتنوع الثقافي للحوار والتنمية.(اليونسكو2004ص8).

مفهوم التنوع الثقافي:

على المستوى اللغوي العام، تشير عبارة التنوع الثقافي الى اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع أي كونها تتباين وتختلف كما تتشابه و تتطابق مضمونا و شكلا على نحو يجعلها تتمايز الى انواع. و بهذا المعنى اللغوي لا تعدو عبارة التنوع الثقافي ان تكون وصفا للواقع الثقافي البشري منظورا اليه من زاوية التباين او الاختلاف و التشابه او التطابق على المستوى الجمعي في نفس الزمن أي من جماعة الى جماعة متزامنة معها . و مع ان هذا التباين او التطابق الثقافي يمكن ملاحظتهما على مستوى افراد الجماعة الواحدة كما يمكن ملاحظتهما على مستوى الجماعة الواحدة – ككل- في ازمان مختلفة من تاريخها و على مستوى الفرد الواحد في

مراحل زمنية مختلفة من عمره الا ان المعنى المتبادر للذهن و – ربما لذلك- المعتبر لغويا لعبارة التنوع الثقافي هو تنوع الثقافة و اختلافها من جماعة الى اخرى متزامنة .(عبد المجيد ميلاد2006.ص69).

اما على المستوى الاصطلاحي فان التنوع الثقافي يرمز الى مفهوم ظهر مؤخرا و ما زال في طور التشكل و التكون. ويستنتج من الادبيات ذات الصلة ان هذا المفهوم، بشكل عام، يتمحور حول التاكيد على ايجابية التنوع الثقافي واهمية استمراره و على حق مختلف (انواع) الثقافات في حفظ كيانها و احترام اوجه اختلافها و تميزها و حماية صناعاتها(الثقافية) و ضرورة تقنين هذا الحق دوليا. ومن الواضح انه مع ان هذا المفهوم ينبني على ، تقريبا، ذات المدلول اللغوي لعبارة التنوع الثقافي المشار اليه آنفا إلا انه يتجاوز الطابع الوصفي لذلك المدلول، و الذي يكاد يكون محل اجماع لكونه يعكس واقعا قائما، و يضفي عليه بعدا تقييميا و تقنينيا يثير خلافا (نظريا) ما و يصطدم بالواقع الذي شهد و يشهد محاولات وسياسات عملية ادت الى، و احيانا استهدفت، اضعاف او اقصاء او محو ثقافات معينة. (محمد احمد 1987,ص67)

أما عبارة التنوع الثقافي، حسب تعريف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، فيقصد بها عديد الطرق المعبرة عن ثقافات الفئات الاجتماعية و المجتمعات. و يتم تناقل أشكال التعبير عن هذه الثقافات من خلال السلع و الخدمات الثقافية داخل المجتمعات و فيما بينها، و لا تنحصر بالضرورة داخل نطاق الحدود الوطنية. و من الأشكال المبدية للثقافة عبر الزمان و المكان، تنبع خصوصية و تعدد الهويات و أشكال التعبير الثقافي لكافة شعوب المعمورة و مجتمعاتها. و لا تقتصر تجليات التنوع الثقافي على تنوع أساليب التعبير عن التراث الثقافي للبشرية و أساليب حمايته و إثرائه و نقله إلى الأجيال المقبلة. بل تشمل كذلك تنوع أشكال التعبير الثقافي التي تحملها السلع و الخدمات الثقافية في جميع أنحاء العالم و شتى أنماط الإنتاج و النشر و التوزيع و الاستهلاك، أيا كانت الوسائل و التكنولوجيات المستخدمة.(علي حسين.2010ص2).

يشير مفهوم التنوع الثقافي إلى :

اتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف، فالحضارة الإنسانية منقسمة في فعاليات متنوعة تتمثل في تعدد المعتقدات وقواعد السلوك واللغة والدين والقانون والفنون والتقنية والعادات والتقاليد والأعراف والنظم الاقتصادية والسياسية. وكل مجتمع يسعى جاهدا نحو الحفاظ على هويته وما يميزه ويعطيه خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الأخرى.ومن الواضح أن هذا المصطلح نشأ في سياق ثقافي معين اتسم بتنامي تعرض الكثير من الثقافات

البشرية للتراجع والاضمحلال والإقصاء و أحيانا الزوال.في الوقت الذي بدأت فيه ثقافات معينة تنتشر بسرعة على حساب الثقافات المتراجعة و بدا أن بعضها بدأت تفرض هيمنتها على سائر ثقافات العالم على نحو يهدف إلى سيادة الثقافة والواحدة ومنحها طابع الكونية.إن التشبث بالهوية والخصوصية والمحلية، لا يعني الانغلاق والتقوقع، فمعظم المجتمعات تعمل على الانفتاح على الثقافات الأخرى في إطار التعايش والتثاقف والإيمان بالحوار والحق في الاختلاف. إنها تدمج داخلها مجموع المعارف والتقنيات والأفكار والتقاليد وهذا لا يتحقق إلا عن طريق تواصل هذه المجتمعات وتعايشها مع بعضها البعض على أساس لا ينكر حق الشعوب والأقليات والأشخاص في التمتع بثقافتهم أو استعمال لغتهم أو التدين بدينهم والحفاظ على تراثهم...

تنتفض ثقافة المجتمعات للدفاع عن نفسها وعن حقها في الوجود، لأن الهوية الثقافية تحفز كل شعب، وكل مجموعة بشرية، على استمداد التغذية الروحية من التراكمات المعرفية التي تؤسسها.(علي حسين.2010ص3)

3 -5 التوزيع الجغرافي للثقافة :

في العادة تكون منطقة الثقافة إقليماً جغرافياً يعيش فيه سكان يشتركون في سمات ثقافية متشابهة ، وأنماط من البيئة الثقافية ، وطرائق حياة متماثلة. السمات الثقافية تتضمن أي شيء له شكل مادي ، ووظيفة معلومة ، وقيمة متعارف عليها عند المجموعة الثقافية الواحدة. هذا ويمكن تصنيف أنماط السلوك الثقافي باعتبارها مؤسسات اجتماعية تمتلك كل وسائل التحكم في المجتمع ، وتمتلك ما يحكم التفاعل الداخلي بين أعضائها ؛ وهى مؤسسات أيديولوجية تتضمن كُليةً المعرفة والمعتقد الذي تشترك فيه الثقافة ووسائلها بغرض الاتصال ؛ وهى مؤسسات تقنية تتضمن كل الأدوات والمهارات والقدرات التكنولوجية ؛ وهى التوجهات الراسخة ، والعواطف ، والمفاهيم التي تتضافر لتؤثر على السلوك الإنساني. (سعيد إبراهيم 1998,ص 8).لا يعمل أي من هذه العوامل منفرداً ؛ بل على العكس ، حيث يؤثر كل واحد منها على العوامل الأُخرى في مثيلها من المؤسسات الثقافية العالمية مثل مؤسسة الدين ، والنظم السياسية والاقتصادية ، وتلك الوسائل التي يحاول المجتمع بها أن يحافظ على الاستقرار الداخلي ، ويدافع بها عن نفسه ضد التهديدات الحقيقية أو المتوقعة ، ويبقي على ذاته باستخدامه مصادر بيئية مادية. ترتبط البيئة الثقافية بالعلاقة الجلية التي تفرزها الثقافة ، مع البيئة الطبيعية المحيطة بالثقافة. وتتباين عناصر الأرض في طبيعتها ، ووفرتها ، وطرق الوصول إليها ، وتوزيعها الجغرافي ، ومثل ذلك تماماً تكون أهمية هذه العناصر لكل ثقافة ، وتكون هذه الأهمية نسبية بطبيعة الحال. وبمجرد أن يتم التعرف على عناصر بيئية مفيدة أو قيمة تصبح هذه العناصر مصدراً طبيعياً.وتصبح المجتمعات

الإنسانية بقيادة أنظمتها الثقافية عوامل بيئية فاعلة. وبما أن المجتمعات الإنسانية تستخدم وتعدل عاداتها بوسائل ثقافية متباينة ، فمن الممكن أن تبرز أنماط واضحة ذات طابع ثقافي مميز ، ومن بين هذه الأنماط المرئية نماذج تقسيم الأرض واستخدامها ، والاستيطان ، والتنقل بوسائل مواصلات ، و استغلال المصادر ، وفن العمران ، وزراعة النباتات وتربية الحيوانات ، وتطبيق القيم الأخلاقية.(سعيد إبراهيم 1998,ص9). وقام علماء انثروبيولوجيا وجغرافيون وعلماء اجتماع آخرين باستخدام مفهوم منطقة الثقافة (جغرافية الثقافة) كوسيلة للتعرف على ، وتصنيف ، وفهم أفضل للثقافة الإنسانية في بُعدٍ مكاني معروف. ورغم أن ثمة محاولات تمت للتعرف على منطقة الثقافة على مستوى كوني ، إلا أنّ معظم الأدباء ينوون أنْ يُعرفوا منطقة الثقافة في إطار عالمي ، أو ربما في إطار أصغر، في أقاليم جغرافية. وبسبب الاختلاف الكبير في الممارسة الثقافية في كل العالم ، فانه غالباً ما يختلف الأُدباء على العدد والتوزيع المكاني الدقيق لمنطقة الثقافة. تم تعريف المناطق الأساسية للثقافة على أنها مجموعٌ متشابكٌ مِنْ السمات التي تتطور تطوراً كاملاً ، وهى منفصلة الواحدة عن الأُخرى بمناطق انتقالية للاختلاط الثقافي (التوزيع الإقليمي للثقافة). وان أبسط أوليات مناطق الثقافة يمكن تعريف واقع الثقافة في إرهاصاته الأولى ، ومن ثم في مراحله الثانية ، وغالباً الثالثة. منطقة الثقافة الأوروبية ، على سبيل المثال ، يمكن أنْ تقسم بسهولة إلى ما لا يقل عن ثلاثة مناطق ثقافية فرعية وهى: البحر المتوسط ، والشمال الغربي ، والشمال الشرقي ، وكل واحدة منها له أحزمة محيطة انتقالية. ويمكن عمل تمايز ثقافي إضافي على أساس العرق (القومية) وعلى أساس.الحواجز الثقافية وغالباً تتصادف مع الحواجز الطبيعية التي تفصل بين السكان البشريين. هذه الموانع هي أجسام من المياه ، وسلاسل جبال ، و صحاري ، وأراض واسعة وممتدة غير مأهولة. والحواجز الاجتماعية ، والسياسية ، والدينية ، والحواجز التاريخية يمكن أن تحفظ أيضاً ، ليس بالموانع الطبيعية ولكن بشكل منفرد على أساس الالتصاق القوي من مجموعة واحدة أو من كُلِ المجموعتين من أجل طريقة تقليدية في الحياة.

3 - 6الثقافة والهوية:

أن الهُوية الثقافية كيان يصير ويتطور، وليس معطى جاهز ونهائي،فهي تصير وتتطور آما في اتجاه الانكماش ، آو في اتجاه الانتشار، وهي تغتني بتجارب أهلها ومعاناتهم ،انتصاراتهم وتطلعاتهم ،وأيضا باحتكاكها سلب وإيجاب مع الهويات الثقافية الأخرى، التي تدخل معها في تغاير من نوع ما . ينشأ مفهوم الهوية الثقافية علي وفق الموقف من عوامل الزمان و المكان و أن

كل عصر يمثل هوية مميزة في فهم الثقافة (Casey 1998, p321) وعلى العموم تتحرك الهُوية الثقافية في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد، وكما يأتي:

أ. الفرد داخل الجماعة الواحدة، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة عبارة عن أنا لها آخر داخل الجماعة نفسها، أنا تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من الآخر القبيلة ،المذهب والطائفة أو الديانة ،التنظيم السياسي أو الجماعي.

ب. الجماعات داخل الأمة، هم كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهُوية الثقافية المشتركة، لكل منها أنا خاصة بها و آخر من خلال وعبرة على نفسها بوصفها ليست إياه.

ج. الشيء نفسه يقال بالنسبة إلى الأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى غير أنها أكثر تجريدا، وأوسع نطاقا، وأكثر قابلية على التعدد والتنوع والاختلاف.(دوني كوش2002.ص22)

إن الرموز التي تكوّن هوية شعب من الشعوب أو أمة من الأمم تستقي مضمونها ومعانيها وأهميتها من كلا النوعين، الرسمي والشعبي، من الثقافة. و أن الرموز المستوحاة من الثقافة الشعبية هي العنصر الأهم في تكوين الهوية الجماعية للشعب أو للأمة، وهي الجزء الأهم في الحفاظ على هذه الهوية وضمان استمراريتها، وفي تعزيزها وتثبيتها، وذلك لعدد من الصفات تتوفر في الثقافة الشعبية دون الرسمية. فالثقافة الرسمية من صنع النخبة أو الخاصة ،وهي نتيجة تخطيط وتفكير واعٍ ولا تنبع بشكل عفوي من روح المجتمع، وهي كثيرا ما تكون عملية منطقية ينقصها التعبير العاطفي فلا تلهب العواطف ولا تستثيِّر الهمم، وهي مألوفة عادة للنخبة من المتعلمّين والمثقفين، وقد لا يتمكن من فهمها وتذوقها سوى تلك النخبة، وهي كثيراً ما تكون عالمية، فلا تصلح لتمييز شعب عن شعب آخر أو مجتمع عن مجتمع آخر، وهي تحتاج إلى جهاز رسمي تقوم عليه عادة السلطة المركزية من حكومة أو دولة لنشرها وتعميمها ونقلها من جيل إلى جيل. أمّا الثقافة الشعبية فهي من صنع عامة الشعب، نابعة من روح الشعب ومن شعوره وضميره، لها انتشار واسع بين عامة الناس، وهي أسهل على الاستعمال والفهم والحفظ، تعبرّ عن العواطف والشعور الشعبي ،وهي لذلك قادرة على إلهاب عواطف عامة الشعب واستثارة هممهم. وهي تنتقل عبر الزمان والمكان من مجموعة إلى أخرى ومن جيل إلى جيل بعفويّة وبساطة ،عن طريق المشافهة والمحاكاة والتقليد، دون الحاجة إلى تدخّل أو تحكم سلطة أو جهاز أو إدارة رسمية، ويمكن استعمالها في مناسبات وأطر أوسع، وكثيرٌ من رموزها مادية ظاهرة ملموسة تسهلّ التعبير عن هوية صاحبها ببساطة ووضوح، مثل الملابس الشعبية أو الأكلات الشعبية وما إلى ذلك من نواحي الحياة الشعبية .(دوني كوش2002.ص22).و عندما

نشير الي هوية معينة فنحن نشير الي الشكل العام للتصميم كما يرى (وايتهد) , و التي تمثل وجهة نظر تجاه العالم المعاصر للذين عاشوا التجارب الإنسانية لزمانهم و نجحوا في التعبير عنها بما يتناسب و ما تضمنته تلك التجارب من أفكار وعلوم و تكنولوجيا (مالكاوى1984, ص24) , اذ ان تصور الانسان عن ذاته و محيطه الوجودي هي التي تقود بناء الهوية الثقافية , من خلال كونها تدفع الانسان الي تغيير محيطه الفراغى كمحاولة للتوافق مع تغيرات بيئته الثقافية الفكرية (النعيم,2001 , ص112) . مما تقدم نجد ان الهوية الثقافية غايتها اغناء معني التصميم و التعبير عن مضمونه اذ ان حالة التغيير في بنية الفكر الثقافي للمجتمع تستدعي ما يماثلها , و لذلك نجد (شولز) ان الثقافة "هي حالة تقييم" مكونه من معانى متفق عليها و متألقة , لتجسد النتاج التصميمي في زمان و مكان معينين , كما اعتمد ادراك التصميم كفعل علي التفاعل بين الفكر و المجتمع محققا قيام التصميم بوصفه ذلك (الكل المعقد من المعارف و المعتقدات و القيم و الأدوات التي يكتسبها المصمم و يعكسها في نتاجه بصفته عضوا في المجتمع)(سداد هشام,2001,ص11) , و تمثل الصيرورة التفاعلية التي يطور بها النتاج التصميمي ذاته استنادا الي وعيه بقيمه وجود و اهتمامات الاخر ويؤكد ما سبق طرحه أهمية التمييز بين المستوى الحضاري و الثقافي في عملية التصميم و التي تصنع بدورها أليات التمايز بين الذات و الاخر .في التصميم لأن التصميم كأي شكل من أشكال التعبير الثقافي الأخرى , متداخل مع المتغيرات الاجتماعية ضمن كل مرحلة زمنية .و تأسيسا علي ما سبق يمكننا عد الهوية قيمة إنسانية رمزية تتبلور الي نتاج تصميمي من خلال خصائص الشكل ككيان مادي ذو تداعيات علي مستوي المكان و الزمان , وبما يجعل منها تلك الحالة المدركة التي تحدد مكان الذات ضمن عالم الاخر .فالهوية اذا بيان و تعبير للرموز التي تسعى الي تحقيق حالة من الانتماء الي وحدة كلية أكبر هي الثقافة مما يقودنا الي دراسة حالة الانتماء الرمزي للذات كألية للتعبير عن الهوية الثقافية.

الثقافة و الحضارة :

ان أي تصميمي لايمكن ان يستقل بذاته فهو ليس الا جزءا من عالم ثقافي و حضاري أوسع (بونتا 1996, ص 165).وعليه يمكننا القول أن النتاج التصميمي ظاهرة ثقافية و تمثيل مادي لنمط الحياة الاجتماعية التي انتجتها : العقيدة و العادات و التقاليد و المعتقدات و القيم الاجتماعية , فكل ما ينتجه الانسان من ممارسات و قيم هي انعكاس و تمثيل لخصوصية وجوده ضمن المحيط البيئي و الثقافي , وهي الوسط المعبر عما تمثله الثقافة من مستوى خاص لتجلي الوعي بعلاقة الذات و الاخر في فعل التصميم الداخلي و ما هيته فالثقافة الإنسانية هي منظومة

ارتباط المعني بالتصميم لذلك نجد تصميم البيوت في المنطقة النوبية متشابهة في تعبيرها عن فن وقيم وعادات الثقافة النوبية.

وبناء علي ما تقدم نجد أن الانتماء الثقافي يرتبط بشكل و معني الرمز المستعمل في الفراغ الداخلي و التفاعل معه يوحي بمعان ترتبط بهويته الثقافية مستعينا بالخزين الهائل من الرموز الحضارية التي يمكن التنوع في استخداماتها ضمن علاقات الذات و الاخر الثقافية و المتفق عليها من قبل افراد المجتمع , هذه الرموز هي التي تؤكد روحية و قيم الثقافة و انتمائيتها لحضارة ما .

الثقافة و العقيدة:

أن العقيدة هي مجموعة القيم و الاحكام و القوانيين التي تنظم حياة الناس في مجتمعهم و بلادهم , وهي ما ينبثق عن الأصل المعلوم أو عن مصادر التشريع كالعقيدة الإسلامية فضلا عن العقائد السماوية الأخرى كاليهودية و النصرانية و العقائد الأرضية كالهندوسية و البوذية التي اعتمدت أساسا علي الأفكار التي لا تتعدى حدود التدين في التعامل مع حياة الناس وهنا يتبادر الي الذهن سؤال: كيف للعقيدة أن تعطي فكرا أو تبني ثقافة ؟ و الإجابة علي هذا السؤال يكمن في نتاج العمارة و التصميم الداخلي اذ تتخذ هذه المفاهيم صفة التمثل من خلال بعض الاشكال التي تحمل رموز كثيره , فالعمود الخشبي الذي صلب عليه السيد المسيح تحول الي رمز اذ أن وجود التصالب بصورة واضحة كان دليل علي تبعيه النتاج الي الدين المسيحي و التمثال متعدد الايدى دليل علي الديانة الهندوسية و غيرها , وفي عمارتنا العربية فبمجرد وجود القوس في الاشكال المعمارية يحمل الاعمال المعمارية علي الترابط الفكري بين النتاجات المعمارية والحضارة الإسلامية .

ومن ذلك نخلص الي ان العقيدة هي مجموعة الاحكام المنبثقة عن المبادئ الدينية التي تحكم و تنظم هندسة العمارة و التصميم في أي بلد مجسدة بذلك فكرهم و ثقافتهم الخاصة , فطبيعة البعد الديني يفرض معاني علي العناصر الموجودة , في حين يعمل الزمن علي تثبيتها و تأصيلها في حياة المجتمع الثقافية و الفكرية ومنه يمكن أن تختلف طبيعة استخدام هذا العنصر تبعا للمحتوي العقائدي و البعد الديني الذي يمتلكه الفرد و المجتمع بين الفرد وبيئته و بذلك تكون الرموز وسيلة إيصال معبره عن ثقافة المجتمع و في اكار أكثر تخصصا يختص بثقافة البيئة العمرانية بالفرد و المجتمع . (Geertz 1972, p245).

الثقافة و المجتمع :

أن الانسان هو نتاج ظروفه الاجتماعية أكثر مما هو نتاج نسبه و وراثته الطبيعية , فالبيئية التي ينشأ فيها الانسان تسلط نوعا من الضغط الاجتماعي أو "القسرية الاجتماعية " التي تؤثر علي تفكيره و عاداته من حيث يشعر أو لا يشعر , لذا لا يمكن تفسير تصرفات الانسان و أوجه نشاطاته المختلفة الا من خلال علاقاته و ارتباطاته في مجتمعه و مع الاخرين (الخولي , سناء 1990,ص1) و النظم الاجتماعية حامله لثقافة المجتمع وهي الحصون التي تحفظ القيم و تحمي التراث الثقافي بما لها من قدرة عجيبة علي مقاومة التغيير , ويعد (دور كهايم) ان النظم الاجتماعية ذات خاصية اجبارية و الزامية فتأثيرها في الذات يتخذ طابعا الزاميا , كما في تأثير القيم الاجتماعية الواضحة في تصميم الفراغ الداخلي للبيت الشرقي انموذجا معبرا عن الفهم العميق للقيم التي يؤمن بها المجتمع و تمسكه بها في تلك المرحلة حاويا بذاته فعاليات البيت ضمن نطاق (الحوش) الذي عد آنذاك محور الحياة للاسرة العربية معبرا بذلك عن ثقافة الذات و ترجمتها الي فعل تصميمي بما يتوافق ومعني التفاعل الاجتماعي آنذاك (عماد ,عبد المغني,2006 ,ص90).

ولم يكن تقديم النتاجات النهائية منطلق من طبيعة تطور فعاليات المجتمع مع الدين و طبيعة السلوك المرتبط به, فالدين الإسلامي علي سبيل المثال يمتلك الية داخلية و تركيبة فكرية تسمح له بمجاورات التطورات الخارجية المرتبطة بالامتداد الزماني و منها يمكن عد أن العمارة أو التصاميم المعتمدة علي المصدر الديني أو الاعتقاد يجب أن تكون محافظة علي نسقها الخارجي من طبيعة النظام الفكري الذي يحكم المتغيرات و الثوابت الكلية في تكوين الفكر و الدين و العقائد بصورته الشاملة , و الا فان استعمال أو دمج نظم فكرية خارجية عن طبيعة هذا المصدر يكون غير ذي معني , ولا سيما عند استعمال عناصر ارتبطت منذ القديم بالافكار ذات الابعاد الدينية و العقائدية في فترات مختلفة من تاريخ العمارة بشكل عام . (الثويني , 2003, ص12). فالمعماريون و المصممون يقرون بوجود قيم و أحكام إسلامية كانت وراء تشكيل عمارة المسلمين في مختلف العصور , و أن هذه الاحكام و القيم ليست الا نواة لنظام شامل يوجه العمارة و التصميم الداخلي .

الرمز و الانتماء الثقافي :

يصف (كريس ابيل) التصميم بأنه أحد أهم النتاجات التي تجمع بين الوظيفة الرمزية و بين عملية بناء و تشكيل الانتماء الثقافي , لتجعل من التصميم شكلا حياتنا يظهر في هيئة حركة أو طراز – منظومة طرزية و أيديولوجية – ليكون انشاء متميزا للفعل الإنساني .(Abel, p145). وتمثل الرموز التي تشكل أي ثقافة وسائل لتوصيل المضمون الذي تجسده , كما ان

الثقافة هي التي توفر الجانب الفكري في العملية الاجتماعية فالرموز الثقافية لا تفصح عما هو عليه العالم فقط , بل تقدم قواعد ارشادية و أنماطا سلوكية , فقد جسدت الاشكال الهنسية المثلثات رمزا للتصاميم الاصيلة للبيت النوبى التقليدي و المعبر عن مرحلة منسجمة وقيم مجتمعه و تحولت بفعل تغيير الزمن الي رمز للانتماء لثقافة المجتمع ككل .و أن للتعبير الشكلي علي مستوي النتاج التصميمي بني عميقة تتجسد من خلال اسقاط الرموز والاشكال الاقترانية الكامنة من ذهنية المجتمع و المتأتية من استلهام و استحضار المضامين بالانتماء الذي يمكن تصنيفه الي :

أ. **الانتماء الثقافي**

ب. **الانتماء الوظيفي**

يرتبط الانتماء الثقافي بالهوية الحضارية المتبانية للمجتمعات من خلال تصميم الفراغ الداخلي مع مفرداته التكوينية بأسلوب ذي أصول رمزية اقترانية لاحدى الثقافات تاريخية كانت أم معاصرة , مثل استعمال زخارفو هذا ما يحدده (حرب) بقوله " ضرورة الموازنة بين أليات التحضر , و ابداعات الثقافة " ففي حين تعمل أليات التحضر علي توحيد البشر , تعمل الهويات الثقافية علي تفرقتهم , كما يصفها بقوله " تجمعهم امكنتهم الحضارية و تفرقهم ازمنتهم الثقافية " و هذا هو فرق الحضارة عن الثقافة , فالحضارة تحيل الي المكان و تكون تقنية و أداء و يغلب عليها الإنتاج المادي كحضارة بلاد الرافدين , وداي النيل , في حين تحيل الثقافة الي الزمان و الذاكرة و تكون قيمة و انتاج للرموز و النصوص و تخلق حالة من التنوع و الغنى و التفرد(حرب 1993, ص108) . نخلص الي ان الحضارة مفهوم واسع يضم في ثناياه التعدد الثقافي للحضارة الواحدة غير أن ما يميز تلك الحضارة عن غيرها هي ثقافتها التي تمثل ذاتها المعبر عن مضمونها و الذي يميزها عن المضمون الحضاري للاخر .

3 – 7 الثقافة والمدينة:

تمثل هذه النظرية أعمال جماعة من العلماء ممن اهتموا بدراسة أثر المدينة على البناء الاجتماعي والايكولوجي، أو ممن اتخذوا على حد تعبير جوبرج من المدينة أساسا لتفسير بعض الأنماط الحضرية كـ " لويس ورث " و " روبرت ريدفليد" وقد اسماها " فرازمان بنظرية التعارض والتني عنيت بإبراز خصائص المجتمع الحضري كنمط متميز بمقارنة بنمط المجتمع المحلي، وبحيث أصبحت المدينة تأخذ محتوى ثقافياً خاصاً ،وتصبح تبعاً لذلك متغيراً تحليليا لتفسير هذا المحتوى، بحيث تعتبر الثقافة الحضرية باعتبارها طريقة للحياة.(حسين عبد الحميد.

2006ص199).كما يعد "روبرت بارك " أبرز المؤسسين الأوائل لمدرسة شيكاغو، وقد قدم اسهاماً في المدينة وأكد في هذا المجال عدداً من القضايا الهامة التي نجملها على النحو الآتي:

أ. المدينة مكان طبيعي لإقامة الإنسان المتحضر
ب. المدينة بناء طبيعي يخضع لقوانين خاصة من الصعب تجاوزها.
ج. المدينة بناء متكامل.
د. المدينة منطقة ثقافية.(السيد عبدالعاطي.2017 ص83).

يقول " شبانوا " أن العالم عبارة عن تصورات من خلال التفاعل داخل المدينة تنتج تصورات فردية – اجتماعية وهذه التصورات هي التي تبنى بها الحياة الاجتماعية الحضرية، وتكون عن طريق الاجتماع والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية المتينة والأفعال والسلوكيات والمعاملات اليومية.لهذا نجد ان طابع أو طراز البناء في مدينة عادة ما يكون بشكل معين وبألوان معينة وبهندسة ذات خصائص تميزها. ان التصورات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية لها انعكاس على سلوكيات وأفعال الأفراد داخل المجتمع الحضري، وبذلك تنشأ صورة خاصة للمدينة الحضرية وهذه هي سمة من سماتها وبالتالي تصبح ثقافة حضرية تطبعها.

ذهب ابن خلدون إلى أن المدن تطبع سكانها بطابع خاص ويؤثر في نشاطاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية، كما إنها تتطور بسرعة من حيث الاتساع المكاني، وازدياد معدلات نمو السكان ومظاهر العمران المختلفة، وهذا التطور من شأنه أن يحدث تطوراً متشابها في العلاقات والنظم الاجتماعية المميزة لسكان المدن.

تعريف المدينة والمدنية :

ان النظرة الى المدينة بوصفها كيانا اجتماعيا لم تتحدد بصورة كاملة الا في وقت متأخر نسبياً ومن خلال بعض الكتابات المهتمين بدراسة قضايا التحضر بالمدينة، ويعد لويس ورث أول من تناول قضية المدينة بشكل مباشر بوصفها كيانا اجتماعيا، وذلك من خلال مقولته المشهورة:" التحضر ماهو إلا أسلوب للحياة" وكان يهدف إلى توجيه أنضار الباحثين الى أهمية البعد الاجتماعي باعتباره من المقومات المهمة للحياة الحضرية.لكن مقولته تعكس العلاقة الوطيدة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والإدارية التي تحدد في النهاية نوعية هذا الأسلوب من نوعية الحياة.إن تعريف المدينة السوسيولوجي لا بد وان يسعى لانتقاء عناصر الحضرية التي تميزها كأسلوب للحياة. وان أول من اعتبر المدينة كيانا اجتماعيا هو " لويس ورث " بحيث

عرفها بأنها :" وحدة عمرانية كبيرة نسبياً تتميز بكثافة سكانية، وهي مقر دائم لأفراد غير متجانسين اجتماعياً ويحتوي مفهومه للمدينة بوضوح على:

أ. **كبر حجم المدينة**

ب. **الكثافة السكانية**

ج. **ازدياد درجة عدم التجانس في المجتمع**

د. **بروز الخصائص المميزة للحياة الحضرية.**(هناء محمد.2011 ص126).

اهتم لويس ورث في مطلع نظريته بالكشف عن صور الفعل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي التي تظهر في المدن بوجه عام،واعتقد أن مثل هذه الصور يمكن نسبتها منطقياً الى الحجم المتزايد لضخامة المدينة، والى كثافة السكان وعدم تجانسهم إلا انه تجنب باعتبار هذه الخصائص بمثابة العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى نتائج مباشرة تطبع حياة المدينة بطابع خاص يميزها عن أي طابع آخر لأي تجمع إنساني مختلف، واكتفى من هذا الصدد بان يؤكد أن الحجم الكبير والثقافة العالية للسكان ولتجانس حياتهم الاجتماعية المنظمة لنما يؤدي إلى مجموعة من القضايا يمكن ان تصلح لتحليل حياة المدينة أو الحياة الحضرية بوجه عام.

ان الروابط السطحية التي تربط سكان المدينة بعضهم ببعض ذات صلة وثيقة بنموها وتباين سكانها وقد توصل إلى ذلك "ورث" من مقارنو سكان المدينة الذين يتعرضون لتجديدات وتغيرات اجتماعية مستمرة تؤدي إلى تغير وتعديل انتماءاتهم الثقافية، بسكان القرية الذين يستطيعون أن يعيشوا دون أي تغيير يذكر في ظل تراث ثقافي مشترك.(محمد عاطف.1972ص68).

وان المدنية هي نمط من انماط السلوك، ولا شك أن كل سلوك هادف ومنضبط، مستمدة مما يسود " البناء الحضري" من معايير ونظم.وفي هذا الصدد وضع العالم الأمريكي " كروبر " تصنيفا للمناطق الحضرية يعتمد على عدة عناصر في مقدمتها:

أ. **البيئة الكلية:** وتشمل البيئة الجغرافية الطبيعية، والمصدر الذي يحصل منه السكان على طعامهم وطرق مساكنهم، والنظام الاجتماعي و الزواج والمعتقدات الدينية والعرف والأساطير السائدة.

ب. **الثقافة المادية:** وخاصة الناحية التكنولوجية، وتصرف الإنسان إزاء الآلات الصناعية.

ج. **الفنون السائدة في المجتمع**: أشار إلى بعض المناطق الثقافية كقبائل " كيميويه" الذين يقطنون بيئة جغرافية ساحلية ووصف طرق معاشهم. (حسين عبد الحميد. 2006ص197).

كما ان المدنية ليست مجرد حجم السكان وكثافتهم او الأنشطة المادية والتكنولوجية التي يتطبع بها المكان، وذلك لان الاثار التي تخلفها المدن على الحياة الاجتماعية للإنسان أكبر واشد من الدرجة التي يمكن أن يخلقها حجم السكان وكثافتهم. وللمدينة فوق كل هذا اتجاه عقلي ينص على انها مجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في هذه العادات، والتي تنتقل عن طريق التقليد .وهى بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صفة الإنسان، ذلك لأنها متضمنة في العمليات الحيوية التي تنظم الناس الذين يكونونها أنها نتاج الطبيعة وذات طبيعة إنسانية على وجه الخصوصإن المدينة كما يقول " شبنجلر " لها ثقافتها الخاصة، وهي بالنسبة للإنسان المتمدن مثل المنزل بالنسبة للقروي . ايضا المدينة ليست مجرد وجود إقامة طبيعي للإنسان المتمدن، ولهذا السبب فإنها تعتبر منطقة ثقافية تتميز بنمطها الثقافية المتميز.(الزبير بن عون.2013ص26).عرف ماكس فيبر المدينة على انها :" ذلك الشكل الاجتماعي الذي يؤدي الى ظهور أنماط متعددة وملموسة في أساليب وطرق الحياة، ومما يسمح بظهور أعلى درجات الفردية الاجتماعية، وهي بذلك وسيلة للتغير الاجتماعي التاريخي".(حسين عبد الحميد.2006 ص199).

دراسة المدينة :

لدراسة المدينة بشكل متكامل ينبغي التعرف على موقعها الجغرافي وحدودها المكانية وظروفها من حيث المناخ والطقس والاحوال البيئية التي تتعرض لها ، كما أنه من الضروري أن نحصر سكانها ليس من حيث الحجم فقط، وانما أيضا من حيث توزيعهم وخصائصهم وكل المشكلات التي يتعرضون لها، كذلك عملية شامل للهيكل الاقتصادي للمدينة فتحدد مواردها الطبيعية والبشرية ومصادر الإنتاج بها وتخصصها الانتاجي وحراك الموارد منها واليها ، كما ان للبعد التاريخي يؤدي الى تفسير الأوضاع الحالية التي نجد عليها المدينة سواء من حيث النشأة، أو التطور أو الأوضاع المستقبلية.أما الإطار السياسي فيشكل بعداً هاما وأساسيا فالمدينة دائما وعلى مر العصور كانت مركزاً للتنظيم السياسي والإدارة والحكم، كما أنها تمثل الشكل السياسي الرسمي للدولة الذي يمتد تأثيراته لبقية أرجاء المجتمع.ويمثل البعد الاجتماعي محوراً حيوياً فهو يمثل محصلة لكل الأبعاد السابقة بحيث يمكن الاستعانة به دائماً في كافة الجوانب الأخرى، فما ذكر آنفاً عن السمات التي تشخص سكان الحضر لم تتكون هكذا دون جذور تربط

فيما بينها، وتتمثل هذه الجذور في نسق للقيم ويكاد يتشابه الى حد بعيد بين سكان هذا النمط على اختلاف المجتمعات وتنوعها ويتحدد محتوى هذا النسق في كل الأبعاد السابقة فهو انعكاس صادق لنوعية المهنة وكمية الدخل ومستوى التعليم ونظام السكن أي أنه باختصار صورة لنوعية الحياة التي يعيشها سكان المدن . ومن هنا نفهم انه ليس من الصواب النظر إلى المدينة على إنها فقط هيكل اقتصادي أو بناء فيزيقي أو وحدة إدارية بل هي أي المدينة فوقهكل ذلك هي نظام اجتماعي. (حسين عبد الحميد.2005ص46).

عناصرثقافة المدينة :

أ. الممارسات الاجتماعية.

ب. الاندماج الاجتماعي (الرموز . الأفكار . الممارسة الاجتماعية . القيم . العادات والتقاليد)

ج. العلاقات الاجتماعية (تقاسم الأفكار والآراء والأهداف والقيم في المجال الثقافي الحضري). (ابن خلدون.2005ص59).

3 – 8 الثقافة السودانية:

يمتد السودان على مساحة واسعة ما بين جنوب مصر وحتى المناطق الاستوائية في وسط أفريقيا, مما أدى لوجود مختلف العرقيات والثقافات والأديان, لكن يشكل الإسلام الخلفية الثقافية لغالبية سكان السودان خاصة الأجزاء الوسطى والشمالية منه. فيما تتشكل ثقافة الجنوب وجنوب شرق وغرب السودان من الثقافات الأفريقية الخالصة والتى مازجها الإسلام قليلا.

خصائص الثقافة السودانية:

توجد عدة مؤثرات تحدد خصائص الثقافة السودانية منها :

أ/ الثقافة القبلية و اللغوية :

تؤثر الثقافة القبلية بشكل كبير على غالبية أهل السودان حيث يتداخل في أغلب الممارسات اليومية والاجتماعية و الزواج بحيث يكون للخلفية القبلية الأولية في هذه العادات الاجتماعية ويزيد الاهتمام بالمسائل المتعلقة بالعادات القبلية في المجتمعات الريفية كما تتوافق العادات و التقاليد بشكل كبير بين القبائل السودانية الشمالية الرئيسية(النوبة "حلفا وبين و محس و سكوت و دناقلة" و الشايقية و الجعلية و الشكرية)و سكان أواسط السودان بالرغم من أن النوبة ليسوا عربا في الأساس و يرجع ذلك للاختلاط الذي تم بين هذه القبائل على مر العصور.(الباشا محجوب,1998,ص36).

ب/ الثقافة العربية الإسلامية :

تفتخر أغلب قبائل أواسط وشمال السودان بانتسابها للثقافة العربية الإسلامية ، بينما يقل هذا الشعور في اقاصى البلاد مثل جنوب السودان و مناطق النيل الأزرق وغرب السودان وقطاعات من شمال السودان خصوصا المناطق التي لا تتحدث اللغة العربية إلا كلغة ثانية وتلعب الثقافة العربية والإسلامية دورا هاما ورئيسيا في العادات اليومية و الأعراف و التقاليد التي لا تختلف كثيرا عن العادات السائدة في أغلب الدول العربية و كان السودان في أواخر القرن ال 19 مقصد طلاب العلوم الإسلامية لكثرة الشيوخ والخلاوى التي اشتهرت على مدى قرون بتحفيظ القرآن الكريم وعلومه.

ج/ أثر نهر النيل في الثقافة السودانية :

يمثل نهر النيل الرابط الحقيقي لغالبية قبائل السودان حيث يقطن غالبية أهل السودان حوض نهر النيل الذي يمتد من أقصى الجنوب لأقصى الشمال مضيفا لمسة ثقافية خاصة لكل قبيلة يمر بأرضها فنجد الأغاني الشعبية التي تدور حو نهر النيل و الفيضان والتي تعكس جزء أساسي من الثقافة السودانية كل ذلك جعل من الثقافة السودانية ثقافة هجين فالموقع الجغرافي المتميز الإفريقي-العربي وتعدد الأعراق واللغات والديانات والنشاطات الاقتصادية جعلت الثقافة السودانية ثقافة مركبة اى ثقافة هجينة ذات سمات وملامح افريقية وأخرى عربية إسلامية ومسيحية فهي ثقافة تختلف وتتباين في مظهرها لكنها تتحد وتأتلف في جوهرها وتتجلى هذه الوحدة التواثقية وذلك الاختلاف التباييني في اشكال المأثورات الشعبية المنبثقة منها والمعبرة عنها والدالة عليها والتي تحوى في باطنها صور متفاوتة وانماط متنوعة من السمات والملامح الافريقية التى تثرى الحياة الثقافية في السودانوهناك عدة عناصر ومكونات للثقافة السودانية:

ا/ الموقع الجغرافي:

تحيط بالسودان مجموعة تسع دول االفريقية بالاضافة الى اليمن والمملكة العربية السعودية اللتان يفصل بينه وبينهما البحر الاحمر وقد اتاح هذا الموقع الوسطى للسودان قيام روابط تاريخية بينه وبين شعوب الجوار وروابط تاريخية قديمة تجسدت في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية و بالتالي فقد انتقلت الى السودان او منه الى تلك الدول الكثير من المظاهر والسمات الحضارية والثقافية كما ظل السودان يستقبل هجرات بشرية فردية حيناً وجماعية حيناً آخر على مدى التاريخ وتمازجت تلك العناصر المهاجرة اليه

مع سكانه المحليين ونتج عن ذلك التركيبة الاثنية والثقافية التي ينعم بها السودان.(أمانينور,2002,ص72).

ب/البيئة الطبيعية:

تشمل التكوين الإيكولوجي والواقع الطبغرافي من تربة ومناخ واثرها على حركة السكان ونشاطاتهم الاقتصادية والتي تتجه وتتدرج وفقاً لتدرج المناخ وخصوبة التربة وتكويناتها الجيولوجية وتبعاً لذلك يتم تصنيف البيئات الثقافية في السودان من حيث التهيؤ الاستيطاني وتوفر ظروف الاستقرار او التنقل وتتكون ارض السودان من سهول منبسطة في الشمال ذات مناخ متدرج من صحراوي في اقصى الشمال الى سافنا غنية وغابات استوائية في اقصى الجنوب ويتدرج القطاع النباتي من حيث الكثافة وفقاً لتدرج المناخ هذا بجانب وجود المرتفعات الجبلية المتفرقة ابرزها سلسلة جبال البحر الاحمر واركويت في الشرق وجبل مرة في الغرب والاماتونج في الجنوب كما يحتل السودان اكبر جزء من حوض نهر النيل بفرعيه الكبيرين الازرق والابيض والانهر الفرعية الاخرى اضافة الى المياه الجوفية ومخزون الثروة المعدنية والحرارية في مناطق التنقيب والقطن.

ج/التركيبة السكانية:

تتكون التركيبة الاثنية السودانية من عنصرين رئيسيين هما العنصر المحلي الافريقي الزنجي والعنصر العربي الوافد ووفقاً لدرجة الانصهار والتمازج العرقي بينهما تبدو الغلبة ظاهرة لاي منهما بالتالي فان التركيبة السكانية لشعب السودان اصبحت توصف بانها ذات طابع هجين «افريقي-عربي» وظل هذان العنصران في حالة تأثير وتأثر مستمر فيما بينهما، الامر الذي جعل القومية السودانية ما تزال في طور التكوين.

د / اللغة:

السودان كبلد افريقي وكدولة عربية وبحكم تعدد العناصر البشرية المكونة لتركيبته الاثنية سواء الافريقية منها او العربية تتخذ اللغة وضعاً مميزاً اذا اخذنا في الاعتبار ان سكانه الاصليين كانوا يتحدثون لغات عديدة الا انه بعد ان استقبل الهجرات العربية التي وفدت اليه قبل وبعد الاسلام وفي مجموعات كبيرة فقد تداخلت اللغة العربية مع اللغات المحلية وافرزت العديد من اللهجات العربية التي تختلف من منطقة لاخرى ومن قطاع سكاني لآخر وفقاً لدرجة وطبيعة

التمازج بين اللغات الاصلية واللغة العربيةويمكن تقسيم اللغة العربية في السودان وفقاً للهجات المتحدثة في مختلف بقاعه الى ثلاثة قطاعات :

القطاع الأول : يشمل المجموعات العربية التي لم تختلط كثيراً بالمحلية فهي التي حافظت على لسانها العربي كما هو

القطاع الثاني : يشمل المجموعات المحلية التي هجرت لغاتها الاصلية وبدأت تتحدث اللغة العربية بعد ان أدخلت فيها بعض المفردات من لغاتها الاصلية

القطاع الثالث: يتكون من المجموعات التي تتحدث لغاتها الاصلية بجانب اللغة العربية وتدخل بعضاً من مفردات لغاتها الى العربية او تأخذ من العربية الى لغاتها الاصلية وقد ساهمت اللغة العربية في إثراء الثقافة السودانية بما نقلته اليها من ثقافة عربية تحمل فى طياتها ثقافات الشعوب التي احتكت بها في طريق هجرتها الى السودان ولقد شكلت هذه العناصر مجتمعة وبكل ما تحمله في طياتها من اوجه التباين والاختلاف الهجين المركب للثقافة السودانية المتمثل في مجمل اساليب حياة المجتمع التي تشمل القيم والرموز والاخلاق والسجايا والمعتقدات والمفاهيم والامثال والمعايير والتقاليد والاعراف والعادات ووسائل الانتاج وادواته التقنية والمهارات والخبرات التي يستعملها الانسان في تعامله مع بيئته وهي منبع المأثورات الشعبية.

3 - 9 الثقافة الامدرمانية :

تعد مدينة أمدرمان من ابرز المدن السودانية حيث يطلق عليها العاصمة القومية وذلك لما لها من خصوصية تكوينية لعبت فيها الظروف التاريخية الاجتماعية و الدينية والسياسية والاقتصادية دورا كبيرا من خلق شخصية ثقافية متعدده تحمل معاها كل ملامح المجتمع السوداني الأصيل في اطار تكويني ثقافي موحد تذوب فيه كل الاتجاهات و الروئ و المذاهب الثقافية و العرقية و الدينية .

أختار الامام المهدى أمدرمان كعاصمة للدولة المهدية بالغ الاثر فى مايعرف بامدرمان اليوم . وذلك بما انتجته الثورة المهدية كحركة دينية سياسية من خلق واقع اجتماعى متفرد عملت بقصد او بدون قصد فى خلق نسيج اجتماعى حاوى لاغلبية قبائل السودان بخلفياتهم الثقافية والقبلية والمعرفية . لذلك كان لابد لنا بداءا أن نبتدئ الحديث عن ثقافة انسان أمدرمان أو الثقافة الامدرمانية من خلال الموروث الثقافي الامدرمانى بشقيه المادى والغير مادى كتعبير أصيل

لمكوناته و ملامح مجتمعه .التى يمكن القول أن هناك عدداً من العوامل التى اسهمت فى رسم ملامح وابعاد النتاج الثقافى بصورة عامة , متمثله فى التيارات الصوفية كمنهج اصولى للتسامح والتصافى واحترام الاخر . كما كان للتجمعات التى تاخذ الشكل الثقافى والسياسي فى مضمونها (نادى الخريجين) .(عباس صالح,2002,ص79) وغيرها من التجمعات هى النواة الاولى لتشكيل شخصية ثقافية امدرمانية متميزة. على صعيد الفن والغناء والموسيقي والشعر و السياسة و الثقافة وغيرها من المجالات كما برز دور السينما فى بداية الخمسينيات من القرن العشرين جليا فى تكوين سمات وملامح الثقافة الامدرمانية ، والتى كانت بدورها نقطة تثاقق وتألف ثقافى واجتماعى .فكان لهذه العوامل مجتمعة اسهام واضحاً فى التكوين الفعلى للشخصية الثقافية الامدرمانية. والتى احتفظت بكل ماهو جميل ومحمود وعملت على اسقاط بشكل او باخر كل المظاهر السالبة والمآخذ التى تعترى الثقافات التى كان لها دور كبيراً فى تكوينها . بما يعرف بعملية البناء الثقافى الاجتماعى التي شملت كل المناحى الحياتية لانسان امدرمان. فكان لابد ان يظهر هذا الاثر بصورته المادية فى المسكن الامدرمانى القديم كاحد المنتوجات الثقافية المادية. أما بالنسبة للاتجاه الغير مادى فنجد انه يتمثل ولو حتى بالقدر الضئيل فى البعد الثقافى لانماط التوزيع الفراغي للمسكن الامدرمانى القديم موضوع الدراسة . بحيث عكست مفهوم المجتمع الامدرماني في التوزيع الفراغي لفراغات المبني السكني اذ نجد انها تبين شكل العلاقة الاجتماعية علي صعيد الاسرة من جهه و المجتمع المحلي من جهه أخري .

المبحث الثانى

3 –2- 1مفهوم الثقافةالمادية:

يشير مصطلح الثقافة المادية فى العلوم الاجتماعية الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين إلى العلاقة بين الأعمال الفنية والعلاقات الاجتماعية .وتعتبر دراسة علاقة الثقافة بالواقع المادي هي العدسة التي يمكن من خلالها مناقشة الاتجاهات الاجتماعية والثقافية. "وهي المنتجات الإنسانية المحسوسة التي يمكن أن نختبرها بالحواس تتمثل في المباني والسيارات والقطارات والطرق والعمران واللباس وطرق تخطيط المدن".وأحيانًا ما يستخدم هذا المصطلح المؤرخون باسم التاريخ المادي والذي يعني دراسة الأشياء القديمة لفهم ثقافة معينة، كيف تم تنظيمها وكيف كانت تعمل على مر الزمن.كما يعرف العالم اريكسون الثقافة المادية بانها : (جميع المنتجات الثقافية المخزونة)(يوسف محمد2012,ص18)

تعريف مصطلح الثقافة المادية و تاريخ تطوره :

تباينت التعريفات وتعددت فيما يتعلق بماهية الثقافة المادية وقد عبر قاموس الفلكلور و الميثولوجيا عن ما افرزته المدارس الفكرية العديدة في خضم محاولاتها لتحديد مفهوم الفلكولور و الثقافة المادية باعتبارها احد مجالات دراسة الفلكلور فقد قام ريتشارد دورسون بتقسيم الميادين التي تثير الانتباه في دراسة الفلكلور الى اربعة اقسام رئيسية , كان ميدان الثقافة المادية من ضمنها .عرف دورسون الثقافة المادية على انها (السلوك الشعبي المنظور في حياة المجتمعات التي قامت قبل الصناعات الميكانيكية و استمرت معها جنبا الى جنب) . كما يعتقد ايضا انها مجموعة مهارات و تقنيات انتقلت عبر الاجيال و خضعت لكل ما خضع له الفن اللفظي داخل المجتمعات من قوى تقليدية محافظة وتنوعات فردية .يقول هيجل "إن الوعي الحسي هو الأول من حيث الترتيب الزمني لذا كان الدين في أقدم أطواره ديناً يحتل فيه الفن ومنتجاته المحسوسة مكانةً بالغة الأهمية"(جورج طرابيشي1978ص 26).إذن كان الفن من وجهة نظر هيجل هو الوسيلة لترسيخ وتعميق ما يعرف بالجانب المادي للثقافة.

يواصل دورسون في تعريفه للثقافة المادية باعتبار ان المواضيع التي تثير الاهتمام في دراسة الثقافة المادية هي الكيفية التي يقوم بها كل من النساء و الرجال في عملية بناء مساكنهم ، وصناعة ملابسهم ، وإعداد طعامهم ، وفلاحة ارضهم ، وصيد الاسماك وكيفية تشكيل ادواتهم ومعداتهم ، وكيفية تصميمهم لاثاثاتهم المنزلية و ادواتهم . يعتقد الكاتب في هذا الخصوص ان كل

اسهامات المجتمع القبلي يمكن اعتبارها يمكن اعتبارها تقليدية الطابع ، اذ تعتبر جميعها يدوية الصناعة على الرغم من مؤشرات التجديد و الحداثة وسط هذه المجتمعات .

عرف ريتشارد بيتل الثقافة المادية بأنها " تهتم بدراسة الاشياء و المعدات و المنتجات التي تتجاوز مجرد النفع العملي المباشر ، و تتمتع بقيمة طقسية او جمالية او فنية معينة , اوترتبط ارتباطا وثيقا باسطورة او تراث ادبي او اعتقادي معين " .(جورج طرابيشي1978ص 27).

يرى محمد الجوهري ان تعريف بيتل للثقافة المادية مختلف نوعا ما مقارنة بمستوى البحث المعاصر ، ففي اعتقاده ان دراسة الاشياء المادية و المنتجات الفنية يجب ان يلازمه دراسة الانسان الموجود وراءها .(محمد الجوهري,1981,ص158).

إن الثقافة المادية تشير إلى تلك العوامل التي تحكم انتاج واستخدام الادوات، ثم إلى تعريف البيئة وهمنا اعتقد بأننا نحتاج إلى توسعة مفهوم البيئة وفي الاغلب تعتبر البيئة بانها البيئة الطبيعية، وتم توسيع المفهوم في هذا المقال فان استعمال البيئة يعني بجانب البيئات الطبيعية السياقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية، أو البيئات التي تحكم في الواقع انتاج الثقافة سواء كانت مادية أو غير مادية|يضاً يمكن تعريف الأدوات المادية لأنشطة الإنسان بأنها التعبير المرئي أو التبديات العيانية والظاهرة لتاريخ طويل للتواصل الثقافي في مكان محدود. وهي تعكس الاتصالات الثقافية بين المجموعات البشرية كما تعكس ايضا مستوى التقنية والحاجات الاقتصاديةوالمعتقدات والممارسات. من جانب آخر هي مستودعات ثقافية لكشف وفهم التركيبة الثقافية، كل هذا يتم في اطار البيئة والتراكم التاريخي (يوسف حسن مدني,1986ص 28).الملاحظ ان معظم التعريفات التي وردت في خصوص توضيح الثقافة المادية تميل دائما الى فصل الثقافة المادية او التراث المادي عن التراث المعنوي او التراث التعبيري الادبي، ونحن نرى ان تفسير عناصر الثقافة المادية لا يكتمل الا بمعرفة التراث الادبي او المعنوي الشعبي حول المادة المحددة للقثافة المادية .بدأت ملامح الازدهار تلوح في افق دراسة الثقافة المادية بداية في البلاد الناطقة باللغة الالمانية ، حيث نشر كتاب ويلهلم بومان wihem bpmann عن السكن الريفي و العمل الزراعي في اقليم سكسونيا الدنيا القديمة . كان هذا الكتاب بمثابة المؤشر الذي قام بلفت الانتباه تجاه دراسة المساكن الشعبية الريفية ، فسعى بعض تخصصي الفلكلور في سويسرا و النمسا الى هذه النوعية من الدراسات ، خاصة وان طبيعة المناطق الجبلية المرتفعة ووعورة مساكنها وصعوبة الوصول اليها ، جعل كل ذلك من المساكن الريفية في هذه المناطق نماذج مثلى لدراستها كثقافة مادية .

كان لعلماء الفلكلور السويسريون و اللنمساويون دورا لا يستهان به في تقديم الدراسات القيمة التي تربط بين عناصر الثقافة المادية و الروحية يدا بيد ، من ابرزهم ليوبولد شميدت schmidi ، هابرلاندت وفيكتور جيرامب geramb ، اما اقوى هذه الدراسات فقد قام بها ريتشارد فايس عن الفلكلور السويسري .اضافة الى ما قدمه متخصصو الفولكلور في غرب اوربا _ سويسرا و النمسار _ كان لدارسي الفلكلور السوفيت اضاءات كثيرة ي هذا المجال ، وخاصة فيما يتعلق بدراسة موضوعات العمل و ادواته ، لاعتبارات ايدلوجية هامة ، فكان بذلك ان التقت كافة الاهتمامات في شرق و غرب اوربا في دراسة عناصر الثقافة المادية .(Rudi, 2003, p251).

تطورت دراسة الثقافة المادية في اوربا حتى اصبحت لها عدة فروع من بينها الارجولوجيا ergogophy التي تعني دراسة الثقافة الفنية و المادية . اصبح هذا المصطلح شائعا في المانيا و النمسا على وجه الخصوص وقام بعض الدارسون بتعريف الارجولوجيا بانها " دراسة التراث الثقافي المادي ، وانها لاتهتم بالاشياء فحسب وانما تتناول كذلك العمليات الفنية في انتاجها " ويرى هابرلاندت ان الارجولوجيا في النمسا قد تطورت بحيث اصبحت " دراسة العمل " مما يتوافق تماما مع معنى الكلمة .(Kris Hurst,2011, p20).

يعتبر الكثير من العلوم الانسانية الاخرى متداخلا مع الفولكلور كعلم قائم بذاته ، خاصة في مجال الحديث عن تعريف الفولكلور و توضيح حدوده و مفاهيمه . يوجد فرع خاص من فروع الدراسة الانثروبولوجية يصب اهتمامه في دراسة الزراعة و العمل الزراعي و ادواته ، يعرف بالانثروبولوجيا الزراعية agricultural anthropology يركز هذا النوع محور اهتمامه في دراسة التاريخ الثقافي للزراعة ، مما جعل دراسة انماط و ادوات الحرث وتاريخها هي محور ذلك الاهتمام وهي تقع في نطاق دراسة الثقافة المادية .

إنا إذا ميزنا الثقافة المادية بأنها حصيلة خبرات جماعة شعبية ما في الأنشطة الساعية إلى توفير احتياجات معاشها والتوصل إلى إنجازات تقنية، وابتكار أدوات ومعدات متنوعة، في تنفيذ حرفها ومهنها المتعددة، لإنتاج مُتطلباتها وسد حاجات معاشها؛ فضلاً عما تكيفه من وسائل توظفها في أغراض الزينة وإقامة الطقوس، وفي الأنواع الفنية.وتعتمد علاقة البشر بالأشياء وإدراكهم لها على الجانبين الثقافي والاجتماعي . وعبرت لجنة اليونسكو عن منظورها لأهمية التراث المادي لدينا في عام 1976 حين صرحت بأن "الملكية الثقافية عنصر من العناصر الهامة لهوية الشعب "يعتمد كيان الأمة على ما لديها من الثقافة" (رولاندس، 2002ص127) "وعلى الرغم من أن حماية التراث الثقافي يمكن أن تساعد على تمكين الأقليات كما يمكن أن يتسبب الاهتمام بالمعالم الأثرية الرسمية في صون مختلف أنواع التاريخ.

وأصبح هذا الحوار النقدي حول الثقافة المادية المعاصرة جانبًا هامًا من جوانب تعليم التصميم لأنه يقدم للمصممين رؤى جديدة حول مدى تأثير ممارساتهم من الناحية الاجتماعية والبيئية. وقدمت هذه النقاشات للثقافة المادية انتقادات حول النزعة الاستهلاكية والإلقاء بالثقافة بعيدًا وعدم الاهتمام بها. ويمكن أن نرى نهجًا جديدة للمدرسة المادية من خلال أفكار مثل التصميم من المهد إلى اللحد وكذلك التكنولوجيا المناسبة.يدرس علماء الآثار الثقافة المادية للمجتمعات القديمة وتدرس هذه المجتمعات من خلال بقايا ثقافتها المادية .وهذا موضوع اليحث اذ ينتاول الباحث الثقافة المادية واسهامها فى تكوين الفراغ الداخلى عبرتحليل عناصر ومكونات الفراغ .

نستطيع القول ان التراث المادي يعتبر من أهم مجالات التراث الشعبي والسبب يرجع في ذلك كون هذا المجال مرتبطاً ارتباطاً مباشرا بالاحتياجات اليومية في الحياة العامة ولكن وعلى الرغم من أهميتهإلا إنه لم يحظ كثيراً باهتمام الأكاديميين مقارنة ببعض ميادين التراث الشعبي الأخرى كالأدب الشعبي والعادات والتقاليد .. ولكننا وقبل أن نحدد ما المقصود بالثقافة المادية، لابد أن نتطرق اولا لتحديد مفهوم الثقافة، فالثقافة بشكل عام هي (مجمل الموروثات الإنسانية المادية منها وغير المادية محكومة بالبيئة الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية المحيطة بها وتدخل فيها كذلك الممارسات اليومية التي تكيف الحياة عامة والسلوك على وجه الخصوص). من خلال هذا التعريف نلاحظ ان الثقافة المادية ما هي إلا جزء من الثقافة العامة وتعرف الثقافة المادية بأنها (الشيء الملموس والمحسوس بوجه عام أو بمعنى آخر هو تحويل المادة الخام إلى شكل محدد يخدم غرضا لدى الإنسان)، يتضح لنا من خلال هذا التعريف ان محور الثقافة المادية يعتبر محوراً أساسياً في الفلكلور وذلك لأنه يشكل جانب الإبداع في هذه الثقافة الشعبية، فهو يغطي جميع إبداعات الفنون التشكيلية والتطبيقية التي منها على سبيل المثال الصناعات اليدوية بمختلف أنواعها والتي سنحاول ان نتطرق لتقديم شرح مبسط عن أهم أنواعها.(على محمد,2002ص 121).

الصناعات اليدوية

(أ) المصنوعات الجلدية:وهي التي تعتمد على جلود بعض الحيوانات مثل البقر والغنم ومن أهم هذه الصناعات صناعة وعاء الماء و الحليب وصناعة النعال والحقائب وجلود الطبول.

(ب) الصناعات الصوفية : مثل صناعة الخيام وبعض الملابس الشتوية والسجاد وغيرها.

(ج) الصناعات الخشبية : مثل الصناديق والأسرة وبقية أثاث البيت الخشبي وصناعة المراكب.

(د) صناعة الفخار :كأواني الشرب والصحون وغيرها.

(هـ) الصناعات الحديدية : مثل صناعة السيوف والخناجر وصناعة قضبان النوافذ والأدوات

والأواني المنزلية وأدوات العمل وغيرها.

(و) صناعة السعف : مثل صناعة المهفه (مروحة يدوية)، وصناعة الحصير، المكناس .... الخ.

(د) صناعة الاثاث : السراير والترابيز وكراسى الجلوس بانواعها الخ .....

(2)الخياطة والتطريز وأدوات الزينة :

(أ) الخياطة والتطريز: وتشمل نقوش الملابس النسائية وخياطتها مثل (المخور والمزراي والتلي) وغيرها كما تشمل ملابس الرجال والصغار.

(ب) أدوات الزينة : وهي التي تهتم بها المرأة سواء في يومها العادي أو عند خطوبتها أو زواجها أو زياراتها العائلية أو في المناسبات كالأعياد والافراح .. ومن أنواع الزينة الحناء وصناعة صبغة الشعر وصناعة الكحل العربي .. وغيرها.

ان للثقافة المادية صلة متميزة، إذ لا توجد ظاهرة مادية في المجتمع إلا ونسبت للفنون التقليدية، وهما لا ينفصلان في التقنية. والفنون التقليدية ليست بها فنون جميلة، فهي فنون تطبيقية اي انها نفعية. فقد افاض ابراهيم الحيدري في الصناعات والفنون، مؤكدا ان الاصل هو القيمة النفعيةوفي العصر الحالي ارتبطت الناحية الوظيفية بالناحية الجمالية ارتباطاً وثيقاً، ولا تنفصل الواحدة عن الاخرى.. وهذه الفنون لديها شكل متعارف عليه فالمصمم الشعبي يراعي في التصميم الناحية النفسية.ان التمييز في الشكل بأبعاده، هو الذي يحدد الخيارات، والثقافة المادية هي عبارة عن مجموعة من الفنون التىتحاكي الأسلاف، وتنقل فيها المادة نقلاً حياً ويمكن ملاحظة الازياء التي ترتبط بالتقاليد والعادات والقيم الاخلاقية والروحية «الدراويش مثالا لذلك»، ويمكن ان يتجلى هذا ايضا في تصميم البيت، «حوش رجال ــ حوش نسوان ــ باب رجال ــ باب نسوان»، فهي تحافظ على قيم المجتمع .. وهنالك التصميمات التي تخدم الاغراض التجارية والاستثمارية والدعائية .(ابراهيم الحيدري 1996 ص34).

3 – 2 - 2 وظائف الثقافة المادية:

للثقافة المادية وظائف متعددة ترتبط ارتباطا قويا بمظاهر حياة عامة الناس . هذه المظاهر تشكل في اطرافها المختلفة النظام الاجتماعي الذي يستوعب حركة الحياة بكل ايجابياتها وسلبياتها لمجتمع كل جماعة في حيزها الجغرافي المحدد ، وفي ذلك النطاق تتبلور ذاتيتها القومية المتميزة ، وتتداح دائرتها الثقافية وفقا للتركيبة العرقية و العقائدية وضوابط العرف و التقاليد المرعية ، "فالموروث الثقافي لكل امة من الامم هو مجموع عناصر تلك التركيبة ز هذا

الاطار الثقافي يمثل الذي تنبئ عليه حضارة الامة ، ولا سبيل لامة في ان ترقى في درجات الحضارة الحقيقية الا بعد هضم واقعها الثقافي الموروث هضما واعيا ، ثم الاخذ بايجابياته وطرح سلبياته ، وبناء بواكير نهضة حضارية على ذلك الاساس تناسب روح الحصر بالتلاقح بين المعطيات الايجابية لموروث الامة و الصالح من تجارب الامم الاخرى . اما الاخذ من غير هذا الطريق وهذه الكيفية لا يعدو ان يكون استيرادا لمضامين ثقافات الاخرين ، وهو استيراد خبط عشواء ، الدافع اليه افتتان ببريق تلك الثقافات في بيئتها المنتجة لها ، و المتنافسة مع نبض الحياة هناك ، والمتلائمة مع مناخ وطنها الاصل وتربة ارضها الحقيقية"(عون الشريف1971 ، ص64).

3 – 2 - 3 الثقافة المادية فى المدينة :

اما في مجال الثقافة المادية فتلمس اصرار الفرد في المدينة على تأكيد هويته من خلال اشكال مادية مثل حيازة القطع الشعبية و ارتداء الزي الشعبي و الميل لاعداد الوجبات الشعبية ولعله من المألوف ان ترى احد ابناء الدينكا حاملا ربابته يجوب بها شوارع المدينة او أحد ابناء المسيرية مرتيدا لباسه الشعبي صبيحة يوم الجمعة بعد أن ضجر مخاذي المصنع الرسمي وفي داخل منازلهم يحتفظ هؤلاء القادمون من الريف بمحفوظات مادية كتذكارات من الوطن البعيد (عون الشريف1971 ، ص62).

نخلص من هذا الى ان الثقافة كممارسة شعبية هي بالضرورة انعكاس وتعبير عن الواقع الموضوعي ، لذا كان من الطبيعي ان تعبر ثقافة المدينة عن واقع مجتمع المدينة بكافة ملامحه المتناقضة وفي ذات الوقت كان لابد من لهذا الفولكلور من ان يكون نتاجا منطقيا لهذا الواقع لذا نجد فيه اصداء التي تشكل هذا المجتمع وعلى رأسها عملية التمدين نفسها ، وما يشبهها من ملامح اجتماعية واقتصادية ونفسية اضافة لآثار الاعلام الذي ما فتئ يخاطب وجدان الفرد في محاولة لتشكيل هذا الوجدان في قالب بعينه لذا نلمس مؤثرات اشكال الانتاج و الاستهلاك في المدينة على الممارسة التقليدية ونرى بروز قيم جديدة تطل براسها لتحل محل تلك القيم التي لم تجد التربة الصالحة للنمو في مجتمع المدينة فإذا كان مجتمع الريف يميز بالجماعة و الترابط الاسري و التكافل الاجتماعي فان مجتمع المدينة في الغالب الاعم يقوم على الفردية وضراوة الصراع الطبيقي وتفتيت الاسرة الممتدة التي لم تعد الوحدة الاقتصادية كما كانت في الريف ، حيث حل محلها الفرد نفسه كوحدة اقتصادية ، كل ذلك كان لا بد من ان يؤثر على الممارسة

الشعبية لكن ليس للحد الذي يضع نهاية للفولكلور كثقافة سلوكية تتميز بالجمالية و الابداع فالفلكولور كما اسلفت ابداع خالد بخلود الانسان .

3 – 2 - 4 دراسة الثقافة المادية :

تقع دراسة الثقافة المادية الشعبية ضمن العلوم التي تدرس الثقافة والمجتمع بشكل عام والثقافة الشعبية بشكل خاص، أي ضمن ما يسمى بالعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، ومنها علم الفلكلور والأنثربولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاقتصاد والعلوم السياسية. إلا أن أقرب هذه العلوم إلى دراسة الثقافة المادية وأجدرها بدراستها هي الفلكلور والأنثربولوجيا والآركيولوجيا. (شريف كناعة.2011.ص184) والحقيقة أن هذه العلوم اهتمت بالجزء غير المادي من الثقافة أكثر مما اهتمت بالجزء المادي ،وأن الكثير من دراسات الثقافة المادية لم تتعدَّ مراحل الجمع والتبويب والوصف والتصنيف و"المتحفة". إلا أن الباحث المهتم يستطيع أن يجد عددا لا بأس به من الدراسات التي استعملت أساليب إحصائية وتحليلية متطورة، خصًوصا تلك التي أجريت منذ الستينات من القرن العشرين. وفيما يلي بعض نواحي الثقافة المادية التي جرت وتجري دراستها:

أ. **الوصف والتبويب والتصنيف:**

مثل هذه الدراسات تجرى عادة في المتاحف ،وخصوصاً المتاحف الفلكلورية، حيث يجري جمع عدد كبير من القطع والأدوات المادية التي تُعرف بأنها ثقافية، أي التي جرى صنعها أو تحويرها أو استعمالها من قبل بني الإنسان، ثم يجري وضع وصف وتعريف لكل منها ومن ثم تصنيفها وتبويبها حسب أنواعها، واستعمالاتها، وموادها، وتاريخ صنعها، ومكان صنعها ،وحجمها، وشكلها، ولونها، ونوع المادة المصنوعة منها، أو أي صفة ظاهرة أخرى .وتحفظ هذه المعلومات في كتالوجات، وقد يجري تصوير القطع ووضع الصور والمواصفات الظاهرة في دليل.

ب. **تحليل الأنماط:**

انبثقت هذه الدراسات من النظرية التطورية والنظرية الانتشارية اللتين سادتا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ويستعمل هذا النوع من الدراسات كثيرا في علم الآثار)الآركيولوجيا(وفي حقل تاريخ الفن .وتعتمد هذه الدراسات علىً استعمال الصفات الظاهرة والملموسة التي ذكرناها في البند السابق. هذه الصفات تظل ملازمة للقطع التراثية لمدة طويلة

ويمكن قياسها بدقة، ولذلك يمكن مقارنتها وترتيبها حسب مقاسات معينة، أي حسب الحجم أو الوزن أو مكان تواجد القطعة أو زمن صنعها، في جداول "عمودية"، أي تاريخية أو زمنية، أو في أنماط "أفقية"، أي جغرافية أو مكانية. ويمكن كذلك رسم خرائط لأماكن انتشار القطع التراثية والتغيرات التي طرأت على أماكن انتشارها عبر الأزمان. وكذلك يمكن تطبيق هذا النوع من الدراسة المقارنة على الصفات المميزة لأنماط الزخارف والنقوش الموجودة على مثل هذه القطع.(شريف كناعة.2011.ص184)

ج. **تحليل أساليب الصناعة والتكنولوجيا المستعملة:**

من الطبيعي أن يؤدي الاهتمام بالأدوات والقطع الثقافية المادية نفسها وبصفاتها المادية الملموسة والظاهرة كما جاء في البندين السابقين، إلى الاهتمام بكيفية صناعة أو بناء هذه الأدوات، وبالتكنولوجيا التي استعملت في صنعها أو بنائها، وبمراحل التصنيع والمواد الخام التي صنعت منها وكيفية الحصول عليها، وهذا بدوره أدى إلى دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية، ودراسة طرق توافق الإنسان مع البيئة وعلاقة ذلك بتطور المراحل البدائية لظهور التكنولوجيا، وتطور وسائل الإنتاج والتركيبة الاجتماعية الممكنة اعتمادا على هذه التكنولوجيا ووسائل الإنتاج، وكيفية الحصول على المعرفة المطلوبة للتصّنيع، وكيفية انتقال هذه المعرفة عبر الأجيال وانتشارها بين المجتمعات المحلية، وموقع الصُناع في التركيبة الاجتماعية، والتركيبة النفسية لصانعي الأدوات ومستعمليها وأنواع شخصياتهم.

د. **دراسة الاستعمالات والمعاني الثقافية الاجتماعية**:

تحاول هذه الدراسات فهم الدور الذي تقوم به الثقافة المادية في النظم الاجتماعية – الثقافية المعنوية أو المجردة، والتي هي أوسع من الأشياء المادية التي تدخل ضمنها. فيمكن مثلا دراسة الدور العملي أو الرمزي الذي تقوم به القطع المادية من أدوات وملابس وًتماثيل وأبنية وغيرها، في النظام الديني لمجتمع من المجتمعات، أو الدور الذي يقوم به تبادل القطع المادية من أدوات وملابس وأواني وطعام وهدايا، في المحافظة على نظام وعلاقات القرابة أو الصداقة أو الزواج في مجتمع من المجتمعات.(مهوّي، ابراهيم.2001 .ص191)

ه. **دراسات في الاتصال والتفاعل:**

هذه الدراسات تعتمد على الفكرة القائلة بأن الأفراد والمجموعات يستعملون الأشياء المادية كلغة في تفاعلهم يتبادلون بواسطتها المعاني والرسائل بين الأفراد في نفس المجموعة وبين المجموعات المختلفة. في هذه التفاعلات تستعمل الأدوات أو الأشياء المادية أو صفاتها

وأبعادها ومميزاتها كما تستعمل مفردات اللغة في إيصال الرسائل، ويمكن استعمال عدد منها بترتيبات وأنماط مختلفة لإيصال معاني معقدة، فالاثاث فى الفراغ الداخلى مثلا يمكن أن تستعمل لإيصال الكثير من المعاني، قد ينقل رسالة عن الطبقة الاجتماعية ومركز الشخص في المجتمع وما إلى ذلك. هذا النوع من الدراسات يحاول فهم لغة الثقافة المادية ولغة بعض أنظمتها الفرعية كنظام تنظيم الفراغ الداخلى أو نظام الطعام أو نظام البناء في مجتمع من المجتمعات أو في إحدى المؤسسة الاجتماعية.

و. **دراسات من خلال التحليل البنائي:**

هذه الدراسات تنظر إلى الثقافة على أنها مكونة من عدد محدود من النظم، كالنظام الديني، ونظام القرابة، والنظام الاقتصادي وغير ذلك من الأنظمة، وتعتبر الثقافة المادية إحدى هذه الأنظمة.وهذه الدراسات ترى تشابهاً أو تماثلا بين الأنظمة المختلفة في نفس الثقافة، وكذلك بين أي وحدة داخل النظام وبين النظًام ككل، وأن الثقافة المادية - بطبيعة كونها مادية مجسمة وملموسة - تكون أسهل للقياس والتحليل والدراسة من غيرها، ولذلك يفضل الكثيرون دراسة وتحليل بعض نظم الثقافة المادية ثم محاولة فهم النظم المعنوية المجردة في الثقافة كالفن أو الدين، عن طريق إسقاط ما يرونه في النظام المادي على النظم غير المادية أو المجردة. فعلى سبيل المثال، قد ينطلق الباحث من سؤال كالتالي: إلى أي درجة أو بأي شكل ينعكس النظام الديني لمجتمع معين، أو إدراك أفراد ذاك المجتمع لطبيعة الكون، في نظام الطعام أو نظام اللباس لذلك المجتمع؟ أو قد يسأل الباحث: هل هناك تشابه أو تناسق بين تنظيم الأثاث في البيوت في المجتمع المدروس، وبين التركيبة الاجتماعية أو نظام القرابة في ذلك المجتمع. .(مهوّي، ابراهيم.2001 .ص192).

ز. **دراسة الطبيعة والثقافة:**

هنالك اعتقاد سائد، يؤخذ على أنه حقيقة واقعة، مفاده أن البيئة الطبيعية (من مصادر طبيعية وتضاريس وطقس ودرجات حرارة وغير ذلك من مقومات البيئة الطبيعية)تؤثر على الأشياء المادية المصنوعة والمستعملة فيها من حيث موادها وشكلها ووظائفها واستعمالاتها وطريقة صنعها أو بنائها. كذلك يسود الاعتقاد بأن البيئة الثقافية - الاجتماعية بتركيبتها وعلاقاتها وتجاربها المشتركة ومعتقداتها وطرق إدراكها، تؤثر هي كذلك على الأدوات أو الأشياء المادية المصنوعة والمستعملة فيها من حيث شكلها وبنائها ووظائفها واستعمالاتها وزخرفتها وغير ذلك من مواصفاتها. إن الكثير من الدراسات تقبل هذا المنطق كجزء من معطيات الدراسة ،وتبدأ من

القطع والأدوات الثقافية المادية الموجودة في المتاحف أو في المجموعات الخاصة لبعض الأفراد ثم تسأل: بناء على الصفات والمميزات الظاهرة الموجودة في هذه الأدوات، ما هي مواصفات البيئة الطبيعية أو الثقافية التي صنعت هذه الأدوات واستعملت فيها ؟ وبما أن الثقافة المادية تستعمل عادة في الحياة اليومية للمجتمع، فإن هذه الدراسات تسأل: بناء على الثقافة المادية الموجودة لدينا، كيف كانت الحياة اليومية للناس الذين صنعوها واستعملوها؟ وتفترض مثل هذه الدراسات طبعا أن الأدوات التي تتشابه في صفاتها الظاهرة تكون قد أتت من ثقافات مشتركة أو متشابهة.(شريف كناعة.2011.ص186).

ح. **دراسات الاتصال الثقافي والتغير الثقافي–الاجتماعي:**

تلتقي الثقافات الإنسانية المختلفة وتتصل وتؤثر في بعضها البعض بدرجات مختلفة، ويؤدي الاتصال بينها إلى درجات مختلفة من التثقف أو التغير الاجتماعي- الثقافي المتأثر بالثقافات الأخرى. هذه المؤثرات تترك أثرها على حياة الفنان أو الحرفي، وعلى طرق إنتاج الأدوات وطرق استعمالها في مجتمع ما. هنالك الكثير من الدراسات التي اهتمت بدور الثقافة المادية في حالات الاتصال الثقافي بين المجتمعات، وكيف تعكس الثقافة المادية الاتصال، وتكون جزءا من هذا الاتصال، وكيف تعكس التغير الاجتماعي أو مدى الاستمرارية على الرغم مَن الاتصال.

ط. **التحليل المادي – الماركسي:**

هنالك دراسات اهتمت بفهم علاقة الثقافة المادية بالسلطة السياسية والثقافية والاقتصادية والرمزية، وفهم دور التقسيم الوظيفي)الجنسي والطبقي(في إنتاج واستعمال الثقافة المادية لأغراض عملية ورمزية، ودور الأشياء المادية في استمرارية علاقات التسلط بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

ي. **دراسات وجهة نظر أصحاب الثقافة المادية:**

جميع أنواع الدراسات التي ذكرناها حتى الآن تعتمد على وجهة نظر الدارس، أي عالم الفلكلور أو عالم الأنثربولوجيا الذي يقوم بإجراء هذه الدراسات. وهذا بالطبع يعني أن الدارس يحاول فهم الثقافة المادية لمجتمع ما)عادة مجتمع محلي صغير في ثقافة أجنبية أو غريبة على الدارس(عن طريق إخضاعها للمعايير "العلمية" أو "الأكاديمية" أو للمعايير المستعملة في ثقافة الدارس أو الباحث نفسه. أما في الدراسات التي نحن بصددها الآن، فإن الباحث يحاول معرفة المعايير والمفاهيم الموجودة لدى صانعي الأدوات أو أبناء المجتمع المحلي الذين صنعت الأدوات

لتقوم بسد حاجاتهم وتلبية رغباتهم، فيتساءل هؤلاء الباحثون عن الأفكار والعواطف والمعاني التي وضعها الفنان أو الصانع في القطعة الثقافية المادية ،والرسائل التي قصد إيصالها لأفراد مجتمعه، والقيم الفنية والجمالية التي جسدها فيها، والوظائف التي صنعها من أجلها، والاستعمالات التي توقعها لتلك الأداة. كذلك يتساءل الباحث هنا عن كيفية فهم أبناء المجتمع المحلي، الذي صنعت فيه الأداة، لتلك الأداة، والقيم والمعايير التي يستعملونها في تقييم الناحية الفنية والجمالية لها، ومدى صلاحيتها لتنفيذ الأدوار التي صنعت من أجلها في ذلك المجتمع.(شريف كناعة.2011.ص188).

هذه عشرة من أنواع الدراسات التي قام بها الباحثون أو الدارسون المهتمون بالثقافة المادية الشعبية والفنون الشعبية المتصلة بها، وهي تلخص الأكثرية الساحقة من الدراسات التي أجريت من قبل علماء الفلكلور والأنثربولوجيا في هذا المجال حتى الوقت الحاضر.

3 – 2 – 5 الثقافة المادية الشعبية والفنون الشعبية:

أن "المادة" عادة تجلب إلى أذهاننا معاني التجسيد والواقعية والعلمية، بينما يجلب "الفن" معاني التجريد والتعبير والإحساس والخيال. فما الذي يجعلنا إذاً نضع المادة والفن في باب واحد من أبواب التراث الشعبي , يتبع الدارسون طرقا مختلفة في تقسيمهم لمجال التراث الشعبي ككل، ولكن من أكثر طرق القسيم والتَّبويب شيوعاً الطريقة التالية:

يقسم التراث الشعبي إلى:

أ. **المعتقدات والمعارف الشعبية.**

ب. **العادات والتقاليد الشعبية.**

ج. **الأدب الشعبي وفنون المحاكاة (أي فنون قولية ّ وفنون حركية.)**

د. **الفنون الشعبية والثقافة المادية.**(شريف كناعة.2011.ص183).

نلاحظ هنا أن الفنون توزعت على بندين ،"الفنون القولية والحركية" في البند الثالث و"الفنون الشعبية" في البند الرابع. ولكن هذه التسميات في الحقيقة ليست دقيقة، لأن الفنون "القولية والحركية" الموجودة في البند الثالث هي فنون شعبية تماما كما هو الحال مع الفنون الشعبية المذكورة في البند الرابع. فلا بد إذا من وجودً أبعاد أو مواصفات أخرى تميز الجزأين عن بعضهما، وإذا أعدنا النظر في البنود الأربعة الموجودة أعلاه فإننا نرى أن الثقافة المادية الشعبية جاءت كلها في البند الرابع، مع ذلك الجزء من الفن "الفنون الشعبية"، أي أن ما يميز هذا الجزء

من الفن عن أجزاء الفن الشعبي الأخرى هَو نفسه ما يربطه بالثقافة المادية ويجعلنا ندرجه معها في بند واحد، أن الإنسان بحاجة إلى التوافق مع البيئة من أجل البقاء، أي أنه بحاجة إلى الحصول على ما يضمن بقاءه واستمرارية نوعه من البيئة، وهذا يتطلب من الإنسان أن يطوع الخامات البيئية ويستغلها بما يتناسب مع حاجاته وأغراضه، اى تحويل المصادر الطبيعية إلى أشياء ثقافية تصلح لاستعمال الإنسان وتلبية حاجاته. (شريف كناعة.2011.ص184).

ان حاجات الإنسان بشكل عام نوعان؛ حاجات بيولوجية جسدية كالحاجة إلى الغذاء والحاجة إلى الدفء ،وحاجات يمكن أن نسميها روحية وجدانية أو نفسية، حسب تعريفنا لطبيعة الكائن البشري، كالحاجة إلى الحب والحاجة إلى الأمن والحاجة إلى الجمال وغير ذلك. والنوع الثاني من الحاجات، حسب النظرية الداروينية، منبثق عن الأول ومكرس لخدمته، ولكن هذا الأمر لا يهمنا هنا، بل إن ما يهمنا هو أن النوع الثاني قد أصبح الآن مستقلا عن الأول وضروريا مثله لحياة الإنسان وبقائه. والثقافة هي وسيلة الإنسان الرئيسَّية لإشباع كلا النوعَّين من الحاجات من خلال البيئة، الطبيعية منها والاجتماعية .

ولكي يحصل الكائن على ما يبتغيه من البيئة، يجب أن يتفاعل معها، أي أن يؤثر عليها أو يترك فيها أثرا. فإن الأثر الذي يتركه الكائن في البيئة يًختلف في مًدى وضوحه واستمرًاريته حسب وسط الاتصال الذي يستعمله. فالسلوك الجسماني قد تنتج عنه إشارة رمزية أو كلمة، أو حركة تترك أثرا في جسم مادي. هذا النوع الأخير، أي الأجسام المادية التي تحمل أو تجسد آثارً السلوك الجسماني، والذي يعبر بدوره عن الحاجات الجسمانية البيولوجية والحاجات الروحية – العاطفية للإنسان، هذه الأجسام في مجتمع من المجتمعات هي ما نسميها الثقافة المادية لذلك المجتمع، وهي في نفس الوقت تحتوي على ما نسميه "الفن الشعبي" لذلك المجتمع. هذا مع العلم، كما ذكرنا سابقا، أن الفن المجسد بالأجسام المادية لا يساوي في الحقيقة كل الفن الشعبي، إذ أن هناَك الكثير من الفن مما يصوغه الإنسان في وسط آخر غير الوسط المادي، كالكلمة والحركة الرمزية والإشارة، ولذلك فعلينا أن نتذكر أننا في هذه الوحدة نقصد بمصطلح "الفن الشعبي" الجزء المادي المجسد فقط من الفن الشعبي.

وهذه الطبيعة المزدوجة لمثل هذه "الأجسام الثقافية" هي التي جعلت العاملين في حقل الفلكلور يجمعون بين "الثقافة المادية " و"الفنون الشعبية" في تبويبهم ودراستهم للتراث الشعبي. فالثقافة المادية والفنون الشعبية المادية هي أجسام مادية مرئية وملموسة، صنعت أو أجُري عليها تغيير أو تطوير بيدٍ إنسانية تبعاً لمهارات ومواصفات تقليدية تخدم حاجات إنسانية عملية وفنية.

ويمكننا أن نعيد صياغة هذا التعريف ونلخص ما قلناه حتى الآن بقولنا أن ذلك الجزء من ثقافة بني الإنسان الذي نتحدث عنه في هذه الوحدة يمتاز عن باقي أجزاء الثقافة بأنه يجمع بين صفات ثلاث قد توجد واحدة أو اثنتان منها في جزء آخر من الثقافة ولكن لا تجتمع كلها معاً إلا في الجزء الذي نحن بصدده، وهذه الصفات هي:

أن هذا الجزء من الثقافة يجمع بين الاعتبارات "الفنية" الجمالية والاعتبارات "الوظيفية" العملية في آن واحد.

أن هذا الجزء من الثقافة "مادي".

أن هذا الجزء من الثقافة "شعبي".

3 – 2 - 6 الفن والوظيفة في الثقافة الشعبية:

الفن الشعبي فن أفرزته الثقافة مع الأيام والعصور، وهو فن جماعي يمارسه الناس جميعا إبداعا وتذوقا. ثم هو فن غير مجاني له مردود وظيفي استعمالي يسد حاجة مباشرة (عفيفي البهنسي1980. ص. 103)أن المواد الخام المتوفرة في البيئة ليست "ثقافية" ما لم يطورها الإنسان أو يحدث فيها تغييرا يتناسب مع الحاجة التي تستعمل "القطعة الثقافية" لأدائها أو لإشباعها. كذلكً قلنا أن الحاجات قد تكون مادية عملية تنفيذية، أو تكون روحية عاطفية شعورية مجردة .فتطوير القطعة المادية لخدمة الحاجات العملية التنفيذية يجعل منها "أداة" أو "صناعة حرفية". أما تطويرها لخدمة حاجات روحية عاطفية جمالية فيحولها إلى قطعة فنية.ولكن علينا أن نلاحظ هنا عددا من النقاط ، منها أن فكرة اقتناء شيء ليست له أية وظيفة أو حاجة عملية هي مفهًوم غريب على معظم ثقافات العالم، وهي مفهوم غريب على جميع الثقافات الشعبية التقليدية بشكل خاص. والإنسان العادي الذي يصنع أداة بطريقة تقليدية فإنه يأخذ الناحية العملية التي من أجلها يصنع الأداة بعين الاعتبار أولا، إلا أنه لا يستطيع)ولا يرغب في(أن يمنع شعوره بالجمال من التأثير على عمًله ولكن بطريقة لا تعطل على الناحية الوظيفية بل تكملها وتزيد من فعاليتها، وليس هناك ما يجعل الجمال يتعارض أو يتناقض بالضرورة مع الوظيفة. كذلك فإن قضية تقييم الناحية الجمالية هي قضية نسبية، فالجمال هو في عين الناظر بقدر ما هو في الشيء نفسه، وقد يأتي جمال الأداة من فعاليتها وسهولة استعمالها ومدى انسجامها مع الوظيفة التي صنعت من أجلها، ومن النتائج المرضية التي تعطيها تلك الأداة. (عفيفي البهنسي1980. ص. 104).

لذلك نجد أنه من الصعب تبويب الثقافة المادية الشعبية إلى قطع فنية وقطع غير فنية ،بل إننا نجد أن لنفس القطعة جانب عملي وجانب جمالي فني، ومع أن الاعتبارات العملية تطغى عادة على الاعتبارات الفنية في الأداة الشعبية، إلا أن معظم الفن الشعبي موجود في إطار الأدوات والصناعات الشعبية الحرفية العملية. والحكم النهائي على مدى "فنية" قطعة من الثقافة الشعبية المادية يعتمد على نوايا الصانع وأهدافه من جهة، وعلى الحدود والمفاهيم التعبيرية الجمالية التقليدية للمجتمع الذي يعيش ويعمل فيه من جهة أخرى. فالثقافة الشعبية المادية تختلف عن السلع الصناعية الجماهيرية العملية من جهة، وعن القطع الفنية الرسمية الحديثة من جهة أخرى، بأنها تجمع بين الوظيفتين العملية والجمالية.

3 – 2 – 7 الثقافة الشعبية المادية وغير المادية:

قلنا أن هذه الوحدة تدور حول الثقافة الشعبية المادية، ولا تتعلق بالجزء غير المادي من الثقافة الشعبية المادية ولا بالجزء غير المادي من الثقافة الشعبية. فهل لهذه الثقافة الشعبية المادية، بحكم كونها مادية، سواء غلبت عليها الوظيفة العملية أو الوظيفة الجمالية الفنية، ما يميزها عن الثقافة الشعبية غير المادية؟ من الطبيعي والمنطقي أن يكون الجواب على هذا السؤال إيجابيا، وإلا لما وُضعَت الثقافة الشعبية المادية في وحدة منفصلة ومستقلة عن غير المادية.(محمد غانم.2009.ص.9) فمن الصفات التي تميز الجزء المادي من الثقافة الشعبية، بحكم كونه مادياً ما يلي:

أ. الثقافة الشعبية المادية تكون مصنوعة من مواد متوفرة في البيئة الطبيعية المحلية ،ولذا فإنها تـظُهر بسهولة وبوضوح العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتشير إلى طرق توافق الإنسان مع بيئته، وأساليب تحويل البيئة الطبيعية إلى بيئة ثقافية.

ب. بحكم كونها مادية فإنه من السهل ملاحظة مدى التناسق والترابط بينها وبين البيئة الطبيعية المحلية، والطقس، من حيث المواد والبناء والشكل والوظيفة والاستعمال.

ج. بحكم كونها مادية، يكون من السهل ملاحظة العلاقة بينها وبين الثقافة والسلوك والعادات والتقاليد والقيم المحلية.

د. كونها مادية ملموسة ومجسدة يعطي الإنسان شعوراً بأنها صادقة ويمكن الثقة بها والاعتماد عليها.

ه. لأنها مصاغة من أشياء مادية فهي مجسَّمة وتشغل حيزا ولها أطوالا، وألوانا ،واشكالا، واوزانا، ويمكن لمسها ورؤيتها وشمها، وكل هذا يُمكـنِّ الإنسان من التفاعل معها ودراستها بطرق تختلف عن طرق دراسة التراث غير المادي ،وتزيد عليها.

و. أشكال الأشياء المادية بطيئة التغير، ولذا يستعمل الشكل للتمييز بين أنماط وأساليب عمل المناطق المختلفة.

ز. الثقافة المادية، بعكس أنواع الفلكلور الحركي أو الشفوي، لها وجود مادي موضوعي يستمر بعد لحظة خلقها، ولذلك فإن لها أهمية تاريخية، وهي تكون تدخلا للماضي في الحاضر، ويمكن من خلالها تذوق الحياة اليومية للزمن الذي صُنعت فيه.

ح. لأن للأشياء المادية وجود واستمرارية مستقلة عن صانعها أو صاحبها، فإنه يسهل استعمالها كرموز توصل فكرة أو رسالة معينة عنه، كأن تكون رمزاً لطبقة الشخص الاجتماعية أو المهنية، أو هويته الإقليمية أو العرقية.

ط. من السهل أن يسقط الناس على الأشياء المادية التي يصنعها الإنسان بعض أفكارهم ومشاعرهم وكأنها انعكاس لأنفسهم، ولذا نجد أن الطاولة لها "ارجل"، والكرسي له "ظهر"، والفنجان له "اذن"، والابريق له "رقبة "، وهكذا.

ي. الثقافة المادية تكون مصنوعة باليد، وتعتمد على السلوك الشعبي المنظور وليس المسموع.

ك. الثقافة المادية في أغرب الحالات لا تسُتهلك أثناء الاستعمال، مع أن بعضها يُستهلك بعد مدة ليست طويلة كالطعام مثلاً، وبعضها يتلف بعد مدة كباقات الزهور.

ل. الثقافة المادية يسهل اقتلاعها ونقلها من مكانها الأصلي، ولذا يسهل عرضها ،مما يسهل وجود المتاحف والمعارض. (شريف كناعة.2011.ص179)

3 – 2 - 8 الثقافة المادية الشعبية وغير الشعبية:

ذكرنا قبل قليل أن للثقافة المادية ما يميزها عن الثقافة غير المادية، ولكن هل جميع الثقافة المادية شعبية؟ الجواب طبعاً: لا، إذ أن هناك الكثير مما يحيط بنا في حياتنا اليومية، في البيت والمكتب والشارع والدكان وفي كل مكان، مما هو جزء من ثقافتنا المادية ولكنه ليس شعبيا. فجهاز الحاسوب مثلا هو جزء من ثقافتنا المادية، ولكنه ليس شعبيا. وكذلك الحًال بالنسبة للسيارة، وًالملابس الجاهزة التي نشتريها ،والشقة التيً نسكن فيها، والأطعمة المصنعة التي نأكلها، وكذلك معظم الأشياء الماضية التي نتفاعل معها في حياتنا. وهناك من جهة أخرى العديد من الأشياء الثقافية التي نراها ونستعملها في حياتنا اليومية، والتي هي شعبية. فالكثير من الملابس، ،وكذلك الحال بالنسًبة للكثير من أنواع الطعام التي نطبخها في البيت، والأدوات التي نستعملها.(شريف كناعة.2011.ص179).

السؤال الذي نطرحه الآن هو: هل للجزء الشعبي من الثقافة المادية ما يميزها عن الجزء غير الشعبي منها؟ الجواب هو أن لها في الحقيقة الكثير مما يميزها، وإلا لما تمكنا من دراسة الثقافة المادية الشعبية واستثناء الجزء غير الشعبي منها.ومن الصفات التي تميز الجزء الشعبي عن الجزء غير الشعبي من الثقافة المادية ما يلي:

أ. **عنصر التقليدية والاستمرارية:**

عبر الزمن هو من أهم مميزات الثقافة الشعبية ،ويكون ذلك في طرق الحصول على المواد، وفي طريقة التصنيع، وفي طرق استعمالها أو استهلاكها. هذه جميعها تجري بطرق ومواصفات تقليدية متوارثة ذات جذور عميقة في الزمن، وليس حسب تعليمات فنية رسمية مقننة أو مكتوبة تدرس بطرقة أكاديمية.

ب. **عنصر الوراثة:**

تكون هذه المعلومات والمواصفات عادة متوارثة شفويا أو عن طريق التقليد، في إطار العائلة أو بين مجموعات الأقارب أو مجموعات العمل اًلمحلية.

ج. **عنصر الثقافة المحلية:**

يظهر في الثقافة المادة الشعبية تأثير الثقافة المحلية بحيث تبرز فروق محلية بين منطقة وأخرى وبين مدينة أو قرية وأخرى، وكثيراً ما تظهر الفروق بين قبيلة وأخرى.

د. **عنصر البيئة الطبيعية المحلية:**

يظهر في الثقافة الشعبية تأثير البيئة الطبيعية والطقس من حيث الشكل والوظيفة والمواد المستعملة، فالفرن الشعبي مثلا يتأثر بأنواع الوقود المتوفرة في البيئة الطبيعية المحلية. وهي بذلك تعكس طرق تًوافق الإنسان مع بيئته المحلية.

ه. **عنصر الحاجات المحلية:**

تغلب على الثقافة الشعبية الاعتبارات الوظيفية العملية ،ولذلك تظهر فيها بوضوح تأثيرات الحاجات المحلية على الخطة الذهنية لتصميمها وبنائها وعملها.(شريف كناعة.2011.ص180).

و. **عنصر النمطية:**

نتيجة لجميع هذه التأثيرات المحلية، فإنه يسهل اكتشاف أنماط زمنية وجغرافية في الثقافة الشعبية، ولذا يسهل التعرف على زمان ومكان صنعها ،وهذا يختلف كثيراً عن السلع الصناعية التي تكون موحدة عبر الزمان والمكان.

ز. **عنصر تعدد الوظائف:**

تكون عادة للأداة الشعبية عدة وظائف، وبشكل خاص فإنها تمتاز بأنها تجمع بين الوظائف العملية والوظيفة الفنية الجمالية، وهي تختلف بذلك عن الفن الرسمي الحديث الذي تخلى تماماً عن النواحي العملية.

ح. **عنصر الرمزية:**

يتكرر في الثقافة الشعبية الكثير من الرموز المتفق عليها في المجتمع المحلي، والتي تمثل التجارب والقيم المشتركة التي تربط بين أفراد المجتمع.

وتعتمد علاقة البشر بالأشياء وإدراكهم لها على الجانبين الثقافي والاجتماعي. وعبرت لجنة اليونسكو عن منظورها لأهمية التراث المادي لدينا في عام 1976 حين صرحت بأن "الملكية الثقافية عنصر من العناصر الهامة لهوية الشعب "يعتمد كيان الأمة على ما لديها من الثقافة" (رولاندس، 2002ص 127).

ط. **عدم الاختصاص:**

صانع الأدوات الشعبية عادة لا يكون مختصاً أو محترفا وإنما يقوم بصناعة أشياء يحتاج إليها في حياته اليومية، وهو يقوم عادة بتصَّميمها وتنفيذ جميع مراحلها، وليس بتكرار روتيني مستمر لنفس المرحلة القصيرة جداً كما هو الحال في الصناعات الاستهلاكية الحديثة

ي. **تعدد الحواس:**

يعتمد الفن الرسمي الحديث على حاسة البصر فقط، بينما قد يدخل في الفن الشعبي الذوق والشم كما هو الحال في الأكل الشعبي على سبيل المثال.

ك. **عنصر القدم:**

الفنان الشعبي لا يسعى إلى التجديد، بل ينتج أشياء مشابهة جداً للأشياء السابقة والقديمة، والتي قد تعود إلى زمن بعيد جدا، كما هو الحال في صناعة الفخار الشعبي التي ترجع إلى عدة آلاف من السنين دوًن تغيير كبير.

ل. **عنصر التكرار:**

يمتاز الفن الشعبي بالتكرار والتماثل بين أجزائه.

م. **عنصر التماهي:**

أفراد المجتمع المحلي يتماهون مع الثقافة المادية الشعبية التي ينتجونها، في طريقة صنعها واستعمالاتها والمناسبات التي تستعمل أو تستهلك فيها، وهم يعتبرونها جزءاً من هويتهم.(شريف كناعة.2011.ص182).

3 – 2 – 9 استمرار وجود وإنتاج الثقافة الشعبية المادية:

العديد من الصفات التي ذكرناها أعلاه، والتي تعطي بعض أنواع الثقافة المادية نكهتها الشعبية، توحي بأن هذا النوع من الصناعات قد يكون في طريقه إلى الاختفاء نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تسود معظم مجتمعات العالم، ونتيجة لقلة جدواها الاقتصادية وعدم مقدرتها على منافسة السلع الصناعية الجماهيرية التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة، خصوصا تكنولوجيا الالكترونيات والحوسبة .إن هذا الإيحاء صادق إلى درجة محدودة فقطً ، إذ نجد أن الحِرف الشعبية اليدوية ومنتوجاتها مازالت مستمرة ومنتعشة في المجتمعات التقليدية، وكذلك في الأجزاء الريفية البعيدة والمعزولة عن المجتمعات الصناعية وهذا يعود إلى عدد من الأسباب، منها:

أ. أن هناك الكثير من الفقراء، حتى في أغنى مجتمعات العالم، ممن لا يجدون أعمالاً تدر عليهم دخلا أكثر مما تدره عليهم الصناعات الشعبية التقليدية، مهما كان الدخل منها قليلاً.

ب. أن المواد الخام المستعملة في هذه الصناعات، كالأغصان أو الحجارة أو الخرق ،قد تكون رخيصة جداً بحيث يمكن للشخص أن يكسب دخلاً ولو بسيطاً رغم الإنتاج القليل.

ج. بعض الحِرف اليدوية الشعبية استمرت لأسباب دينية، وذلك لأن بعض الأديان تتطلب طرق عمل معينة، مثل تحريم استعمال الآلات الميكانيكية أو ذات المحرك الصناعي. كما أن بعض الأديان قد تتطلب تصنيع الطعام بطرق معينة مثل ذبح الطيور والمواشي والطرائد عند المسلمين.

د. بعض الحرفيين الشعبيين استمروا في عملهم لأنهم يقومون بتصليح أشياء صناعية يتم إنتاجها في مصانع عصرية كبيرة وبشكل إنتاج جماهيري. مثل هؤلاء الحرفيين يقومون مثلا برتق الملابس والكلسات، أو بتقصير أو تضييق أو توسيع الملابس، أو إعادة حَشو وتنجيد المقاعد، أو إعادة صقل وطلاء الأثاث الخشبي، أو غير ذلك مما لا يستطيع الصانع الأصلي القيام به.

ه. بعض الحرف اليدوية الشعبية استمرت لأنه لم يتم حتى الآن صنع آلات تقوم بنفس العمل الذي تقوم به أدوات شعبية تقليدية مثل سلال القصب أو سلالالقضبان)من أغصان بعض الأشجار البرية.(

و. بعض الإنتاج اليدوي يكون له احترام وتقدير ومنزلة رمزية أكثر من الأشياء الشبيهة المصنوعة في المصانع الحديثة بالجملة، مثل الأحذية والسجاد والبسط والحلي.

ز. بعض الصناعات الحرفية استمرت لأنها ارتفعت قيمتها إلى منزلة الفنون الجميلة، مثل التطريز وصناعة الخزف وصناعة الفضة.

ح. بعض الحرف استمرت لأن الناس يستعملونها كهواية للتسلية والترفية والتعبير عن الذات، فيصنعون قطعا عملية مزخرفة لاستعمالاتهم أو لمنحها لأصدقائهم ،مثل الحياكة، والنسيج، وشَّغل الإبرة، وعمل قطع أثاث خشبية أو معدنية.

ط. بعض الأدوات الشعبية استمرت لأنه كان دائما من المعتاد أن يصنع كل فرد منها ما يحتاجه لنفسه، كأن يصنع الفلاح بعضً الأدوات الزراعية لاستعماله الخاص، مثل المنساس للحراث، والعبية والشاروط لقطف الزيتون، أو أن يقوم ببناء السناسل)الجدران **.** (شريف كناعة.2011.ص183)

علاقة الثقافة المادية بالفنون:

للثقافة المادية صلة متميزة بالفنون ، إذ لا توجد ظاهرة مادية في المجتمع إلا ونسبت للفنون التقليدية، وهما لا ينفصلان في التقنية. والفنون التقليدية ليست بها فنون جميلة، فهي فنون تطبيقية اي انها نفعية. فقد افاض ابراهيم الحيدري في الصناعات والفنون، مؤكدا ان الاصل هو القيمة النفعية. وفي العصر الحالي ارتبطت الناحية الوظيفية بالناحية الجمالية ارتباطاً وثيقاً، ولا تنفصل الواحدة عن الاخرى.. وهذه الفنون لديها شكل متعارف عليه.

التمييز في الشكل بأبعاده، وهو الذي يحدد الخيارات، وهي فنون تحاكي الأسلاف، وتنقل فيها المادة نقلاً حياً ويمكن ملاحظة الازياء التي ترتبط بالتقاليد والعادات والقيم الاخلاقية والروحية «الدراويش مثالا لذلك»، ويمكن ان يتجلى هذا ايضا في تصميم البيت، «حوش رجال ـ حوش نسوان ـ باب رجال ـ باب نسوان»، فهي تحافظ على قيم المجتمع .. وهنالك التصميمات التي تخدم الاغراض التجارية والاستثمارية والدعائية(عبد المنعم خضر.2010.ص6) .

3 – 2 - 10 الرمز التشكيلي في منتجات الثقافة المادية :

يعتبر الرمز من أبرز عناصر الرسم والزخرفة الشعبية التي تقوم على معانٍ جمالية متعددة تقرب المنتوج اليدوي من ذوق العامة (الشيخ كامل 1996ص. 98). فهو من الناحية الفنية، لغة تشكيلية يستخدمها الفنان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره من أفكار ومعتقدات، وكلما تعرفنا على تلك اللغة وأجدنا تفسيرها، أصبحنا أكثر قدرة على فهم ودراسة الفنون الشعبية.(ابراهيم الحيسن. 2008.ص10)إنه الوحدة الفنية التي يختارها الرسام من محيطه لكي يزين بها إنتاجه الفني

ويكسبه طابعا خاصا بشرط أن يكون الرمز محملا بقيم المجتمع الثقافية والفكرية. الرمز قد يكون شكلا لطير يهواه الفنان، أو نبات يعتز به الناس، أو حيوان محبوب أو وحش تخشاه الجماعة. وقد يكون شكلا لشيء شائع الاستخدام أو خطوطا هندسية أو مصطلحات أخرى لها معنى وقيمة تنتشر بين الجماعة وتستمر كرمز متفق عليه"(أكرم قانصو1995ص. 115).ولئن كانت العلامات والرموز هي أنساق يتشكل منها الكون ككل، فإن التعبير عنها عند الصناع الشعبيين الذين يقومون بزخرفة منتجاتهم المختلفة وتنميقها يتم عبر لغة رمزية توحي أكثر مما تقول، لغة مفعمة بأدلة بصرية مشبعة تتداخل فيها المدارات والأزمنة مشكلة بذلك إطارا تجريديا مكثفا تتفاعل فيه العناصر والوحدات الزخرفية المستمدة من مرجعيات كثيرة كالطقوس والمعتقدات الخرافية والحَكايا الشعبية والتصوف، وفي بعض الأحيان من الطلاسم والرموز التي يتم تفكيكها وإعادة تركيبها داخل تكاوين زخرفية، أو مزخرفة، يغلب عليها الطابع التنظيمي والإيقاعي.لذلك، تمضي الرموز والتعبيرات القرافيكية المعادلة لها في مسارب التكوّن معبرة داخل قوالب تجريدية لا تشخيصية- عن مفاهيم روحية، أو إلهية، كما يقول بريون. ومن ثم، يصح القول كون "الرموز ليست أجزاء مدمجة لتصور تشكيلي، وإنما هي اختصارات فكرية، والرموز لا يبثها انفعال الفنان بل يخترعها فكره" (عادل مصطفى 2001ص 116). ومن عمق هذه الخاصية التشكيلية الرمزية، تظهر المنتجات الثقافية المادية بصورتها النهائية متجانسة شكلا ومتضمنة مجموعة من التوليفات في بعض المنتجات والزوائد الزخرفية كالزخارف النجمية والزهرات السداسية والثمانية التي نجد لها نظائر في منتجات وفنون بعض الثقافات المحيطة وهذا ان دل انما يدل علي ظاهرة التاثير والتاثر الثقافي ، مما يجعل منها خطابا زخرفيا متنوعا ولغة بصرية تتألف مفرداتها من الأشكال المبسطة والمركبة داخل تكوينات متميزة، أو تكوينات ذات مغزى ودلالة استنادا إلى النظرية المسماة بنظرية الشكل (أو الأشكال) الذي يثير فينا انفعالا جماليا وتتحول بفعله الأحاسيس إلى حدوس والعمل الفني إلى كيان فردي أشبه بما يسميه سارتر بـ"الموجود لذاته"لذلك، يصح النظر إلى اشتغال الرمز في منتجات الثقافية المادية كأيقونة وكعلامة دالة من حيث هي مرجع، أو شيء تحيل إليه له شكل ملموس..(.(Bruxelle, Labor 1988 p. 36

وعلينا أن نشير- في هذا السياق- إلى "أن كل رمز من رموز الفن الشعبي له خلفية طويلة من الاستمرارية..وله ميلاده الذي يحمل دلالته الأولى والتي قد لا يصل مغزاها إلينا. وكثيرا ما يكون الرمز بسيطا في مظهره الذي آل إلينا، بينما هو في الحقيقة نتاج مسلسل من التعديلات والتحويرات لأصل يختلف كلية عن الرمز الحالي. ففي بعض الحالات، يكون الرمز الأقدم قد بدأ أطواره الأولى شكلا تمثيليا، ثم اختزل بتلاحق عمليات النقل والتطويع، وأخذت تختفي رويدا رويدا مظاهره التمثيلية ليلبس ثوبا هندسيا. وما من شك في أن هذه الرموز لها دلالتها بالنسبة لزمانها ومكانها، وغير مفهومة لنا الآن، حيث

فقدت شيئا فشيئا معينها الأول وغدت أداة طبيعية في يد الفنان بعدد وفير من الوحدات. وفي أثناء عملية التحوير والتطوير واختفاء بعض الأصول الأولى لتحل محلها وحدات مطورة، قد تبقى أسماء تلك الوحدات مرتبطة بالرموز الجديدة، بينما قد تسقط من الذاكرة الدلالات والمعاني المرتبطة بها. وقد تتحول الرموز الجديدة إلى مجرد زخارف صماء، أو ترتبط بمسميات جديدة ربما تكون بعيدة كل البعد عن المسميات القديمة التي فقدت مغزاها الأصلي" (سليمان محمود 1989 ص. 101).امتدادا لذلك، يشتغل الرمز التشكيلي في المنتجات الثقافية المادية كإبداع وكتعبير شعبي يختزل أشكالا جمالية وأنماطا فنية تتفاعل مع حاجات المجتمع النفعية والتزيينية. إنه شكل من أشكال التفكير البصري المرتبط بشعبيته وأصالته، وتجسيد للخبرة الحرفية والثقافة المهنية التي تندمج فيها الأبعاد الاجتماعية مع المنتوجات الإبداعية، لذلك "فإن الرمز وتشكيله، أيا كان، لا يبرز بطريقة ارتجالية أو عفوية، ولا هو بظاهرته من صنع الجماعة في حقبة ما، بل يظهر بشكل تراكمي يتفاعل مع معطيات الأبعاد التاريخية والقيم الثقافية السائدة والمتوارثة في المجتمع. فالإبداع في الرمز التشكيلي وطرق توليفه يتوقفان على الفكرة الحسية القائمة على المعتقد، أو الجنس، أو الأسطورة في المكان والزمان" (الفنون الشعبية .ص. 129).وما يبعث على الاستغراب، هو أن الكثير من صناع المنتج الثقافي المادى الذين يحترفون ويعتاشون من زخرفة وتشكيل و تنميق المنتجات الثقافية المادية يعجزون عن تفسير تلك الرموز الفنية وتحليل التراكيب الزخرفية التجريدية التي يرسمونها، إما بسبب قلة درايتهم (النظرية) بأهمية تلك الرسوم، أو نتيجة لكونها لا تمثل عندهم سوى لحظات ترفيهية- رغم أنها تمثل مصدرا لعيشهم مع العلم أن الرمز قد يتخذ- كما يقول أحد الباحثين- في كل فن من الفنون إسما مختلفا عن الآخر باعتبار أن الفنون الشعبية تتسم بصفة الدوام والاستمرار والاتصال ببعضها البعض((فاتح المدرس1999ص1).وفي الحالتين معا، هي إبداعات شعبية خالدة تقوم مقام الحافظة الجمعية والذاكرة الجمالية لدى المجتمع ما دامت القاعدة تقول بأن "من الشروط الجمالية لدى فن كل شعب هو توليده الرموز اللونية الغرافيكية بشكل يطفح بالجمال السري. هكذا تنمو الكنوز الجمالية في العالم، وهي رموز جغرافية محصنة مثل نبات لا ينمو إلا في مناخ الوطن"(فاتح المدرس1999ص1).وقد تمتد وظيفة الرمز التشكيلي إلى أبعد من ذلك، بحيث يمثل استعادة لبنيات المتخيل(Durand, G1968p179)، أو قد يتحول إلى استثارة، كما يقول تودوروف(Tzvetan1997p64).

تشير مجموعة من الحقائق إلى أن الإبداع في الفن الشعبي يكون نتيجة لصفات ثقافية بيئية تصل بالقيمة فيه إلى أعلى درجات الخصوصية، وتعمل على تأكيد هويته ومعايشته لأحاسيس وخيالات الشعبيين"(هاني ابراهيم 1997 ص 52). ويمكن إدراك الجماليات الحقيقية للمشغولات الجلدية التي ينتجها الإنسان وفهم دلالة الخطوط والأشكال والرموز التي تتحرك داخل الزخارف التي ينفذها..هذه

الإبداعات الشعبية التي تأخذ معان رمزية متعددة ضمن نظام خطي وتآلف لوني متناسق ترقى بفضله المنتجات الثقافية المادية إلى مستوى متطور من الإبداع.

فالتراث الجمالي محفوظ في هذه المنتجات (وغيرها)، إذ يختزله الطابع التجريدي والزخرفي المميز لها والمعتمد على الرموز والعلامات الخطية أكثر من اعتماده على تجسيد مظاهر الطبيعة والإنسان..أي حين يتحول إلى لغة زخرفية تموج بحيوية التصور الفني والبناء التزييني الدقيق، وذلك في انسجام جمالي بين الصانع التقليدي والمنتجات التي يشتغل عليها.بهذا الإدراك وبهذا الفهم يتابع الصناع الشعبين نشاطهم الجمالي الحافل بالعطاء والإبداع والمعبّر عن تطور المهارة اليدوية والخبرة البصرية لديهم ضمن خلق وابتكار متجددين. وقد تجلت قدرة هؤلاء الصناع التقليديين في حساسية مفرداتهم التزويقية والتعبيرية وتحويرها واستخدامها بصيغ فنية تتفق ونوعية تفكيرهم وتنظيمهم للفضاء التشكيلي داخل مساحة المنتج المادي . ولا شك إذن، أن تنوع الزخارف وكثرتها في المنتجات وتحويلها إلى أنغام مرئية ومحسوسة تماما كما تتحول الكلمات المنطوقة إلى نظم شعري جمالي، ليكشف عن خصوبة الإبداع اليدوي لدى المجتمع الصانع وتطوره داخل تفرعات وتركيبات جمالية متحوّلة لا حدود لها، ليظل إبداعا إنسانيا (نفعيا) من خصائصه التنويع واعتماد التناظر وشمولية النمنمة والتزويق داخل كل المساحات بشكل يملأ البصر ويبهج الخاطر..هي ذي جمالية التأليف بوصفه تآلفا، بتعبير (الجرجاني 1985 ص 71).

3 – 2 - 11 الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى :

يعرف الفراغ الداخلي بانه الحيز الفراغي المحصور بين الارضيات و السقف و الجدران كتكوين ثلاثي الابعاد ،وما يحويها هذا الحيز الفراغي من مكونات اخرى و مكملات تكون في الاصل هى جزء منه ، وفي الغالب ما تخضع كل هذه المكونات الفراغية الاساسية لانماط واتجاهات مختلفة من حيث الشكل و التكوين وطريقة التوظيف الفراغى ، وهذا التباين يعد ميزة فارقة على مستوى القيم البصرية التي تنشاء وفق الاختلافات الثقافية بين المجتمعات بصورة عامة .كما يتبين مدي التفاعل القائم بين المستخدم وبيئته الفراغية فالثقافة المجتمعية دور مثلما للبيئه الطبيعية دورا ايضا ، من خلال هذين المتغيربين تتشكل ملامح وسمات الفراغ المظهرية والتى تاخذ عناصرها ومكوناتها هيئة و وضعية معينه في اغلب الاحيان فيما يعرف بالثقافة المادية الفراغية و التي هي عبارة عن مجموع العناصروالمكونات المادية للبيئة الفراغية الداخلية كالابواب والشبابيك والاثاث والاكسسوارات وغيرها و التي تتخذ انماط و اشكال والوان وتكوينات ووضعيات مختلفة خاصة للمرجعيات الثقافية للمجتمع المعني بها .

تنتاب الانسان فى كثير من الاحيان خواطر ورؤى تعيده للماضى من خلال صورة او شكل او اى قيمة مادية محسوسة او بيئة فراغية تولد في داخله ذلك الاحساس بالحنين والانتماء لذلك نجد ان العديدمنالمصممين بصورة عامة وفى مجال العمارة والتصميم الداخلى على وجه الخصوص إليمحاولة توظيفعناصر ومفرداتحضاريةفيتكويناتهمالشكلية , الغرضمنهاتعزيزالاحساسبالموروثالثقافىواكسابالشكلصياغاتترتبطبمفاهيمالثقافهالمحليةوالعاداتوالتقاليد . ومنهمالمعماريالمعروف" تشارلزمور "الذياتسمبقدرةكبيرةللعملبكافهالاتجاهاتوالتنقلبينالطرزوالاشكال ,حيثيذكر":انايمدينهتتكون منثقافاتفلماذالانحترمتلكالثقافاتوالرغباتونعكسهاعلىالتصميم؟.."(علاء الدين. 2014.ص82)

وكانكثيرأمايحاكيالطرازالماضيويتعارضمعفكرةالحداثةالتيتنفيكلرجوعللماضيويدافععنافكارةبانهامحاولةلتصميممبانيحديثهتعيدللناسذكريات وتربطهم بشكل او باخر بموروثاتهم الثقافية اى كان نوعها حيث كانداثمايذكر":ماهوالخطاءفيالحنينالياالماضي"؟..أماجيمسستيرلنكJames Sterling فقدتناولالعديدمنالرموزوالاشكالالمستمدةمن الحضاراتالفرعونيةوالاسلاميةوحضارةالقرونالوسطي , لتوظيفهابشكلمعاصرمنناحيهالاشكالوالالوانالمستخدمةوغيره الكثير من المصممين الذين كانت لهم رؤية وفلسفة فيما يتعلق بالمضامين الثقافية وعلاقتها بالفراغ.

فالأشكالالتياتخذتها الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى، هيظاهرةمعقدة،بحيثلايكفيهاتفسيرواحد،فجميعالتفسيراتممكنة،فإنللناساتجاهاتمختلفةجدا،ومثالياتتستجيبلمختلفالمادياتفيالبيئة .

وهذهالاتجاهاتتختلفمنمكانلآخر،حسبالتغيراتوالاختلافاتفيالتفاعلالاجتماعيوالثقافيوالاقتصادي،والعواملالماديةوالفيزيائية،ويمكنأنتختلفهذهالعواملبشكلتدريجي،فينفسالمكانمعمرورالزمن .

ومعذلك،فإنالافتقارللتغيرالسريع،واستمراريةالشكل،هيسمةمنسماتالمساكنالبدائية القديمة والدارجة .

الفراغ الداخلىمؤسسة،وليسمجردمنشأ،أنشىءمنأجلأهدافمعقدة،ولأنبناءالفراغ الداخلىهوظاهرةاجتماعية،فإنالشكلمتأثربدرجةكبيرةبالبيئةالاجتماعيةالتيينتميإليها (1969.p163Rapoport) .

فالبيتلميعدمجردمأوىللإنسانالبدائي،وكانتالوظيفةأكثربكثيرمنمجردمفهوممادىأونفعي،حيثأنهاكانتمصحوبةومسبوقةبالاعتقادالدينيفيمعظمالأحيان .

وقدتمإدراكالهويةوالطابعالثقافي،وتماكتسابهبعضالبصيرةمنقيمها،واختيارالفراغ الداخلىالذييستجيبللتغيراتالثقافيةوالماديةأصبحأكثروضوحا .

والسمةالمفصلةللثقافة، هيالطريقةالمقبولةلتسييرالأمور،ويجبالأخذبعينالاعتبارالعواملالاجتماعية،والمثلالعليا،لأنهاتؤثربالفراغ الداخلىوشكله.

وشكلالفراغ الداخلىليسبكلبساطةمنإنتاجالقوىالفيزيائية،أوأيعاملمسبب اخر،بلهومجموعالعواملالاجتماعيةوالثقافية،وبالتاليفإنالشكلمتأثربالظروفالمناخيةوطرقالبناء،والموادالمتوفرةوالتقنية .

ونظرالمناخمعين،وتوفرموادمعينة،وقيودوقدراتالبلوغمستوىمعينمنالتكنولوجيا،فإنهذهالأمورمجتمعةهىمحدداتالفراغ الداخلى .إنواقع الثقافة المادية فىالفراغ الداخلىللمبانى القديمة ليستمنإنتاجفرديأورغباتفردية،وإنمارغباتجماعيةلبيئةمثالية،وبالتاليفإنالشكلقديتاثر بالعواملالمناخية،واختيارالموقع،وإمكانيةتوفرالموادوتقنياتالبناء. ومازالالفراغ

الداخليرويالكثيرمنمواقفالحياة،والأحداثالمتوقعة،ولأننمطالمعيشةدائمايمتدإلىأبعدمنالمنزلإلىحدما،فإنالفراغ الداخلى قديتأثربالمدىالذييعيشفيهالمرء،ومجموعةالأنشطةالتيتجريفيه،ويمكنالقولإنمحدداتالفراغ الداخلى للمسكنيمكنأنتنقسمإلىعواملثابتة،وعواملمتغيرة .

كثيرمنالمجتمعاتلهاتوجهاتتقليديةقوية،وهذايفسرتقاربالعلاقةمابينالشكلوالثقافةالتيبنيفيها،حيثأنهذهالأشكالتدو ملفترةطويلةمنالزمن،ويتمإنتاجنموذجوتعديله،بماينا سبويرضيالاحتياجاتالثقافيةوالفيزيائية،وهذاالاتجاه فى التعامل مع الفراغيكاد يكون موحّدبشكلكامل.

نخلص بالقول بان كل الموجودات المادية في الحيز الفراغيالداخلي يمكن اعتبارها جزء منالثقافة المادية والتى قد تختلف فى منشئها من عناصر محلية تتبع لثقافة وفهم المجتمع .واخرى اجنبية تتخذ صفة الثقافة المادية العالمية فى استحالة تبعيتها لدولة او جهة او قومية معينة كالراديو و التلفزيون وغيرها.والتي كانت نتاج الثورة الصناعية وثقافة العولمة و الانفتاح على الاخر .

3 – 2 - 12 الثقافة المادية ومضامين الانتماء في الفراغ الداخلي:

لغرض إيجاد بيئة داخلية تتسم بالموضوعية ، ينبغي ان تتوافر عوامل ومعايير عدّة تحقق قبولاً لدى مستخدمي تلك البيئات ، وتكمن هذه العوامل من خلال تحقيق الآتي :

أ. **المعايير الوظيفية .**

ب. **بنى تعبيرية _ رمزية .**

ج. **قيم جمالية** . (المالكي1999، ص89)

ويشترك العاملان الاخيرل في تحقيق قيماً إنتمائية سواء على مستوى الفضاءات الداخلية ، أوعلى مستوى المفردات الشكلية للفضاءات ، فالإحساس بالانتماء يعد ركيزة أساسية ترتبط بإدارك المتلقين ومدى تراكماتهم المعرفية وقدارتهم المرجعية ، إذ يمكن ان نصنّف الإنتماء حسب طبيعة المتغير الكامن على مستوى الشكل ، ومن خلال الاتي :

الانتماء الحضاري :

يمكن للمفردات الشكلية في الفضاء الداخلي ، بما تحمله من مضامين رمزية ، أن تؤكد حالة من الإنتماء الى حضارة معينة ، إذ ترتبط بعض الأشكال بعلاقات تصميمية يستلهم المتلقي من خلالها روحية الإنتماء إلى حضارة ما (إسلامية ، رومانية ، إغريقية).

الانتماء الوظيفي :

تعمق بعض المفردات الإحساس بطبيعة الأداء الوظيفي للفضاء الداخلي،فيمكن ان ندرك طبيعة الفضاء سواءا كانت(دينية، سياحية، صحية، أم تعليمية...)

الانتماء الذاتي-الأسلوبي :

ويتمثل هذا النوع من الانتماءات من خلال الإشارة إلى تصميم شكلي معين ينتمي إلى شخصية ما ، فسيذهب المتلقي في إدراكه للفضاء الداخلي بأنه صمم من قبل لما تحمله المفردات الشكلية من سمات إسلوبية تنتمي إلى شخصية معينة .

الاحساس بالهوية :

إن هدف التصميم الداخلي هو تكوين أمكنة تمييز هويتها بالوضوحية لدى متلقي الفضاء Correa (1993,P.157) ، فإذا ما أردنا ان نعرف الهوية فأنها الصفات المنفردة الجوهرية التي اذا ما تغيرت تغير الأمر الى غيره ، وإن الهوية لا تعني الظواهر العابرة والمتغيرات العارضة أو الحالات الظرفية لأنها تحدث في جوهر الصفات . تعبّر الهوية عن المفهوم العام لتعريف الشئ ضمن إطار المجتمع أو البلاد . والهوية توصف للإنتماء الى كيان إجتماعي أكبر كالأمة او الأقليم . (نوار سامي ، 1997، ص31) وقد تحكم العلاقات الشكلية مفهوم الهوّيّة إذا ما إحتوت مضامين تأريخية في فكر المصمم تكون ملهمة له في قاراره التصميمي للفضاء الداخلي . (المالكي1999، ص90) وتتصف هوية الفراغ الداخلي بأنها دينامية ، فهي تنبع من خلال أنفسنا وبيئتنا ، وتتأثر بالعادات والتقاليد الخاصة بتلك البيئة وهي ليست عنصاًرً جامداً او ثابتاً ، بل هي متغيرة مع الزمن كما أنها ليست شيئاً ملموساً ولكنها ترتبط بالأثر الذي تخلفه الحضارة عبر العصور.

ويذكر Charles Correa : إن الهوية لاتبحث عن المرجعية Reference فقط لتكون تابعة....وانما تكون دؤوبة للتعبير عن المكان ، ومؤشراته البيئية الطبيعية ، وعن الزمان وما يحمله من مؤشرات وتقنيات خاصة بكل عصر(Correa 1993,P.11) ويستدرك المصمم Correa : ان الهوية تتشكل من سلسلة من العمليات، لذلك فأننا لانستطيع فبركتها،فنحن نطور هويتنا من خلال تعاملنا مع ما ندركه من حولنا ، فالهوية ليست مرتبطة بالوعي الذاتي ، فإن تقييم الآخرين ووضعهم في قالب معين لايعني أنهم بنفس الصورة التي وضعوا بها . (Correa 1993, P.11) ومما تقدم نجد أن هناك علاقة متجانسة بين الهوية الانتمائية فى الفراغ الداخلى كمنظومة فكرية وبين والاتجاهات والاساليب التصميمية التي يتبناها المصمم الداخلي للتعبير عنها، إذ لايمكن ادارك وفهم الشكل دون التعبير عنه.

3 – 2 - 13 دراسة الثقافة المادية في السودان :

بدأ الاهتمام بدراسة الثقافة المادية في السودان منذ بداية النصف الاول من القرن العشرين ، وقد تبلور ذلك الاهتمام في محتوى سبع دراسات في الثقافة المادية قام بها بعض الاثاريين الاروبيين ، الى جانب البعض الاخر من الاداريين الانجليز . كانت هذه الدراسات في مجملها عبارة عن دراسات وصفية تصنيفية ، تركزت مواضيعها حول الانية الفخارية _ العملة _ العمارة _ المراكب _ الاسلحة _ الى جانب الغزل و النسيج .

شهد النصف الثاني من القرن الماضي الكثير من الاضاءات في مجال الثقافة المادية في السودان ، فقد تزايد اهتمام الباحثين و الدارسين بهذا المجال . يعتقد الدكتور يوسف حسن مدني أن هذا الاهتمام قد تبلور حقيقة عند افتتاح متحف الانثوغرافيا في مدينة الخرطوم في 1956م ، وفي العديد من الدراسات و البحوث التي قام بها دارسون سودانيون في مجال الثقافة المادية .(على محمد،2002،ص 106).

كان الانجاز الاكبر الذي ارتقى بدراسة الفلكلور عموما و الثقافة المادية على وجه الخصوص ، هو انشاء قسم الفولكلور بمعهد الدراسات الافريقية و الاسيوية ، جامعة الخرطوم الذي تم افتتاحه في 1972م . ذلك المنبر الذي انطلقت منه مختلف الدراسات التي تبحث في مجال الحياة السودانية عامة .

ان قراءة تاريخ تطور الثقافة المادية في اوربا وغيرها من الدول يشير الى ان بدايات دراسة الثقافة المادية كانت بدراسة المساكن الريفية ، وذلك هو المجال الذي سيقوم هذا البحث بطرقه : الطار الفكرى الفلسفى للثقافة المادية فى الفراغ الداخلى السودانى (امدرمان نموذجا): اصلها وتاريخها ، انتاجها ، ووظائفه .توظيفها . سيشمل البحث بالدراسه الفترة الزمنية مابين 1885 _1960 م ، وهي الفترة التي يعتقد فيها الباحث بحدوث العديد من المتغيرات السياسية الثقافيية ، البيئية ، الاقتصادية و الاجتماعية . مما كان له اثرا جليا واضحا في توظيف الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى .

المبحث الثالث

3 – 3 - 1الاطر الفكرية الفلسفية للثقافة المادية فى الفراغ الداخلى بامدرمان القديمة:

ولا بد في هذا المقام من الاشارة الى ان حركة التاريخ المستمرة و الحياة المتجددة تجددا يفرضه الواقع السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الطبيعي تفرز في كل مرحلة قيما و اخلاقا وعادات وطرقا للتعبير تتفق مع طبيعة التغيير الذي حدث في المكونات الاساسية للمجتمع ، فالثقافة الشعبية ليست بالبعيدة عنا زمانا ومكان وليست هي المرتبطة دائما بحياة الماضي وبساطة الحياة الريفية ونقائها . وما يهمني هنا، النظر في إمكانية تحليل واقع الفراغ الداخلى انطلاقا من الموروث الثقافى المادي الذي يشمل كل ما له صلة بالفعل المجتمع الامدرمانى . كما يشمل كل التراث الشعبي من حرف ومنتوجات محلية داخلة فى تكوين الفراغ. إن دراسة الثقافة المادية ببعديها التاريخي والتراثي، تشكل مصدرا أساسيا لمعرفة التاريخ الثقافي المجتمعات. كما ينطلق البحث أيضا من فكرة أهمية مراجعة التاريخ الثقافي المادى الامدرمانى واستدعائه من أجل صوغ مفاهيم جديدة تشكل إطارا موضوعيا لاستيعاب المضامين الفكرية والفلسفية التى كانت اساسا فى انتاجها.

ان أهمية الثقافة المادية لا تتوقف كما جاء في هذا السياق عند مرجعيتها وأهميتها التاريخية وإنما تمتد إلي كشف معالم الاستمرارية والتغير في الأنظمة الثقافية. فالتاريخ الثقافي يتعاقب في حلقات متصلة وذلك مع وجود فترات تحدث فيها تحولات حضارية عميقة تشمل معظم جوانب الحياة الفكرية والمادية ولكنها بدرجات متفاوتة.

فعلي سبيل المثال الاستعمار الانجليزى في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي حلت الدولة وفكرها الجديد مكان إيديولوجية الدولة القديمة. وانعكس التغيير أساسا في الفكر ونظام الحكم وكان واضحا بنفس المستوى في الجانب المادي من حياة الناس. ومع استيراد كم كبير من الادوات والعناصر المادية الفراغية كثقافة مادية اجنبية فيما بعد لم تختف عناصر الثقافة المادية المحلية للوهلة الأولي بل احتفظت ببعض عناصرها القديمة .(Adams 1977: 665-680) تنبه لمثل هذه النقطة كثيرون منهم من هو غير متخصص في حالات الدراسات الحضارية. فحليم اليازجي عند دراسته للحركة الأدبية في السودان خلال فترة تزيد عن ثلاثمائة عام يقول" فبان لنا مدى الترابط القائم بين هذا الأدب وواقعه البيئي وأحداث تاريخه وكثيرا ما كان انعكاسا مباشرا لهذا التاريخ وتلك البيئات، فالماضي السوداني بكل ما استوعبه من تجربة يقتحم ابواب الحاضر في تداخل عفوي أو مقصود". ويقول"فالحضارات الموغلة في القدم، تحاور العقل السوداني المتطور الذي تغذي بلبان الثقافات الغربية الأكثر حداثة، وكذلك الثقافات العربية بنزعاتها الدينية والإصلاحية"(اليازجي,1989,ص14). ان دور الموروث الثقافي المادى هو معرفة وتأصيل تكوين الأمم والأسس التي تحكم الكثير من علاقات الأنظمة الاجتماعية والفكرية فيها.وإذا كانت الأهداف تتغير من حين إلي آخر فان معرفة أو اكتشاف الأنظمة الثقافية القديمة وتطورها عبر الزمن.يساعد بشكل كبير فى فهم واق المجتمع وتاريخ تطوره فى كل جوانب الحياة بصورة عامة . اذ تمثل الثقافة المادية احد تلك الجوانب والتى تشمل أعمال النجارة والحدادة والفخار والأواني المنزلية وأدوات الزينة والملابس وأدوات الموسيقى الشعبية...الخ أن مثل هذه الحرف التقليدية لها تاريخ طويل وهي تملأ حيزا في المكون الثقافي للمجتمعات الحالية. الذي احتفظ بكثير من سماته القديمة التي ظلت مستمرة حتى اليوم. (Elamin 1999p3) . من هنا هدفت الدراسة بايجاد الصياغات الفكرية والفلسفية لواقع توظيف الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى للمبنى السكنى الامدرمانى بغية التعرف على الاسباب ومدي تاثيرها مجتمعة لذلك فقد قمت بتوسيع ابعاد (اريكسون) باضافة الابعاد السياسية و الاقتصادية لاكمال السياقات المجتمعية و البيئية والتى يمكن من خلالها الوقوف على مدي التاثير القائم مابينها , والتى انعكست بدورها على جانب توظيف الثقافة المادية فى الفراغ.

فى محاولة لربط عناصر الثقافة المادية المختلفة بحركة الحياة و التطورات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الطبيعية ايضا . كذلك اوجه النشاط المتمركز حول الانتاج المحلي الموروث المرتبط بحياة المجموعة وتاريخها وقيمها وعاداتها ومعتقداتها وحركة حياته اليومية ، ويتوجب علينا ان نعني بشكل خاص بالمواد المحلية و الاشكال المنتجة و وسائل وادوات انتاجها وبالصانع المحلي الذي يخدم الجماعة بانتاجه ، وبصورة عامة فالثقافة المادية هي نتاج مادى عملت مفاهيم ورؤي مجتمعية بعينها على صياغة الجانب الشكلى الوظيفي منها.

3 – 3 - 2العوامل المؤثرة في تمثيل الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى بامدرمان القديمة:

3 – 3 – 2 - 1 تأثير العوامل البيئية الطبيعية:

تمثل البيئة الطبيعية الشق الثابت من البيئة الثقافية العامة التي تسهم بالتاثير في صياغة وتشكيل النتاج الثقافى المادى للمدينة ككل , وكذلك بتنظيم وتوزيع الفراغات والكتل البنائيه ضمن البيئة العمرانية للمدينة وتبقي عوامل البيئة الثقافية هي اساس فعال فيتشكيل النسيج الحضري اذ يتفاعلا معاً لتشكيل الملامح العامة للمدينة بما يتناسب مع امكانيات الانسان وقابليته وتشمل عوامل البيئة الطبيعية :

أ. المناخ .

ب. طبيعة الارض .

ج. الموقع الجغرافي .

لقدأدركالإنسانالأهميةالكبيرةللمناخفيحياته،ووعىالآثارالمختلفةلهذاالعاملعلىتطورهوتقدمه،لذلكحاول وبشتىالوسائلالممكنةلديهلتكييفمعهذاالعامل،وأقلمنفسهليعيشحسبماتوفرهاالبيئةالمحيطةمنظروف،واهتمالإنسا نبإعدادالمكانالذييوفرلهالحمايةمنالظروفالمناخيةالمتقلبةالمحيطةبه.وعلىمدىتاريخالعمارةالطويل،كانالمناخعا ملاحاسماومسيطرافيتحديدشكلالعمارة،ونمطهافيالعالمكله،وبسببالتنوعوالتباينفيظروفالمناخمنمنطقةإلىأخر ى،علىسطحالأرض،كانللإنسانأساليبمختلفةلمعالجةالمناخوتطويعه،فظهرتأنماطومفرداتومعالجات بنائية،ذاتعلاقةبالمناخالبارد،تختلفعنتلكالخاصةبالمناطقالحارة،أوالمعتدلةأوالرطبةأوغيرها.احترمتالأجيالا سابقةالمناخ،كعاملحاسمومسيطرفيعمارتهاوكانوادومايصممونمبانيهم،منسجمةمعالطبيعةوالمناخ،محاولينالا ستفادةقدرالإمكانمماتوفرهلهممنإمكانياتهائلة،لتحقيقبيئةمريحةمناسبةلحياتهم .

ان تأثير عوامل البيئة الطبيعية في تشكيل وصياغة الفراغ الداخلى السكنى لمدينة امدرمان القديمة يكمن في طبيعة ونوع الحلولوالمعالجات التي لجأ اليها البناء الشعبيوالذي عمد للاستفادة وتسخير للحد الاعلى من عوامل البيئة الطبيعية فى انتاج بيئة فراغية جيدة كما ايضا عمل لتفادي و سلبيات بيئته وخلق بيئة جيدة باستخدام اساليب ومواد محلية صديقة للبيئة . فمن الناحية المناخية فلامدرمان مناخا حارجاف فى الصيف كما ان فصل الصيف يكون طويل مقارنة ببقيت الفصول كالشتاء والخريف مع العلم بعدم وجود فصل للربيع من هنا يمكن القول بان مناخ امدرمان قاسي فى اغلب السنة لذلك نجد المعالجات التى تمت بصورة واضحة تتمثل فى طريقة البناء والمواد الخام المستخدمة .

تتميز امدرمان بطبيعة ارضها الحجرية الرملية ماعدا الشريط المحاذى لضفتي النيل حيث الارض الطينية الخصبة والتى كان لها اثر واضح فى انتاج بعض منتجات الثقافة المادية التى كان يستخدم بعض منها كعناصر فى الفراغ الداخلي السكنى يغلب على معظمها الجانب الوظيفى اضافة لدخولها كمادة خام للبناء .

يقول عبد المنعم(مقابلة رقم 2) "اما بالنسبة للموقع الجغرافى فقد تميزتأم درمان بموقعها الجغرافي ، الذي جعلها تقع مع بداية انسياب نهر النيل العظيم ذو الحضارات العظيمة ،هذا الموقع المتميز أتاح الفرصة للقوميات السودانية بمختلف الاتجاهات الفكرية و الإبداعية سهولة الوصول اليها و الاندماج في مجتمعها ". و هكذا صارت أم درمان ملتقى لكل ثقافات تلك القوميات. و مما ذاد موقها تميزا وقوعها بالقرب من العاصمة بشكل مقابل والذى كان له بالغ الاثر على جوانبها بما يتيحه من تبادل ثقافى اقتصادى فكري وما الى ذلك .يقول صلاح الطيب (مقابلة رقم 4) "وفد للمدينة القديمة عدد كبير من الصناع و الحرفيين المهرة ، اذ كان بها اكبر سوق لهم مما ادى للاهتمام بعناصر الثقافة المادية بموقعها الجغرافي الوسط ضمن حدود ولاية الخرطوم الذى ساعد في نشر و توظيف الثقافة المادية في الفراغ السكني .فضلا عن ذلك فإن ضخامة المنتوج من عناصر الثقافة المادية وتنوعه في هذه المدينة كان له ابلغ الأثر في سهولة الأقتناء ونشر ثقافة الاستخدام".يضيف احمد عبدالله بقوله (مقابلةرقم 3) "لاشك ان امدرمان قد تأثرت بمدينة الخرطوم والتي صارت رمزا للعمارة الحديثة ، وهي مدينة بنيت في الأساس لتناسب ذوق الحياة الأجنبي و الأوروبي خاصة و أيضا التأثير بالمباني التي أدخلها التجار الأجانب في السودان". أن جغرافية البيئة لها تأثيراتها المباشرة في الفكر و الابداع الجمالي بكل انواعه ، فالبيئة الجغرافية بما توفره من موقع و مناخ و خامات و معارف متنوعة ، تؤثر في أسلوب و نوعية الابداع الإنساني . فالبيئة بمعناها العام هي مجموعة العوامل و الظروف المحيطة بالإنسان و التي لها القدرة و المقدرة في التأثير علي كافة جوانب حياته . فهي مزيج من العوامل الطبيعية و كل الخصائص التي تشمل ثقافة المجتمع التي تشمل ثقافة المجتمع و قضاياه و موروثاته و نظمه ، كذلك كل الوسائل الطبيعية الأخرى مع مباني و

منشأت و الات و أدوات و الابداع ينبثق من العلاقة المتبادلة بين الطبيعة كقوة إلاهية و بين ماهيته الانسان كقوة بشرية أوجدها الله سبحانه و تعالى في نفس الانسان.و الطبيعة محتاجة الي الصناعة لإبراز مكوناتها و أسرارها . و الصناعة تعمل بالتالي علي محاكاة الطبيعة و مجاراتها .

3 – 3 – 2 - 2 تأثير العوامل الاجتماعية والسكانية والقبلية:

سكان المدينة الأوائل هم من أتباع المهدي وخلفه عبد الله التعايشي المؤسس الحقيقي للمدينة. وأكثرهم من قبائل البقارة من غربي السودان، وتحديداً بطن التعايشة الذين حشدهم التعايشي في أم درمان، ثم استجلب جيرانهم من قبائل وبطون أخرى من غربي السودان ومن جنوب النيل الأبيض. كما كان في أم درمان مجموعة أخرى تعرف بأبناء البحر، وهم أقلية من وسط السودان وشماليه إضافة إلى مجموعة الأشراف، وهم أبناء عمومة المهدي من إقليم دنقلا الشمالي. وكان السكان إما جهادية (جنداً)، وإما ملازمين وهم موظفو الدولة إضافة إلى طبقة الأمراء.(هشام عثمان.2010ص2).ومع مطلع القرن العشرين وفدت إلى أمدرمان مجموعات من قبائل النوبة في غربي السودان والشلك والدينكا والنويرمن جنوبي السودان للعمل بالجيش (قوة دفاع السودان) الذي أسسه الإنكليز. كما وفدت في أوقات مختلفة إلى المدينة مجموعة من الأقباط النقادة من صعيد مصر وسكنوا حي الاسبتالية. وفي أثناء الحكم الاستعماري،جاءت إلى المدينة أقليات من أرناؤوط ومغاربة ومماليك (أتراك وشراكسة) وهنود وإيطاليين وأرمن، ومجموعة من أهل الشام وحضرموت سكنوا الأحياء القديمة من المدينة وظلوا مسيطرين على الحركة التجارية فيها زمناً طويلاً. (فاطمة عبد القيوم2005، ص،71).

كان وفود قبائل شمالي السودان العربية التي لم تكن على ود مع الدولة المهدية إلى أم درمان متأخراً نسبياً، ولكن بعد سقوط تلك الدولة وفي العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين وفدت جماعات من هذه القبائل إلى المدينة فوصلت إليها جماعات من الجعليين والرياطاب والشايقية والبديرية والركابية وغيرهم، وسرعان ما أصبح لديهم تأثير واضح في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وغدا هؤلاء زعماء المدينة وقادتها حتى الوقت الحاضر(هلال زاهر,2007,ص59). يقول عبدالباسط الخاتم(مقابلة رقم 1)" لم يكن من العسير على الوافد الجديد على مدينة امدرمان أن يواصل نمط نشاطه الحياتي مثلما كان في بيئته الاولى ولكن إيقاع حركة امدرمان كان راهنا على تقييد سلوك الوافددين تدريجيا بما يتلاءم مع البيئة و المساحات المتاحة للسكن في امدرمان و أنماط سبل كسب العيش وممارسة الحياة بالنسبة للمجتمع الجديد ". من هنا نخلص بان التكوين الاجتماعى للمدينة القديمة كان باندماج مجموعه من القبائل والاعراق والقوميات فى اطار ثقافى شمولى

افرزته ظروف البيئة الثقافية ككل. بما كان له الاثر الواضح فى ثراء المحتوى المادى منها والذى اطر مفاهيم عامة لتوظيفه.

3 – 3 – 2 - 3 العامل الديني:

دخل الإسلام السودان تدريجيا عن طريق الهجرات العربية اليه ، وبالتالي التزم الطابع العام للمجتمع بفلسفات وجوهر العقيدة الإسلامية، وظهر ذلك في خصائص الطابع الثقافى والاجتماعى و الذي أبرز مضمون الفكر الإسلامي بقوالب مختلفة.كما ساهمت الطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان، وأصبح التصوف القيمه السلوكية والمعرفية (موضوعيا) أحد مكونات الشخصية السودانية.(صبري محمد,2010ص4)ولعبت الطرق الصوفية بجانب دورها السياسي دورا اجتماعي مؤثرا، فقد شكلت عبر الفترات التأريخية الممتدة منذ عهد سلطنة الفونج الإسلامية، وحتى وقتنا الراهن آلية من آليات التماسك والتكافل الاجتماعي، ونجحت بتعاليمها المستندة إلى الكتاب والسنة النبوية وبمناهجها التربوية والسلوكية وشيوخها الذين مثلوا القدوة والأنموذج للمريدين والأتباع في أن تبدل الولاءات والانتماءات القبلية والعرقية والجهوية بأخوة الطريق ورابطته.(خالد فتحي2015ص2). تمثل مؤسسة التصوف في السودان بصورة عامة وامدرمان على وجه الخصوص قدرا كبير الأهمية من حيث الوجود والانتشار ، وتعدد المنتسبين إليها ويرجع للتكوين الصوفى لمجتمع المدينة من جهة ماتبنته الثورة المهدية من توجه يستند على المرجعية الاسلامية المتصوفة ، ومن جهة اخري على الفكر بحيث تمتد أدبيات التصوف الإسلامي بتاثيراتها علي المجتمع والأفراد ، وتتغلغل المكونات النظرية للتصوف في الثقافة الامدرمانية بمختلف التطورات التي لحقت بها وقد تشكلت الثقافة الإسلامية السودانية العملية والمجردة علي ضوء الحقيقة الصوفية ومضت في اتجاهات التفكير الصوفي ومعطياته. لقد أرتبطت الأرض السودانية منذ وقت باكر بالعلماء المسلمين من الصوفية ، الذين نشروا معرفتهم وعلمهم علي أساس صوفي"(طارق أحمد,2011,ص133). .وقد يكون للعقائد السابقة للإسلام في هذه البلاد أثر في قوة انتشار الطرق الصوفية في السودان إن تاريخ السوداتيين الديني القديم يزخر بعمق الطاعة للمعبود وحسن الولاء له إن الطرق الدينية من أهم الظواهر الإسلامية في السودان فقد انتشرت انتشارا قل أن تجد له نظيرا في أي بلد إسلامي آخر ، حتي ربما يكاد ينتمي كل فرد سوداني مسلم إلي طريقة مافي فترة ازدهار التصوف في السودان(طارق أحمد.2011.ص3)تأثر التصوف السوداني بالمؤثرات الحجازية خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، إلا أن الأثر المصري بدأ واضحا منذ القرن السادس عشر مع بداية دخول التصوف إلي السودان ، وفي هذه الفترة كانالتصوف الإسلامي بسيطاً ومحدودا من حيث العمق العقلي والفكري.(صبري محمد,2009,ص2).

يقول عبدالمنعم البشير(مقابلة رقم 2)"ان الطرق الصوفية بفكرها و معتقداتها نشأت و نمت هي الأخرى في النسيج المتعاظم و المتجانس في ثقافة أم درمان ، وقد كان لذلك الفكر عناصره و مفاهيمه التي كان لها القدح المعلا في التأثير علي المجتمع الامدرماني روحيا و وجدانيا". فالطرق الصوفية بإيقاعاتها المتنوعة و مدائحها الروحانية و خلاويها العامرة وادواتها التدينية المادية أنتجت لنا كما تراثا ثقافيا و دينيا غنى بالعناصر والرموز الدينيةوالدنيوية التى اضحت ضمن الكيان الثقافى المادى الامدرمانى المتشبع بالروحانيات .كما اضاف عبدالباسط الخاتم بقوله ان" التفرد و االاختلاف من ظواهر التصوف ولكن ربما اضاف بعض الأهتمام بالرموز من المتصوفين و صورهم وملابسهم للتبرك وليس للزينة او كجزء من الاكسسوارات وربما كان دخول تعليق المطبوعات ذات الصفة الدينية قد نشأ من هنا ."

3 – 3 – 2 - 4 تأثيرالعوامل السياسية:

هنالك ارتباط ازلى قائم وهو الذي يبين مدي التاثير والتاثر بين الثقافة السياسة فالسياسة بوصفها "مجموع الاتجاهات وأنماط السلوك والمعارف حول الدولة والسلطة ونظام الشرعية، والقيم السياسية والرمزية السائدة داخل وسط اجتماعى محدد.(نبيل عبد الفتاح, 2015,ص13). وفي الغالب ما نجد أن الثقافة بصورة عامة بشقيها المادي و الغير مادي تتأثر بشكل مباشر بالعامل السياسي و الذي يتمثل بدوره في انتهاج الحكومات سياسات معينة تشمل جميع الجوانب الحياتية بالنسبة للمجتمعتؤثر بشكل مباشر على دورة الحياة والظروف المعاشة كانعكاس طبيعى للتداخل القائم بين السياسة واقع الحياة بكل جوانبها وابعادها كما ان البعد الثقافي يمثل الجانب الأكبر منها وأشدها تأثرا بما تفرزه السياسة من اتجاهات يجد المجتمع نفسه مرتبط بها وتعمل بطرق غير مباشرة فى تغيير ثقافته فى اطار من التكييف حاله حال غيره من المجتمعات.نجد ان هنالك عدد من العوامل السياسية التى كان لها دور فى تمثيل عناصر الثقافة المادية فى الفراغ والتى سيتم التطرق لها تبعا للعامل السياسي المتغير ابتداء من قيام الدولة المهدية وتكوين مدينة امدرمان الفعلى . تليها فترة الحكم الانجليزى وماصحبها من تغيرات كبيرة ليس علي جانب الثقافة المادية تحديدا وانما شمل كل النواحى على مستوى التعليم والصناعة والزراعة والمجتمع .وماتلتها من تغير سياسي فى ظلل الاستقلال. وهى :

أ. الدولة المهدية .

ب. الحكم الثنائي (الانجليزى المصري) .

ج. الحكومة القومية بعد الاستقلال .

تشكلت مدينة أم درمان القديمة بداية بقيام الدولة المهدية والتى استطاعت ان تسيطر على البلاد بعد ازاحتها للحكم التركى . اهتمت القيادة السياسية فى تلك الفترة بعملية بناء الدولة وتنظيم شؤنها السياسية والاقتصادية والحربية (الجهاد) فدعت عدد كبير من القبائل للنزوح للمدينة لنصرة الدعوة المهدية فمنهم من بقى ومنهم من اثر الرجوع لمناطقهم الاصلية . (طارق شريف,2004,ص47)"أمر الخليفة كل سكان المدينة و القرى و الدساكر التي خرجت أثناء الحرب بالانتقال إلي أم درمان , و هو عندما يدرك أن ثورة قد إندلعت في مكان ما يرسل اتباعه لتحريرها"(عزة الريح،2000،ص8) بهذا كان بداية التكوين الفعلي للمدينة. اقامت تلك القبائل الوافدة بثقافاتها المتباينة بالمدينة بصورة مؤقتة . لذلك نجد أن أغلبية المباني السكنية كانت مباني من القش و الخيش وغيرها من المواد الخفيفة . "أنشأت العديد من الأكواخ المصنوعة من القش في تلك الناحية فلم يكن ظاهرا منها سوى المسجد الكبير , و بعد ذلك أقام الخليفة لنفسه و لأقربائه بيوتا من الطين فحذا الأمراء بعد ذلك حذوه و تبعهم في ذلك أغنياء أمدرمان"(عزة الريح،2000،ص8).بمعنى انه لم يكن هنالك ادنى اهتمام بالفراغ الداخلى المؤقت لا من حيث التكوين اومن حيث العناصر."أن مدينة أمدرمان نشأة في ظروف حرب بدون تخطيط فقد شيد الذين استقرو بها قديما منازلهم بمواد غير ثابته و أشكالها أقرب (الرواكيب) " (أنعام , 2005م . ص8). فكان من الطبيعى غياب تمثيل الثقافة المادية في الفراغ الداخلي ويعزى ذلك لعدم الاستقرار من ناحية وضعف الاهتمام بالواقع الفراغي و تزينة من جهة أخرى فى تلك الفترة. يقول محمد "أن بعض هذه الثقافات يملك موروث عريق في طريق تصميم المباني الثابتة و غيرها ينحصر موروثه في المباني غير الثابتة و التي لا تتيح مجال لمعالجة الفراغ الداخلي".أعقب ذلك فترة من الإستقرار النسبي للمجتمع الامدرمانى و ذلك بعد ما قام الامام المهدي بتقسيم الأراضي للقبائل الوافدة و التي اثرت أغلبيتها المكوث بأم درمان علي الرجوع لمناطقها .

شهدت فترة الاستقرار والتحول من المبانى المؤقته للمبانى الدائمة قليل من الاهتمام بالبيئة الفراغية الداخلية للمبنى السكنى الامدرمانى القديم وذلك بما انتجه العامل النفسي للاستقرار من ضرورة تغيير نمط التفاعل مع الفراغ اضافة الا ذلك تباينات مرجعيات البيئات والثقافات الوافدة للمدينة ورغبتها في عكسها فى بيئاتها الفراغية . ويعد هذا احد الاطر الفكرية الفلسفية وراء تمثيل الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى لمدينة امدرمان القديمة فى تلك الفترة.

تلت المهدية فترة الاستعمار(الحكم الثنائي الإنجليزي المصري) للسودان و قد شهدت البلاد تغيرا كبيرا في تلك الفترة شمل كل المستويات السياسية و الاقتصادية و الثقافية و التي عمد المستعمر علي

طرحها كبدائل للسياسات القديمة في إطار رؤية سياسية جديدة تخدم مصالح الحكم الإستعماري فى المقام الاول وتاتى مصالح المجتمع ثانية . بهذا قام بإنشاء المبانيالسكنيةوالمؤسسات الحكومية والمرافق العامة كالصحة و التعليم و مباني السكة حديد و غيرها و كان الهدف الأول منها خدمة المجتمع كذلك منسوبيها من الجالية البريطانية و المصرية. يقول عبدالباسط الخاتم(مقابلة رقم 1) " كانت أهداف استعمار السودان تتضمن خلق مناخ مدني وخدمة مدنية منظمة مع كوادر لمؤسسات المجتمع المدني مع العناية بالنظم التقليدية المتمثلة في الادارة الاهلية على أن أسلوب الأدارة و الحكم في العاصمة كان يميل للاسلوب الأنجليزي المدني وقد تضمن ذلك ضرورة إيجاد ادوات ومواد ومصنعيات لتنفيذ تلك الاهداف في إدارة البلاد ."

شهد واقع الثقافة المادية بالفراغ الداخلي للمباني السكنية تغيرا ملحوظا في تلك الفترة, و ذلك لما تم جلبه من ادوات ومنتجات مادية مستحدثه ايضاظهور طرق واساليب جديدة فى للبناء وماصاحبها من استيراد للمواد الخام اضف الى ذلك التحول الفكري والمعرفى للمجتمع من خلال تعاطيه مع مااستحدث من عناصر فى بيئته . يقول صلاح (مقابلة رقم 4) "دخلت السودان عدة منتجات وعناصر من كل دول العالم تصلح لاستخدامها في الفراغ الداخلي السكني ، لكنها لخصائصها العملية و الجمالية و نوعية خاماتها و التي يسهل نقلها ووضعها في اي مكان" . كما ظهرت فى هذه الفترة عدد كبير منالعناصروالادوات والاجهزة ذات المنحى الوظيفي المصمم للبيئات الفراغية الداخلية فى المبانى السكنية، و التي كانت تفوق المنتج المحلي جودة واداء. و ذلك لما لها من مواصفات و ميزات وظيفية و جمالية في ان واحد . كالشبابيك و الأبواب و الستائر و الأثاث والأجهزة و المعدات المنزلية و المواد الخام الداخلة فى الانشاء وغيرها. يقول علي محمد عثمان (مقابلة رقم 5)" أن فترة الاحتلال الإنجليزي للسودان شهدت دخول عدد من المنتجات و العناصر التي تستخدم في الفراغ الداخلي السكني و التي جاء بها المستعمر.وهذا مااكده عبدالباسط الخاتم بقوله " ادخلت بعض الأثاثات و الامتعة الحديثة و المطبوعات و الأجهزة و توفر بعض القدر من الكهرباء مما عمل على التخلص من بعض الادوات القديمة التقليدية كما توارت بعض الأثاثات كالسحارات و الصناديق و أدوات حفظ المأكولات التقليدية ، ولما كانت المدخلات الحديثة أكثر عملية و تتوفر بها مزايا كثيرة كان من المؤكد أن تنحسر الأشياء التقليدية .يقول صلاح الطيب"كل ذلك مثل نقطة تحول بالنسبة لتوظيف عناصر الثقافة المادية ، إذ تم استنباط عناصر جديدة ذات انتماء اجنبي وحدث نوعا من الاحلال و الابدال و ان لم يكن عموميا ، فقد انحصر ذلك في بيوتات الطبقات المميزة ولكن باقي المجتمع لم يكن هنالك تأثير واضح ، فالتطور أمر حتمي ، لذلك نجد أن بعض فئات المجتمع المستنير قد تأثرت ببعض الثقافات الانجليزية" .

لم تشهد فترة الحكومة الوطنية التى تلت الاستقلال تغيرات تزكر على واقع الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى رغم الاختلاف الطفيف فى السياسات العامة والاقتصادية على وجه الخصوص تجاه ادارة البلاد . خاصة والبلاد كانت تمر بمنعطف حرج فى تلك الفترة .على انه تم انتهاج سياسات متباينة فى فترات تلت حكومة عبود اسهمت فى التاثير بصورة كبيرة على الثقافة المادية الفراغية. حيث يقول على محمد عثمان (مقابلة رقم 5)" بعد إستقلال السودان و خروج المستعمر توافدت الحكومات الوطنية علي البلاد و التي إختلفت في إنتهاج سياسات موحده فى ظل غياب للنظرة المستقبلية لواقع البلاد و تطورها لم يتأثرت واقع الثقافة المادية فى الفراغ الداخلي بتلك الفترة و ذلك للثبات النسبي في السياسات الاقتصادية خاصة و علاقة الحكومة السودانية بنظيرتها البريطانية . أضافة لحالة للإلفه و التعود الذي نشأة بين المستخدم و عناصر الثقافة المادية الجديدة" .من هنا يتضح مدى الارتباط والتعالق مابين العامل السياسي فى فهم ابعاده على الثقافة عامة و المادية منها على وجه الخصوص. فعلى سبيل المثال نجد ان سياسة التاميم التى انتهجت فى نهاية الستينات من القرن الماضى كان لها بالغ الاثر فى عملية حركة عناصرومكونات الفراغ الداخلى بما طراء من حالة الثبات لها فى ظل توقف لسيل المنتجات الاجنبية المختلفة والمتنوعة فى الشكل والوظيفة والسعر.

3 – 3 – 2 - 5 تأثيرالعوامل الاقتصادية:

أُسست أم درمان لتكون عاصمة البلاد، إلا أنها سرعان ما فقدت هذه الوظيفة عام 1899م عندما انتقلت العاصمة إلى الخرطوم. تعتبر أمدرمان إحدى عواصم السودان الافريقي في القرن التاسع عشر و أتخذت عاصمه بعد سقوط غردون و هي العاصمة الرابعة بعد سنار و كانت العاصمة الإدارية للدولة المهديه (عزه , 2000ص32) .وقد اكتسبت وظائف جديدة، فتحولت إلى مركز تجاري مهم ترتاده القوافل من مصر من درب الأربعين، وتأتيها البضائع القادمة من كردفان وغربي البلاد وغربي إفريقية. كما أصبحت مركزاً للصناعات الشعبية من جلدية وفخارية ومعدنية تجتذب السائحين، مثلما تجتذبهم آثار الحقبة المهدية كقبة المهدي وبيت الخليفة وغيرهما. (مرغني,2005م .ص7).

في المقابل يمكن القول أن التحسن في الوضع الاقتصادي وانتهاجالسلطة الحاكمة سياسات الإنفتاح مع الدول الاخريبالتبادل التجاري فيما بينهم فتح الباب علي مصرعية لدخول عدد كبير من المنتجات والادوات وغيرها للمدينة التي بدورها تفرض واقعا مختلف وثقافة جديدة على المجتمع بما

تتيحه تلك الادوات من مميزا وظيفية و جمالية اسهمت فى رسم معالم مختلفة للفراغ الداخلي مغيرة بذلك في فكر وثقافة مستخدميه وواقع ثقافتهم المادية . يقول احمد عبدالرحمن(مقابلة رقم 3)"ن الثقافة المادية في شكلها ومضمونها تمتاز بالاصالة وهي اقرب لنفسية مستخدميها. وغياب عمليات استدعائها فى ثوب جديد هو احد اسباب انزوائها لان غيابها يعنى غيابها لدى مجتمعاتها".

قد يكون العامل الاقتصادي احد الجوانب المؤثرة بصورة كبيرة علي واقعالثقافة المادية في الفراغ الداخلي لمدينة أم درمان القديمة و ذلك بما انتجته القيادات السياسية والحكومات من أنظمة إقتصادية معيبة علي طول فترات الحكومات الوطنية بما شكل حالة من الجمود الثقافى فاذدهار الثقافة منوط بنوعية الحياة المعاشة ,وهذا مانتجه عنه من حالة الثبات والتواجد النسبي للثقافة المادية ضمن الحيز الفراغى للمدينة القديمة ، بحيث أن الوضع الاقتصادي ابان فتره الدراسة والذي يوصف بالوضع المتواضع جدا لأغلبيه قطاعات المجتمع الامدرماني اذ ما استبعدنا الاسر الغنية. يقول عبد المنعم(مقابلة رقم 2) "خلال سنوات عديدة ظل المستوى الاقتصادي لمجتمع أم درمان متقاربا و متساويا و متوازنا ، ما عدا قلة منه لم تترك أثرا واضحا في الخارطة الثقافية للمدينة، و لقد كان لهذا التقارب المتساوي و المتوازن أثره في الحفاظ علي عناصر الثقافة المادية المستخدمة في الفراغ السكني " كما يري بان هنالك جانب اخر حيث يقول " لم يكن ذلك نتاج عدم القدرةالإقتصادية و إنما يرجع لأن المجتمع كان معظم أو جل مكوناته من الطبقة الوسطى التي كانت لها موروثاتها و مرجعياتها و تقاليدها التي دابت علي ممارستها و الحفاظ عليها و توارثتها الأجيال جيلا بعد جيل" . وذلك مايؤكده عبدالباسط بقوله (مقابلة رقم 1)"يعتمد وجود او اختفاء عناصر من المادة الثقافية في الفراغ الداخلي لمدينة امدرمان القديمة على مدى الارتباط الروحي و الثقافي لدى الافراد ومدى حبهم واعتزازهم بالذات اولا و بمدينة المنشأ امدرمان ثانيا ".فالبيئة الحقيقية هي كل ما يؤثر في الفرد و يغيره و يغيير سلوكه و عاداته أو طريقة تفكيره، وكل بيئة إقتصادية لها معاني بالقدر الذي يستطيع الفرد أن يدرك به هذه المعاني ، وكلما ازدادت ثقافته ازداد تبعا لذلك معني البيئة بالنسبة اليه . ويحدث النمونتيجه التفاعل المستمر بين الفرد و بيئتة . وهذا النمو الشامل و المستمر لابد له من ظروف بيئية اقتصادية مواتية لتحقيقه .يضيف عبدالباسط " في اعتقادي أن تغير الادوار و الواجبات له أكثر الأثر في تغيير النمط القديم للتكوين الداخلي للبيئة في امدرمان على ان الجانب الاقتصادي يمكن أن يكون له شئ من الأهمية ويمكن أن نلفت النظر الى أن التغيرات المطلوبة لاستيعاب عناصر الثقافة المدية المطروحة في الاسواق أكثر تكلفة من اقتناء تلك العناصر بشتى المدن لم يكن في متناول الكثير من سكان امدرمان القديمة".

بهذا يمكن القول بأن واقع الثقافة المادية التمثيل الفراغي قد تأثر بشي من التغييرفي المفهوم العام و التوظيف و الاستخدام ،و الذي عزز منه توفر منتاجات السوق الأجنبية المختلفة التي كانت تنافس المنتج المحلي بما تتمثل به في مراعاه الناحية الوظيفية و الجمالية و مواكبه العصر.

3 – 3 - 3 التفاعل بين الثقافات المادية بمجتمع أمدرمان القديمة :

تعددت القبائل و القوميات التي سكنت مدينة أمدرمان القديمة وظلت و عبر تاريخها الطويل توفر منشأ تلتقى به العديد من الحضارات و الثقافات النوبية و المسيحية "الأقباط" و الحضارة العربية الإسلامية و الإفريقية .و التي بدورها تفاعلت و إندمجت كلها منتجة بذلك مجتمع أمدرماني أصيل و أثبت ذلك التاريخ بمبادرات مبكرة في فنون الصناعات المختلفة من المعادن و الفنون اليدوية الشعبية ملأت الفراغ الفكري الإبداعي ، و أنتشر أثره في معظم أنحاء السودان.والذي انتجه بدوره حالة من التفاعل الثقافي التلقائي كنتيجة دونما طغيان ثقافة مادية معينة علي الأخرى، و يعزى ذلك قد كما أورد عبدالمنعم البشيربقوله (مقابلة رقم 2)"أن أغلبية قبائل و قوميات السودان تشترك لو بشي من الاختلاف في مرجعياتها الثقافية إذ تمثل البيئة و الديانه والعادات والتقاليد روابط مشتركة بينعدد منهم لذلك لم يكن من الصعب أن تتسق و تتفق هذه المجتماعات في اطر ثقافية مادية واحدة معبرة عن ذاتها الجمعى فكان من الطبيعى ان تنتخب عناصر ثقافة مادية معبرة عنها كالطباقه و الفوانيس و الهبابات و بورش الصلاه وغيرها التي تستخدم فى أغلبية المجتمعات السودانيةبصورة كبيرة . من هنا نخلص بالقول أن مجتمع أمدرمان القديمة قد انتجته مجموعة من الظروف و التي شكلته وجدانيا و ثقافيا و فكريا فكان الفراغ الداخلي ومايحويه من ثقافتة المادية احد اوجه التعبير لجميع قومياته وقبائلهمجتمعه .

3 – 3 - 4المجتمع الامدرماني و دور في الحفاظ علي الثقافة المادية :

أن التباينات بين أفراد المجتمع الواحد في عدد من الميول و الرغبات و الاتجاهات و الاهتمامات من هذا بشكل أو بأخر موضوع الثقافة المادية في الفراغ و ذلك من خلال إهتمام عدد من أفراد و أسر و مجموعات اسميه من المجتمع، بحتمية الصون و الحفاظ على ما يملوكه من إرث مادي بتني محاوله التعبير عنه من خلال توظيفيه في الفراغ الداخلي لمبانيهم السكنية في إتجاه يؤكد تمسكهم بما لديهم من إرث ثقافي مادي.حيث يقول صلاح الطيب (مقابلة رقم 4)" تعتبر عناصر الثقافة المادية منتجات اصيلة تتميز بقيمها الجمالية الفطرية ، و الفنان الشعبي فنان بالفطرة وذو مقدرات فنية عالية ومهارات تشكيلية مميزة وتعتبر اعماله تحفا رائعة تبدو بمثابة عمل فني صادق يتميز بالجمال و العفوية والذوق الرفيع ، لذلك كانت هنالك نظرة نحو تلك الثقافة المادية في الإبقاء عليها و إستخدامها في الفراغ الداخلي السكني

بمدينة امدرمان القديمة و إن جرى عليها بعض التعديل و التحوير في إستخدام خامات جديدة متنوعة لكنها حافظت على الشكل و المضمون واستطاعت ان تصمد امام كل الثقافات المستوردة وتظل باقية تحكي عن عظمة التراث ، بتوارثها جيل بعد جيل ، ولا اعتقد أنه سيجئ زمان تندثر فيه هذه الثقافة المادية لأنها فرضت نفسها بقوة لمزاياها الجمالية ومضامينها التشكيلية الرائعة . يضيف عبدالمنعم بقوله (مقابلة رقم 2)" جاء تفردها و تميزها لأنها كانت تحمل صفات و خواص خاصة يمكن إدراك ملامحها بسهولة و يسر . فالعناصر الثقافية التي يكون من ورائها فكر ناضج لابد أن تثير في النفوس إحساسا معينا يكون لاصقا بذاكرتها و جاءت اصالتها لانها كانت تستمد اسمها من تراث الشعب حيث تتسم تلك الأسس بالسمة الروحية التي تعبر عن الجوانب الجمالية و المعاني الجوهرية بمختلف أنواعها". إضافة الي ذلك نجد ان هنالك بعض المحاولات التي تمت بصورة فردية كأتجاه لتطوير و مواكبه مفردات الثقافة المادية لمجريات العصرو قد ظهر ذلك بإضافة مواد و معالجات مستحدثه بحيث لم يفقد المفرده الثقافية حضورها و دورهافالتمثيل الثقافي وهنالك عدد كبير من النماذج . يضيف عبد الباسط الخاتم (مقابلة رقم 1)" يعتمد وجود او اختفاء عناصر من المادة الثقافية في الفراغ الداخلي لمدينة امدرمان القديمة على مدى الارتباط الروحي و الثقافي لدى الافراد ومدى حبهم واعتزازهم بالذات اولا و بمدينة المنشأ امدرمان ".

كما يري بعض الباحثين والمهتمين بالشائن الثقافى ان الانقطاع النسبي لعدد كبير من المجتمعات الامدرمانية عن جزورها الثقافية قد يكون احد الاسباب فى ضعف التمثيل الفراغى للثقافة المادية لدى تلك المجتمعات. حيث يؤكد محمد عبدالله ذلك بقوله "ان بعض الثقافات تمكنت لأجيال بالاتصال مع جذورها ، و بعضها انقطع عن تلك الجذور في المناطق التي انتقلت منها تلك الثقافات ففقدتها الأجيال الجديدة" . كما ان هنالك من يقول بان المجتمع الامدرمانى اولى جل اهتمامه بالثقافة الشفاهية بصورة اكبر من الثقافة المادية وذلك ماادلى به عبد الباسط بقوله (مقابلة رقم 1)" كان هذا الاثر اكثر وضوحا في الثقافة الشفاهية وثقافة الحكي و التقليد في الزي و التجميل الشخصي ". ويضيف " وفي نظري يعزي ظمور وإنحسار تلكم الثقافات من جانب التوظيف المادي راجع الى أن أمدرمان تمثل الحضر وليس القرية ولكن ربما أخذت زمنا أطول قبل أن تختفي في أطراف مدينة امدرمان لاحتفاظ تلك المناطق روح وحركة القرى اضافة الى أن حال الثقافة الوطنية لم يكن بالصلابة المطلوبة ".

3 – 3 - 5الثقافة المادية الامدرمانية و المواكبة:

من المعلوم أن الثقافة المادية السودانية و الامدرمانية علي وجه الخصوص تزخربعدد كبير من التنوع علي مستوى الشكل و التكوين و اللون و الخامةوالتى اخذت طابع نمطية التمثيل فى اغلبية محاولات التعبير عنها بمنظور مواكب وقد يعزي ذلك لغياب الاطر الفكرية العلمية المدروسة فى عملية

استدعاء العناصر وتوظيفها وهذا ماذهب اليه صلاح الطيب بقوله (مقابلة رقم 4)" أن استخدام وتوظيف عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي السكني بمدينة امدرمان القديمة لم تصاحبه او تسبقه دراسات ترتبط بعلاقة هذه العناصر و تأثيرها على البيئة ، فكان الهدف الاساسي هو تحسين وضع الفراغ الداخلي بوضع هذه العناصر وتوزيعها في المكان بأي وضع كان ، بالرغم من تنوع تلك العناصر في أحجامها و أشكالها و الوانها وما تتميز به من إختلافات ". الي ذلك يشير عبدالمنعم البشير بقوله(مقابلة رقم 2)" أن واقع التمثيل للثقافة اللامادية في الفراغ الداخلضعيف نسبيا أويكاد يكون مهملا و ذلك بدخول عدد كبير من منتجات المادية الحديثة والمبتكرة و التي تميز بصفة الانتماء الثقافيلبيئات و قوميات أجنبية وخاصة في فترة الاستعمار الانجليزى اذ تعد هى بداية حالة الاقصاء الفعلى لعناصر الثقافة المادية المحلية بالفراغ الداخلي للمباني السكنية بالمدينة القديمة . وهذا يقودنا للغياب الحقيقي لدور المجتمع فى الاهتمام واعادة صياغة وبعث موروثه الثقافى المادى من خلال انتاج صيغ واتجاهات تنحى منحى مستحدث مواكبة للتغيرات وروح العصر . وهذا مايؤيده محمد عبداللرحمن قائلا(مقابلة رقم 3)" لم تفقد الثقافة المادية مواكبتها لكن وعي حاملي الثقافات لا يتيح تطوير موروثهم الثقافي وربطه مع معطيات العصر ، فالمشكلة هي مشكلة الوعي الخاص بحاملي الثقافة و ليس الثقافة نفسها ".كما يضيف عبدالباسط بقوله " على الرغم من ظهور امدرمان كمدينة الا أن التراث المادي المتنوع لسكانها لم تطله يد التطوير و التحوير و الاستخدام الا للاغراض التي تتعلق بالصناعة و التجارة و الزراعة ولكن ربما تقدم في الموروث الشفاهي و الشعري على وجه الخصوص في بدايات وتطور و استمرار الحقيبة وشعرائها و فنانيها ".

3 – 3 - 6 أم درمان القديمة وعلاقتها الجغرافية بالعاصمة وتاثيرها فى الثقافة المادية:

ومن الواضح تأثر مدينة أم درمان القديمة بالعاصمة الخرطوم و ذلك لقرب المسافة بينهما من ناحية و التفاعل و التبادل الاقتصادي من ناحية أخري كذلك كانت أغلب القوى العامله في المؤسسات الحكومية و الشركات من سكان مدينة أم درمان كما كانت لعدد من الشركات افرع بمدينة امدرمان القديمة .فمن الطبيعي جدا ان تنشا علاقة قوية بينهما وذلك لاشتراكهما وتفاعلهما فى عدة جوانب ثقافية وتجارية واجتماعية . فالخرطوم بحداثتها وامدرمان باصالتها قد انتجا واقعا متفردا لم تتاثر به امدرمان وحدها وانما تاثرت به اغلبية مدن السودان الكبيرة . يقول محمد عبدالرحمن (مقابلة رقم 3)"ان عمليةالتأثير بمدينة الخرطوم كانت قائمة وهي التى بنيت في الأساس لتناسب ذوق الحياة الأجنبي و الأوروبي"والتي

صارت رمزا للعمارة الحديثة ، ويضيف عبد الباسط "إن اغلب من يرتادون مدينة الخرطوم و أسواقها هم من سكان امدرمان على انه في ذات الوقت هنالك اعداد مهولة لم تجرب التجول في الخرطوم و اسواقها لاسباب متعددة اهمها الاكتفاء الذاتي بما في امدرمان على انه في ذات الوقت ان دخول الاشياء الجديدة المطروحة في سوق الخرطوم وجدت طريقها الى بيوت و بيئة امدرمان القديمة مما ساعد على انحسار الاشكال القديمة". ومن هنا يتضح حجم التفاعل والتاثير بين المدينة وعاصمتها.

3 – 3 - 7الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى بمدينة امدرمان القديمة:

مدينة امدرمان كأي مدينة كانت لها أطراف لا يشمل التخطيط الرسمي للمدينة وقد كانت بحكم تكوينها على اساسها انها مدينة او عاصمة لفترة تاريخية هامة من تاريخ السودان . لقد وفدت القبائل من جهات مختلفة و بالطبع تحمل معها تراثا ماديا يستخدم اغلبه في إنجاز المهام اليومية للحياة داخل المنازل وليس باعتبار أن تلك النماذج من المصنوعات و المقتنيات بعضها من الطبيعة وقد ادخلت اليه بعض المعالجات كالدباغة بالنسبة للجلود و السعف كإدخال التلوين عليه و رؤوس الحيوانات و القرون و الفروة للصلاة و التي كانت تعد من جلود الخراف و الابقار ، كما توجد ايضا بعض الالات الموسيقية الشعبية المتنوعة بتنوع القبائل من طبول و طمبور و أم كيكي ...الخ . حتى الالات الوترية و الات النفخ الحديثة في بعض أجزاء امدرمان .اضافة لذلك انها كانت قبلة تجارية كبري بجيث تفد اليها معظم القبائل من شتى الولايات محمله بخيراتها ومصنوعاتها اليدوية ." يتمثل الواقع الاقتصادي في الحركة التجارية و الأسواق و المحلات التجارية فأمدرمان تعج بالأسواق و تعتبر العاصمة التجارية الأولى في السودان التى يأتي اليها التجار و يشترون ما يلزم من بضائع و كل ما يحتاجونه يجدونه في سوق أمدرمان الكبير سمي بهذا الأسم لأن به أكبر البيوتات التجارية . لاشك أن سوق أمدرمان لعب دورا كبيرا في تشكيل الملامح الثقافية و الفنية و شكل نماذج تصهرت فيها كل الاجناس امتهنت حرف متنوعة ذابت و شكلت مجتمع أمدرمان , يأتي سكان شمال السودان بالتمور و السعف ومن الغرب تأتي الجلود و المواشي و من الجنوب الاخشاب و العاج و التحف العاجية ويغذي سوق أمدرمان بقيه أطراف البلاد بالمستورد و المحلي الذي يصنع من المواد الخام التي تأتي من الأطراف و تصنع عند أشهر الحرفيين . (ميرغني2005م , ص127). ولكن من الملاحظ أن هذه الأشياء المادية لم يدخل معظمها كعناصر ثقافة مادية يمكن استخدامها لأغراض وظيفية او جمالية او الاثنين معا فى تكوين الفراغ الداخلى ولكن اقتصر للإستخدام و الانتفاع بها لوظائف محددة

3 – 3 - 8التغيرات الحياتية المحلية والعالمية وارتباطها بالثقافة المادية بمدينة امدرمان القديمة:

3 – 3– 8 - 1الثورة الصناعية واثارها علي الثقافة المادية :

الثورة الصناعية تعنى انتشار واحلال العمل اليدوى بالتكنولجيا الحديثة بتطوير الالات والمعدات وشهدت بلاد كثيرة وعديدة فى العالم بداية القرن الثامن عشر نهضة صناعية وعلمية كبرى حيث تنوعت الابحاث وكثرت معامل التجارب العلمية لتشمل مختلف الفروع العلمية وتنهض بالصناعة وتؤدى الى اختراعات جديدة واكتشافات هامة.(سامى عريان.2010.ص4). تأثرت اغلبية او جميع دول العالم بما بعرف بالثورة الصناعية و التي بدأت اول الامر في انجلترا في نهايات القرن الثامن عشر وذلك باحلال الالة و المنتجات و المعدات محل العمل اليدوي التى تميزة بالسرعة و القدرة و الدقة في انجاز الاعمال المختلفة و التي بدورها عملت على تقليص الايدي العاملة و التي تم استيعابهم في المنشاءات الصناعية فيما بعد .انتجت الثورات الصناعية على مستوى العالم اساليب جديدة في الفهم كما اثرت على المفاهيم العامة وذلك بما عززت به من ثقافة الاستهلاك هو الانتاجية .

ظهر التاثير جليا على الثقافة المادية وذلك لما تم انتاجه من اجهزة ومعدات كانت نتيجة تقليد لمعدات وادوات تقليدية جرت العادة باستخدامها فتميزة تلك المعدات و الاجهزة الجديدة عن سابقاتها بادائها الجيد للمهام التي صممت من اجلها (الناحية الوظيفية)، اضافة لذلك الشكل العام (الناحية الجمالية) بذلك فرضت نفسها كبدائل للعناصر الثقافية المادية المحلية التى نأت بنفسها بعيدا عن الحراك والمواكبة القائمة بين ماهو محلى وعالمى متيحة بذلك المجال للمنتجات الاجنبية بفرض وجودها الفراغى وهذا مادعى باستخدام عدد كبير من الاجهزة و المعدات المنزلية للمساعدة في انجاز الاعمال المنزلية بكل سهولة ويسر . وتعد هذه الفترة بدايات الاتجاه العالمى فى الانتاج بما يعرف (التصميم العالمى) والذي اوجدته ثورة الاتصالات والمعلومات من عولمة للمنتجات بعيدا عن الملامح الثقافية لاى بلد او جهة بعينها . من هنا نجد ان التغيرات فى معظم مفردات وعناصر الثقافة المادية على مستوي المفهوم او الشكل ان ماهو نتيجة تفاعل طبيعى بين المستخدم وما يتم انتاجه واستحداثه ماديا فى شكل عناصر ومكونات للتوظيف ضمن الحيز الفراغى . ولم يكن واقع امدرمان الثقافى المادى باى حال من الاحوال بمنئي عن تيارات الحراك العالمى حتى وان ضعف الاثر.

3 – 3– 8 - 2السينما وتاثيرها على الثقافة المادية فى الفراغ الداخلى بامدرمان القديمة:

يختلف مؤرخو السينما في السودان حول بداية هذا الفن في بلادهم، ويعود الاختلاف إلى مفهومين، فهنالك جماعة تؤرخ للسينما في السودان وقد بدأت أجنبية. كمايقول كمال محمد إبراهيم في كتابه (السينما في السودان ماضيها وحاضرها ومستقبلها) لأول عرض سينمائي في السودان، وكان في مدينة الأبيض في احتفال بوصول خط السكة الحديد لغرب السودان، ولم يكن العرض لفيلم سينمائي بالمعنى المعروف، لكنه توثيق للقاء ملك بريطانيا العظمى جورج الخامس ببعض الشخصيات المهمة في السودان. (محمد بكري2016.ص1).أنشئت أول وحدة لإنتاج الأفلام في السودان في عام1949 ، وهي مكتب الاتصالات العام للتصوير السينمائي الذي اقتصر إنتاجه على الأفلام الدعائية، وجريدة نصف شهرية، وكان هذا الإنتاج خاضعاً لسلطات الاستعمار البريطاني.وعندما استقل السودان عام1956 ، كان عدد دور العرض 30 داراً، وبعد ثورة 25 مايو 1969، آلت عملية الاستيراد والتوزيع إلى الدولة، وأنشئت مؤسسة للسينما باسم مؤسسة الدولة للسينما، تتبع وزارة والثقافة الإعلام، ولكن التأميم لم يشمل دور العرض التي وصل عددها إلى 55 داراً.ومنها في امدرمان سينما (برمبل او قديس) التي كان يرتادها أفراد وعائلات المجتمع الأفرنجي، الذي كان يعمل ويعيش في المدينة وأيضا غالبية المجتمع و المثقفين السودانيين . كما يقول محمد بكري"لقد كان للوجود الأجنبي من انكليز وأغاريق ومصريين ويمنيين وشوام وغيرهم، الدور الكبير في ازدهار دور السينما التي كانت جزءا من الحياة المدنية(محمد بكري2016.ص2)وكانت ملتقىً ثقافياً ومكاناً ترفيهياً يشد إليه الرحال الكثير من الناس .كانت الدور تحتشد بالكثير من الرواد على مختلف ثقافاتهم وأعمارهم وسحناتهم، ويتدافع الجميع صوبها وظل التنافس محتدماً بين جميع دور العرض لتقديم منتوج سينمائي مميز. (منهاج حامد 2016.ص2)

شهدت بدايات السينما في السودان قيام شركة ليكوس وهي شركة تتبع ملكيتها لطائفة الاغريق و كانت تعرض الأفلام الاجنبية الجيدة من حيث المضمون و التناول و كان روادها الطبقة العليا من المجتمع . في المقابل كانت بعض الشركات القومية و التي كانت تعرض الأفلام المصرية و الهندية أقل جوده من تلك و أفلام الحركة و الرومانسية و التى تمتاز بعدد كبير منالرواد.

من هنا يتضح تأثير السينما بما تعرضه من قيم بصرية في الفراغ الداخلي و ذلك لما تظهره في عروضها من وحدات و عناصر و منتجات كالستائر و الاكسسوارات و وحدات الإضاءة و الديكور الداخلي للفراغات السكنية بصورة عامة عملت علي تغييرواقع الثقافة المادية بمجتمع أم درمان القديمة بما نتج عنه من اتجاه للتقليد لبعض الأشياء التي يمكن تقليدها فتمت احلال وابدال لبعض مفردات ثقافة المادية الفراغية لتحل مكانها عناصرا أخري أما بسبب وظيفي و أما جمالي .

و يضيف علي محمد عثمان (مقابلة رقم 5)" أن التأثير الأكبر للسينما كان من الأفلام المصرية في كثير من مفردات و عناصر الفراغ و يعزي ذلك للتقارب الجغرافي و الثقافي لدول حوض النيل وعملية التبادل التجاري بينها علي مر العصور و خاصة في تلك فترة الحكم الثنائي للسودان وما إتعبها من فترات.يقول صلاح الطيب(مقابلة رقم 4)" تعتبر السينما واحدة من الوسائل الهامة في نشر المعرفة و التثقيف وترقية السلوك العام، فلعشق الجمهور لها ، حرص الكثير من روادها على تقليد الكثير من الرؤى و المعارف والمفاهيم فى شتى جوانب الحياة العامة . ومنها مقلد فى مجال ديكور البيئة الداخلية ومعالجات الفراغ السكني بالوسائل المادية المتاحة ، وقد لعبت الافلام المصرية دورا كبيرا في ذلك الانتشار في تلك الفترة مع العلم بأن اللغة كانت من العوامل المساعدة في تقريب المفاهيم و البيت المصري يشبه البيت السوداني الى حد كبير ، فحدثت طفرة في كيفية توظيف الثقافة المادية داخل الفراغ السكني مقلدين في ذلك ما تبثه السينما في رؤى وأفكار في هذا المجال".

ظلت الدور تقدم منتوجًا كبيراً من الأفلام الأجنبية والهندية، بجانب بعض الأعمال الأخرى من المسرحيات المميزة في ذلك الوقت،ورغم أن العروض لم تكن تقدم أعمالاً سودانية لكن جمهور السينما كان يجد فيها ملاذاً ويشبع رغبته في الاستمتاع بالعرض(منهاج حامد 2016.ص2). ومن هنا يبدو جليا غياب دور السينما فى نشر وتعزيز الثقافة المحلية بما كانت تستورده من افلام اجنبية بكل ماتحويه من رؤى وافكار وثقافات لعبت على تغيير واضافة ولو بالقدر الضئيل على الثقافة الامدرمانية وعلى الجانب المادي منها تحديدا. ويضيف د عبد المنعم البشير "بان السينما كان لها تأثيراتها المباشرة و غير المباشرة علي الثقافة المادية الامدرمانية ولكن بدون تلاحم وإخلال بتلك المنظومة الامدرمانية الخصوصية الموروثة باصالتها و بيئتها . وانما دخل هذا الفن بمعانيه الفلكلورية التاريخية وأصبح جزء من تلك المنظومة الامدرمانية .و كان تأثيره معنويا أكثر من كونه ماديابما لاينفى الاثر المادى له.فقد كانت تلك المعاني تحمل ثقافات أخري و لكنها شبيه في بعض النواحي بالمجتمع الامدرماني الذي كانت تعايشه و تخالطه قوميات متباينة قبطيه و اغريقية و هندية.

الفصـل الرابـع

منـهج وإجراءات البحث

1-4 اجراءات الدراسة

-1 تمـهيد:

تناولت الدراسة في هذا الفصل الخطوات العملية لإجراءات الدراسة تمثلت في تحديد المنهج، ومجتمع الدراسة، ثم توضيح أنواع الادوات المستخدمة فيها، لجمع البيانات والمعلوماتمن أجل تحقيق أهداف الدراسة وبغرض الوصول إلى النتائج والتحقق من صحة فروض الدراسة.

2-4 منهج الدراسة:

إعتمد الباحث على المنهج الوصفي، والذى يعمل على تحديد المشكلة وجوانبها المتفرعة والتعامل معها في اطار موضوعى وفق منهجية فكرية بهدف دراستها، وللتعرف على مكوناتها وخصائصها والتنبؤ بمستقبلها، كما يسمح بالقيام بعملية مسح لمجتمع الدراسة بغرض تجميع البيانات والمعلومات والحقائق التي يستفاد منها في معالجة المشكلة.كذلك استخدام المنهج التاريخى القائمعلىوصفالعناصروتحليلهاواستقراءالعلائقوتحليلهاومنبينهاالاعتمادعلىمرجعياتإلاطارالنظريفيأبعادهالفلسفيةالجماليةوالفنية،لمالهمنخصائصتنسجممعطبيعةموضوعالبحثوأهدافه.

أ. المنهجالوصفيالتحليلي:

اعتمدتالدراسةعلىالمنهجالوصفيالتحليليالذييركز على الاطرالفكرية الفلسفيةللثقافة الماديةفى الفراغ الداخلى بمدينة امدرمان القديمة التيسادتفيفترةالدراسةللوصولإلىأسبابهاوالعواملالتيأدتالياتباعها اسلوب معين فى التمثيل الفراغى .

ب. المنهجالتاريخى:

تم اعتماد المنهج التاريخى وذلك لمايتناسب مع الاطار العام للدراسة التى تاخذ المنحى التاريخى فى التناول والتحليل بغيت الوصل للنتائج.

3-4 فروض الدراسة:

1. ان المتغيرات التاريخية الثقافية السياسية و الاجتماعية كان لها دور كبير في صياغة اطر فكرية فلسفية عملت على انتخاب وتوظيف بعض عناصر الثقافة المادية واقصاء بعضها من واقع التمثيل الفراغى الداخلي بمدينة امدرمان القديمة .

4-4 حدود الدراسة:

- **حدود زمانية :**تشمل حدود الدراسة زمانيا الفترة مابين عام 1885م الى العام 1960حيث تمثل هذه الفترة التكوين الحقيقي للمدينة باحيائها القديمة .

- **حدود مكانية :** مدينة امدرمان القديمة .

4-5 مجتمع الدراسة:

يشمل مجتمع الدراسة كل المباني السكنية القديمة القائمة في الفترة مابين عام 1885م_ 1960م حيث تمثل هذه الفترة التكوين الفعلي لمدينة امدرمان القديمة.

4-6 أدوات الدراسة:

1. المسح الميداني الملاحظة المباشرة.

والمقابلة الشخصية بغرض جمع المعلومات والبيانات، حيث قام الباحث بتصميم إستمارة مقابلةيجدالقارىءنموذجلهافىالملاحقرقم(1)إحتوت على جزئين الاول عبارة عن معلومات شخصية . اما الثانى فخص باسئلة المقابلة التى قسمت على ثلاثة محاور، تم صياغة اسئلة المقابلة وبناءا على محاورها الثلاثة ،بلغ مجموع الاسئلة عدد 13 سؤال بحيث تغطي كل جوانب الدراسة ، عرضت الاستمارة على اثنين منالأساتذة المحكمين المختصين بمجال البحث العلمي لتحكيمها قبل التوزيع وأخذ ملاحظاتهما واقتراحاتهما قبل الصياغة النهائية المقابلة لضمان ثبوتيتها وتحقيقها لفرضيات الدراسة.

2. ، تم توزيع الاستمارة على عدد 7 من الباحثين والمهتمين بمجال الثقافة والمفكرين الباحثين حاملى درجات عليا لابدا رايهم فى موضوع الدراسة وذلك للمنحى الفكري الفلسفي لطبيعة الدراسة وذلكباتفاقمسبق بينالباحثوالمشرف ، جمعت معلومات من المقابلاتوتم اداراجها فى الدراسة للاستدال بها وترجيح المنحى الفكرى الفلسفى الذي انتهجته الدراسة لمعرفة الاسباب والسياقات المجتمعية وراء تمثيل الثقافة المادية وعناصرها فى الفراغ الداخلى بمدينة امدرمان القديمة .

4-7 خطوات إجراء الدراسة النظرية:

شملت المرحلة الاولى من البحث بجولة على المكتبات العامة والمتخصصة ومكتبات الجامعات والكليات بهدف جمع المعلومات الاولية لموضوع الدراسة وقد تم تحديد المراجع والبحوث

ذات الصــلة بالموضــوع والاطلاع عليها وجمعت المعلومات منها بالاضافة إلي المواقع المتخصصة على شبكة الانترنت ومنتديات ذوي الاختصــاص في المجال وذوي الخــبرات ومــن خلال هــذه المعلومــات حصــل الباحث علــى الموجهات العامة للاطار النظري للدراسة .

8-4 خطوات ومراحل إجراء الدراسة:

تطلب إجراء وتنفيذ هذه الدراسة إعداد مجموعة من الإجراءات لجمع البيانات والمعلومات والمقارنات والربط بينها للوصول للأهداف والنتائج وهي:

1. حددت المشكلة أو الظاهرة مجال الدراسة وتم التعرف على مكوناتاتها وآلية متغيراتها وربطها بالبيئية الخاصة بها.
2. حددت معالم المشكلة والتعرف على الجوانب الغير واضحة والغامضة فيها.التعرف على خصائص المشكلة والتأكد من الوجود الحقيقى لها وصياغتها بصورة دقيقة تمكن من دراستها، مع وضع تفسير تمهيدي لها من خلال مجموعة تساؤلات.
3. إجراء المسح والملاحظة والمقابلات بغرض جمع البيانات والمعلومات الميدانية.
4. دراسة أسباب الظاهرة وإتجاهاتها من خلال المنهج الوصفي التحليلي والتاريخى المتبع وتحديد عوامل التاثير عليها من خلال تتبع ساقاتها التاريخية ومدى تاثير كل عامل على حدي.

9-4 وصف المقابلة:

تم تقسيم اسئلة استمرة المقابلة على ثلاثة محاور رئيسة ، بحيث تغطي في مجموعها موضوع الدراسة بكل جوانبه وذلك بما يخدم فرضية الدراسة وهي:

المحور الاول :

- **البعد الثقافى ويشمل :**

الدين الاسلامى (التوجه والمعتقد)

التركيبة الاجتماعية لمجتمع امدرمان القديمة

العادات والقاليد

المحور الثانى :البعد السياسي الاقتصادى متمثلا فى اتجاه السياسات الحكومات السودانية

المحور الثالث :الناحية البيئية الطبيعية فيما تطرحه من مواد وخامات

المحور الثالث :التغيرات العالمية والمحلية على مستوي الثقافة والسياسة والاقتصاد والصناعة.

10-4 وصفالملاحظة:

اعتمد الباحث على الملاحظات من خلال الاطلاع على عدد من الصور القديمة على قلتها التى تجسد واقع التمثيل الفراغى لعناصر الثقافة المادية فى المبانى السكنية بمدينة امدرمان القديمة، فى تلك الفترة (فترة الدراسة)، وذلك لصعوبة ايجاد عينات لمبانى سكنية تم تشيدها فى تلك الفترة ولم يطراء عليها اى تغيير فى شكلها ومكوناتها وعناصرها الفراغية .

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

نتائج وتوصيات الدراسة

1-5 اولا نتائج الدراسة:

استناداً على اجراءات البحث وأدواته المتمثلة في المسح الميداني والملاحظةوالصور والمقابلات، بالاضافة الى ادبيات البحث ولإختباراً للفرض العام ضمن عملية تحليل وتفسير النتائج، لبلوغ الأهداف يمكن تفسير النتائج كالأتي:

اولاً: موجهات مااسفرعنه الاطار النظرى.

ثانياً: تحليل ومناقشة معلومات اداة المقابلة.

ثالثاً: تحليل ومناقشة مااسفرت عنه اداة الملاحظة والصور.

ومنها يمكن صياغة النتائج على النحو التالى :

1. يمكن اعتبار الفراغ الداخلي كتكوين مادى بكل ما يحويه من عناصر و مفردات احد منتجات الثقافة المادية وذلك استنادا لتعريف الثقافة المادية ذاتها . انها كل ماتم انتاجه "الاشياءثنائيةوثلاثيةالابعادالتابتكرهاالاسلافدوندراسة

2. الثقافة المادية الفراغية بمدينة امدرمان القديمة فى مجموعها هى عبارة عن عناصر متغيرة وخاضعة لسياقات البيئة الثقافية بصورة عامة التى تحكم عملية التغيير متمثلة في الجوانب الثقافية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية .
3. ان التنوع الثقافي والاثنى بمدينة ام درمان القديمة كان له اثرهالواضح في تشكيل النسيج الاجتماعي المتفرد المجتمع الامدرماني بما يحفل به من تعدد و اختلاف على المستوى الثقافى المادي و اللامادي والذى لم يتم تمثيله بنفس المستوى فى الفراغ الداخلى للمدينة كوسيط .
4. لا يمكن دراسة وفهم واعادة توظيف اي كيان ثقافي مادي بمعزل عن الظروف المحيطة به و التي كانت لها دور في تكوينه وان الثقافة المادية وليدة البيئة الطبيعية المحلية.وذلك بما منحها خصائص توائمية ديمومية ووظيفية مع بيئتها الفراغية الداخلية ومستخدميه.
5. تقوقع وانغلاقالثقافة المادية على ذاتها ونمطية التمثيلوالتوظيف الفراغى لها بمنئ عن التطور و المواكبة يعد احد اسباب اقصاءها نسبيا من واقع التمثيل الفراغي بمدينة امدرمان القديمة .
6. ان الظروف السياية و الاقتصادية التي تزامنت مع قيام مدينة امدرمان القديمة من نزوح و حروبات وغيرها، لعبت دورا مهما في التأثير السلبي على ضعف الاهتمام بعناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بالمدينة القديمة.
7. دخول عدد من المنتجات المادية المستوردة فى الفراغ الداخلى ثقافية كانت او غير ذلك و التي طرحت كبدائل لاخرى كانت موجودة به ,وذلك من خلال ما تتميز به تلك من خصائص و ميزات وظيفية و جمالية في آن واحد عملت بصورة مباشرة في غياب عناصر الثقافة المادية المحليةمن واقع التمثيل الفراغي بمدينة امدرمان القديمة .
8. ان الارتقاء المعرفي و السلوكي و الذي نتجبتحول مجتمع امدرمان القديمة من مجتمع ريفي الى مدني حضري، واحتكاكه بالقوميات الاجنبية الاخرى بالمدينة كالانجليز، و الايطاليين، و الاقباط ،و المصريين وغيرهم اضافة لمراكز التنوير الثقافي والراديو و السينما . قد شكلت اتجاها جديدا في فكر المجتمع بما انعكس سلبا على الثقافة المادية و تمثيلها الفراغي .
9. لا زالت الثقافة المادية كعناصر ذات دلالات انتمائية تشغل حيزا فيالوجدان الجمعيللمجتمع الامدرماني ولكن غياب الاسلوب و الاتجاه الموضوعي العلمي المستحدث فى توظيفها يعمل بشكل او بآخر في اقصائها فالثقافة المادية كيان حي ينمو ويزدهر بالمحافظة و الاعتناء ويذبل و ينزوي بالاهمال و الابعاد .
10. شكل نزوح عدد كبير من المجتمعات و القوميات و القبائل لمدينة امدرمان القديمة لنصرة الدعوة المهدية احد عوامل انقطاع نسبي لتلك المجتمعات عن اصولها الثقافية .اضافة لما فرضته ظروف قيام الدولة المهدية من تغيرات حياتية كبيرة على تلك المجتمعات كانت احدى العوامل

التى ادت لغياب جزئى لعناصر الثقافة المادية فى اغلب الحيزات الفراغية للمباني بالمدينة القديمة.

2-5 ثانيا توصيات الدراسة:

وعلي ضوء ما اسفرت عنه الدراسة من نتائج فقد أمكن إستخلاص العديد من التوصيات وأهمها:

1/ الاهتمام بجانب الثقافة المادية من قبل الباحثين ومحاولة طرح رؤى واتجاهات فكرية تستوعب البعد الوظيفي والجمالي لعناصرها اضافة لايجاد مصوغات تصميمية تأخذ في الاعتبار خصوصيتها و مضامينها مواكبتها لروح العصر .

2/ تفعيل الجانب الحكومي والمؤسسي متمثل في وزارة الثقافة و الفنون بمؤسساتها في اعادة صياغة اهدافها ورؤاها ورسالاتها تجاه الثقافة فى اطار يعزز واقع ثقافي واعد .

3/ تبني كليات و معاهد تدرس التصميم الداخلي لجانب الثقافة و الثقافة المادية على وجه الخصوص من خلال المواضيع التصميمية المطروحة لهم كمشاريع و محاولة ربط الطالب المصمم بالثقافة المحلية .

4/ تأكيد دور الفراغ الداخلي كوسيط مادي للتعبير الفاعل عن عناصر و مفردات الثقافة المادية بما يمثله الفراغ الداخلي من بيئة داخلية تحوي المستخدم وتعبر عن اتجاهاته الثقافية و الفكرية .

الملاحق

إستمـارة مقابلـة

مصممة كاداة لجمع المعلومات للدراسة البحثية بعنوان:

الاطر الفكرية الفلسفية للثقافة المادية فى الفراغ الداخلىبمدينة امدرمان القديمة

The Intellectual Philosophical frameworks of material culture in the interior space of the ancient Omdurman City

اولا البيانات الشخصية :

1. الاسم : ....
2. التخصص :..... .....
3. الوظيفة : ....
4. عدد سنوات الخبرة : .....
5. السكن : .....

ثانيا أسئلة المقابلة :

1/ من الواضخ ان مجتمع مدينة امدرمان القديمة قد تشكل من عدد من القوميات القبلية مختفة الثقافات و الاعراق . ولكن نجد أن ظهور ثقافات وانحسار اخرى خاصة في جانب التوظيف المادي لتلكم الثقافات في الفراغ الداخلي للمدينة فما هي الاسباب وراء ذلك ؟

2/ هل فقدت الثقافة المادية السودانية بتنوعها الشكلي والكمى صفة المواكبة و التكييف مع معطيات العصر بما حدى بها للإنزواء النسبي من واقع التمثيل الفراغي بمدينة امدرمان القديمة ؟

3/ شهدت فترة الاحتلال الانجليزي للسودان دخول عدد كبير من الادوات و العناصر والاجهزة في الفراغ الداخلي السكني بحيث مثلت نقطة تحول بالنسبة لتمثيل عناصر الثقافة المادية في الفراغ من احلال وابدال وفق اتجاهات عملية وظيفية . فما هي الاسباب وراء ذلك ؟

4/ هل تم وضع اعتبارات للبيئة في انتاج وتوظيف عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي السكني بمدينة امدرمان القديمة وذلك لما صاحب نشأتها من نزوح قبائل من بيئات مختلفة لها حاملة معها عناصر ثقافتها المادية ؟

5/ هنالك عدد كبير من عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي السكني بمدينة امدرمان القديمة ما زالت متواجدة في شكل من التكييف و العصرنة حتى وان تغيرت على مستوى الشكل و الخامة . فما هي اسباب التبقي و الانعدام ؟

6/ هل كان للمستوى الاقتصادي لمجتمع امدرمان اثر في الحفاظ على عناصر الثقافة المادية المستخمة في الفراغ السكني وذلك بعدم القدرة على امتلاك المطروح في الاسواق من منتجات بديلة لارتفاع اسعارها مقارنة بتلك المحلية الصنع ؟

7/ هل ساعد وقوع مدينة امدرمان ضمن حدود ولاية الخرطوم في التأثير بشكل او بآخر على واقع التمثيل الفراغى للثقافة المادية بما تطرحه اسواقها من منتجات حديثة ومبتكرة ؟

8/ هل كان للسينما اثر في تغيير المفاهيم و الاطر الفكرية الفلسفية للمجتمع الامدرماني القديم و الذي انعكس على جانب توظيف عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي ؟

9/ في رأيك هل كان للثورة الصناعية وماتبعها من تطور اي تأثير على المحتوى الثقافي المادي في الفراغ الداخلي بمدينة امدرمان القديمة ؟

10/ هل لعب الفكر الصوفي المذهبي اي دور في تغيير المفاهيم المجتمعية تجاه توظيف عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي بما طرحه من عناصر و مفردات جديدة ؟

11/ هل كان لتبني الحكومات القومية لسيايات الانفتاح و التطبيع للعلاقات مع عدد من الدول الكبرى اثر في دخول منتجات و عناصر فراغية طرحت كبدائل للمنتجات و العناصر المحلية بما تميزت به من خصائص عملية جمالية مواكبة للعصر ؟

12/ هل تأثرت مدينة امدرمان القديمة بما يسمى بالغزو الثقافي او الاستلاب الثقافي كبقية المدن الكبيرة في عدد كبير من الدول ؟

13/ هل ساعد شبه العزلة الثقافية بالنسبة للسودان و التي تمثلت في ضعف الاتصال و التواصل مع بقية دول العالم هل ساعدت بشكل او بآخر في الحفاظ ولو بالحد الادنى على ملامح الفراغ الثقافية ؟

سعت الدراسة الحالية للتحقق من صحة الفرضية التالية:

1/ ان المتغيرات التاريخية الثقافية السياسية و الاجتماعية كان لها دور كبير في صياغة اطر فكرية فلسفية عملت على انتخاب وتوظيف بعض عناصر الثقافة المادية واقصاء بعضها من واقع التمثيل الفراغى الداخلي بمدينة امدرمان القديمة .

مقابلة رقم 1 :

بتاريخ :**2017 /4/20** - المكان مبانى جامعة المستقبل .

البيانات الشخصية :

1. **الاسم** : عبد الباسط الخاتم
2. **التخصص** : التصميم الايضاحى
3. **الوظيفة** : برفيسور - جامعة المستقبل
4. **عدد سنوات الخبرة** : 30 سنة
5. **السكن** : امدرمان

أسئلة المقابلة :

السؤال الأول :

الاجابة :مدينة امدرمان كأي مدينة كانت لها أطراف لا يشمل التخطيط الرسمي للمدينة وقد كانت بحكم تكوينها على اساسها أنها على اساس انها مدينة او عاصمة لفترة تاريخية هامة من تاريخ السودان . لقد وفدت القبائل من جهات مختلفة و بالطبع تحمل معها تراثا ماديا يستخدم اغلبه في إنجاز المهام اليومية للحياة داخل المنازل وليس باعتبار أن تلك النمازج من المصنوعات و المقتنيات بعضها من الطبيعة وقد ادخلت اليه بعض المعالجات كالدباغة بالنسبة للجلود و السعف كإدخال التلوين عليه و رؤوس الحيوانات و القرون و الفروة للصلاة و التي كانت تعد من جلود الخراف و الابقار ، كما توجد ايضا بعض الالات الموسيقية الشعبيةبتنوع القبائل من طبول و طمبور و أم كيكي ...الخ . حتى الالات الوترية و الات النفخ الحديثة في بعض أجزاء امدرمان . ولكن من الملاحظ أن هذه الأشياء المادية لم تكن تستخدم لأغراض تجميل بيئة المسكن ولكن للإستخدام و الانتفاع بها لوظائف محددة .في نظري يعزي ظهور و إنحسار تلكم الثقافات من جانب التوظيف المادي راجع الى أن أمدرمان تمثل الحضر وليس القرية ولكن ربما أخذت زمنا أطول قبل أن تختفي في أطراف مدينة امدرمان لاحتفاظ تلك المناطق روح وحركة القرى .

السؤال الثانى :

الاجابة :على الرغم من ظهور امدرمان كمدينة الا أن التراث المادي المتنوع لسكانها لم تطله يد التطوير و التحوير و الاستخدام للاغراض التي تتعلق بالصناعة و التجارة و الزراعة ولكن ربما تقدم في الموروث الشفاهي و الشعري على وجه الخصوص في بدايات وتطور و استمرار الحقيبة وشعرائها و فنانيها .

السؤال الثالث :

الاجابة : كانت أهداف استعمار السودان تتضمن خلق مناخ مدني وخدمة مدنية منظمة مع كوادر لمؤسسات المجتمع المدني مع العناية بالنظم التقليدية المتمثلة في الادارة الاهلية على أن أسلوب الأدارة و الحكم في العاصمة كان يميل للاسلوب الأنجليزي المدني وقد تضمن ذلك ضرورة إيجاد ادوات ومواد ومصنعيات لتنفيذ تلك الاهداف في إدارة البلاد ، عليه فقد ادخلت بعض الأثاثات و الامتعة الحديثة و المطبوعات و الأجهزة و توفر بعض القدر من الكهرباء مما عمل على التخلص من بعض الادوات القديمة التقليدية كما توارت بعض الأثاثات كالسحارات و الصناديق و أدوات حفظ المأكولات التقليدية ، ولما كانت المدخلات الحديثة أكثر عملية و تتوفر بها مزايا كثيرة كان من المؤكد أن تنحسر الأشياء التقليدية.

السؤال الرابع :

الاجابة :لم يكن من العسير على الوافد الجديد على مدينة امدرمان أن يواصل نمط نشاطه الحياتي مثلما كان في بيئته الاولى ولكن إيقاع حركة امدرمان كان راهنا على لتقييد سلوك الوافددين تدريجيا بما يتلاءم مع البيئة و المساحات المتاحة للسكن في امدرمان و أنماط سبل كسب العيش وممارسة الحياة بالنسبة للمجتمع الجديد .

السؤال الخامس:

الاجابة :يعتمد وجود او اختفاء عناصر من المادة الثقافية في الفراغ الداخلي لمدينة امدرمان القديمة على مدى الارتباط الروحي و الثقافي لدى الافراد ومدى حبهم واعتزازهم بالذات اولا و بمدينة المنشأ ثم امدرمان .لا يمكننا القول بأن جهودا علمية بذلت لبناء الوجدان المتصل بالمكان و بامدرمان على وجه الخصوص من خلال التعريف بالثقافة المادية فى الفراغ.

السؤال السادس :

الاجابة :في اعتقادي أن تغير الادوار و الواجبات له أكثر الأثر في تغيير النمط القديم للتكوين الداخلي للبيئة في امدرمان على ان الجانب الاقتصادي يمكن أن يكون له شئ من الأهمية ويمكن أن نلفت النظر الى أن التغيرات المطلوبة لاستيعاب عناصر الثقافة المدية المطروحة في الاسواق أكثر تكلفة من اقتناء تلك العناصر بشتى المدن لم يكن في متناول الكثير من سكان امدرمان القديمة .

السؤال السابع :

الاجابة :إن اغلب من يرتادون مدينة الخرطوم و أسواقها هم من سكان امدرمان على انه في ذات الوقت هنالك اعداد مهولة لم تجرب التجول في الخرطوم و اسواقها لاسباب متعددة اهمها الاكتفاء الذاتي بما في

امدرمان على انه في ذات الوقت ان دخول الاشياء الجديدة المطروحة في سوق الخرطوم وجدت طريقها الى بيوت و بيئة امدرمان مما ساعد على انحسار الاشكال القديمة .

السؤال الثامن :

الاجابة :كان هذا الاثر اكثر وضوحا في الثقافة الشفاهية وثقافة الحكي و التقليد في الزي و لتجميل الشخصي وربما لفت هذا النشاط انظار الناس الى الالتفات للإضاءة وتكون الجدران و الستائر وما شابه .

السؤال التاسع :

الاجابة :ربما كان ذلك على مستوى التخطيط الحكومي واعادة تخطيط بعض احياء امدرمانربما كان مرءاة لالتفات الناس لبعض المستحدثات من عناصر الثقافة المادية و الأغراض و الاحتياجات الجديدة للمنتجات الخارجية و التفكير في امكانية الاستفادة من تلك الأشياء .

السؤال العاشر :

الاجابة :التفرد و االاختلاف من ظواهر التصوف ولكن ربما اضاف بعض الأهتمام بالرموز من المتصوفين و صورهم وملابسهم للتبرك وليس للزينة او كجزء من الاكسسوارات وربما كان دخول تعليق المطبوعات ذات الصفة الدينية قد نشأ من هنا .

السؤال الحادي عشر :

الاجابة :ربما كان هذا صحيحا بين أن إشارة سالبة الى حد ما لما كل ماهو امدرماني – جلابية ، طاقية ، عراقي ، أواني حدث ولا حرج ، ومنتجات أشكال و أنواع بعضها لا يعيش يوما واحدا .

السؤال الثاني عشر :

الاجابة :يبدو ذلك خاصة و أن حال الثقافة الوطنية لم يكن بالصلابة المطلوبة و بالتطور المنشود لمقابلة تلك التغيرات.

السؤال الثالث عشر :

الاجابة : لم يؤثر كثيرا فالسودان اصبح يتواصل بطريقة ما شئ عبر الهجرة و الاغتراب للعمل و كان لذلك اثر في تغيير أنواع و نماذج عناصر الثقافة المادية لامدرمان حتى في الشكل الهيكلي العام للمدينة في شكل المباني و العمائر الجديدة في الأحياء القديمة لمدينة امدرمان .

مقابلة رقم 2 :

بتاريخ :**28.4.2017** - المكان مبانى كلية الفنون – الجناح الغربى

البيانات الشخصية :

1. **الاسم** : د.عبد المنعم احمد البشير
2. **التخصص** : التصميم وطباعة المنسوجات
3. **الوظيفة** : استاذ مشارك - جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا – كلية الفنون
4. **عدد سنوات الخبرة** : 51 سنة
5. **السكن** : الخرطوم

أسئلة المقابلة :

السؤال الأول :

الاجابة :ظلت مدينة أمدرمان و عبر تاريخها الطويل توفر منشأ تلتقى العديد من الحضارات و الثقافات النوبية و المسيحية "الأقباط" و الحضارة العربية الإسلامية و الإفريقية .واعتبرت الشخصية الامدرمانية نتاجا للنماذج بين تلك الحضارات و ثقافاتها خاصة الثقافة المادية بأشكالها المختلفة ،الامر الذي جعل من أمدرمان تكون مهدا لثقافة متميزة بخصوصياتها و عبر ذلك التاريخ الطويل نسجت المخيلة الأمدرمانية خزانا ضخما من المعارف و ابداعات الثقافة المادية السودانية.

و أثبت ذلك التاريخ مبادرات مبكرة في فنون الصناعات المختلفة من المعادن و الفنون اليدوية الشعبية _ملأت الفراغ الفكري الإبداعي و أنتشر أثره في معظم أنحاء السودان ،ولاغرور فى ذلك فقد كان الموقع المتفرد و مكانتها الدينية و قيام الصورة المهدية ، قبله لمختلف القوميات الوطنيةبجانب القوميات الأجنبية كالاغريق و الشوام والاقباط وغيرهم .

السؤال الثانى :

الاجابة :ان حتمية التطور و التقدم و المعارف الحديثة كان لها تأثيراتها في تغيير النسيج الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي وبالتالى إنعكس هذا التغيير علي الثقافة المادية في مختلف انواعها و أشكالها لملأ الفراغ الفكري و الإبداعي و سد الفجوة لتماشي و تلك الروح الجديدة.واذ كنا بصدد المحافظة عليثقافتنا المادية . كان لابد من مواكبة تلك المستجدات و المتغيرات بما يحفظ أصولها خاصة اذ كنا نؤمن بأن تلك

الثقافة هي تجسيد لثقافة الشعب الابداعية وهي وسيلة الاتصال و التواصل و الربط الدائمة والمستمرة التي توثق العلاقة بين الشعب و ماضيه . ويتم ذلك عبر إستحداث الوسائط المرئية و المقرؤه التي تساعد في تنميه و تطور تلك الثقافة و المحافظة عليها .

السؤال الثالث :

الاجابة :إن الثقافة المادية في شكلها العام تمتاز بعدم الثبات ، فهي في تغير دائم وحركة مستمرة متغيرة تماما كعجلة التاريخ تتغير و تتبدل مع الحياة . واذا افترضنا أن الثقافة هي مجموعة من المعارف في الفهمو الاخلاق و القانون و الأعراف و التقاليد و كلما ما يكتسبه الانسان بوصفه عضوا في مجتمع ما ، و الثقافة هي نتاج المجتمع تمثل صفات اكتسبها الانسان في مجتمعه عن طريق التعليم المنتظم و الغير منتظم ، و يدخل في اطار ذلك المهارات الفنية المختلفة و النظم الاجتماعية و المعتقدات الدينية و أنماط السلوك.

السؤال الرابع :

الاجابة :إن من المعوقات الثقافية في داخل المجتمعات عدم التفاعل مع المستجدات و عدم الرغبة في التجديد و الابتكار و الابداع و البعد عن التخطيط الجيد ، كذلك عدم الاحتكاك بالثقافات الأخرى أو عدم فهم سيكولوجيات الشعوب فيما يتصل بالجماليات ، و الانطواء علي الذات و رغبة المحافظة علي التقليد خشبه من انصهار ثقافة المجتمع في الثقافات الأخرى الوافدة ،و تأثير العادات و التقاليد و نمطيه الأفكار و المفاهيم القديمة علي الرؤية تؤدي الي جمود الثقافة و ذبولها و فتاتها ، و فترة الاحتلال الإنجليزي كانت بمنأ عن هذه المعوقات ، ساهمت تلك الفترة بقدر في ما يمكن ان نسميه تطور الثقافة عن طريقة ادخال عناصر وادوات و مفاهيم جديدة مثلت نقطة تحول كبرى في توظيف عناصر الثقافة وفق متطلبات العصر الذي نشأة فيه . فقد تكاملت المعارف العلمية و التقنية بالمعارف و الموروثات اليدوية و كانت الحصيلة النهائية أن اجتمعت القيم الجمالية و القيم النفعية التي تواكب متطلبات مجتمعنا المعاصر ، الامر الذي أبرز أصالتنا و هويتنا و انتمائنا لهذا الوطن.

السؤال الخامس :

الاجابة : ان أم درمان بموقعها الجغرافي المتميز ، الذي جعلها تقع بداية انسياب نهر النيل العظيم ذو الحضارات العظيمة .هذا الموقع المتميز أتاح الفرصة للقوميات السودانية بمختلف الاتجاهات الفكرية و الإبداعية سهولة الوصول اليها و الاندماج في مجتمعها . وهكذا صارت أم درمان ملتقى لكل ثقافات تلك القوميات ، و بما لاشك فيه أن جغرافية البيئة لها تأثيراتها المباشرة في الفكر و الابداع الجمالي بكل انواعه ، فالبيئة الجغرافية بما توفره من موقع و مناخ و خامات و معارف متنوعة ، تؤثر في أسلوب و

نوعية الابداع الإنساني ، فالبيئة بمعناها العام هي مجموعة العوامل و الظروف المحيطة بالإنسان و التي لها القدرة و المقدرة في التأثير علي كافة جوانب حياته فهي مزيج من العوامل الطبيعية و كل الخصائص التي تشمل ثقافة المجتمع التي تشمل ثقافة المجتمع و قضاياه و موروثاته و نظمه ، كذلك كل الوسائل الطبيعية الأخرى مع مباني و منشأت و الات و أدوات و الابداع ينبثق من العلاقة المتبادلة بين الطبيعة كقوة إلاهية و بين ماهيته الانسان كقوة بشرية أوجدها الله سبحانه و تعالى في نفس الانسانو الطبيعة محتاجة الي الصناعة لإبراز مكوناتها و أسرارها . و الصناعة تعمل بالتالي علي محاكاة الطبيعة و مجاراتها .

شكلت البيئة السكنية لمدينة أم درمان بأحياها العريقة _عبر تاريخها الطويل لوحة زاهية الألوان و الأشكال بابداعاتها المتنوعة و المتفردة ،أب روف، المسالمة، الموردة، الهاشماب، ود نوباوي ،حي العرب، بيت المال، مكي ود عروسة، أسماء ستظل خالدة في مخيلة الشعب السوداني لما أبدعته هذه الاحياء في مجال الفن و الغناء و ضروب الادب المختلفة و الرياضة و الاشغال اليدوية الفلكوريه و ندواتها الأدبية و السياسية كانت منبعا للحركة الوطنية والتى تردد صداه و ذاع صيتها في معظم أنحاء السودان .

السؤال السادس:

الاجابة :ان عناصر الثقافة المادية كانت لها القدرة في الاستمرارية و ملأ الفراغ الداخلي السكني بمدينة أم درمان القديمة ، و مازالت هذه العناصر متواجدة مؤكدة وجودها متماسكة و متماشية و روح العصر، و تمكن هذه الاستمرارية في أن تلك العناصر الثقافية كانت تحمل في جوفها روح القراءة و التميز وروح الأصالة و الارتباط الوثيقة مع البيئة المحيطة بها ، هذه العوامل الثلاثة هي التي أكدت و ستظل تؤكد تواجد إستمرارية تلك العناصر .

جاء تفردها و تميزها لأنها كانت تحمل صفات و خواص خاصة يمكن إدراك ملامحها بسهولة و يسر . فالعناصر الثقافية التي يكون من ورائها فكر ناضج لابد أن تثير في النفوس إحساسا معينا يكون لاصقا بذاكرتها . و جاءت اصالتها لانها كانت تستمد اسمها من تراث الشعب حيث تتسم تلك الأسس بالسمة الروحية التي تعبر عن الجوانب الجمالية و المعاني الجوهرية بمختلف أنواعها ، و تمثل الاصالة حلقة من حلقات الحضارة ، وهي أقرب ما تكون إلي الوجدان و أقدر علي إقتحام المشاعر ، وتمتع دائما بالصدقوهي تعني القدرة علي إنتاج أكبر عدد في الأفكار غير الشائعة ذات الارتباطات البعيدة بالموقف المثير . وهي تعني قيمة الأفكار و نوعيتها و تميزها التي يبتدعها المبدع.

السؤال السابع :

الاجابة :خلال سنوات عديدة ظل المستوى الاقتصادي لمجتمع أم درمان متقاربا و متساويا و متوازنا ، ما عدا قلة لم تترك أثرا واضحا في الخارطة الثقافية للمدينة و لقد كان لهذا التقارب المتساوي و المتوازن أثره في الحفاظ علي عناصر الثقافة المادية المستخدمة في الفراغ السكني ، ولم يكن ذلك نتاج عدم القدرةالإقتصادية و إنما يرجع ذلك لأن ذلك المجتمع كان معظم أو جل مكوناته من الطبقة الوسطى التي كانت لها موروثاتها و مرجعياتها و تقاليدها التي دابت علي ممارستها و الحفاظ عليها ، و توارثها الأجيال جيلا بعد جيل. والسواد الأعظم مع ذلك المجتمع ظل و سيظل محافظا علي ذلك الإرث المتواجد في بيئتة الاقتصادية التي هي الوسط الذي يوجد فيه .الفرد بكل ما يشتمل علي هذا الوسط مع معني ، ولكن ربما تكون في بيئة الفرد أشياء لا يستطيع أن يدرك معناها أو يتأثرها أو يجعلها ضمن مجال تفكيره و علي ذلك لا يمكن أن ندخل هذه الأشياء ضمن بيئتة الحقيقية فالبيئة الحقيقية هي كل ما يؤثر في الفرد و يغيره و يغيير سلوكه و عاداته أو طريقة تفكيره. وكل بيئة إقتصادية لها معاني بالقدر الذي تستطيع الفرد أن يدرك به هذه المعاني ، وكلما ازدادت ثقافته ازداد تبعا لذلك معني البيئة بالنسبة اليه . ويحدث النمونتيجه التفاعل المستمر بين الفرد و بيئتة . وهذا النمو الشامل و المستمر لابد له من ظروف بيئية مواتية لتحققه .

و اذا نظرنا الي الثقافة المادية بوجه عام من المنظور الاقتصادي .نجد أن هذا المنظور أخذ حديثا حيث أن مع أهداف الثقافة المادية المعاصرة تكوين العقلية الاقتصادية و الاهتمام بالمنتج الفني أي كان نوعه ، بمعني التحول بالثقافة من مجرد إنتاج ابداعي و الاستمتاع به و تذوقه الي إنتاج أعمال ذات بعد إجتماعي و إقتصادي و وظيفي و تكوين العقلية المنتجة القادرة علي الجمع بين التجطيط النظري و التطبيق العملي في ان واحد و الاهتمام بإخراج منتوجات ذات مواصفات إقتصادية و جمالية و حضارية.

السؤال الثامن :

الاجابة : ان الفن السابع هو الأخر كان من الموروثات التي كان لها تأثيراتها المباشرة و غير المباشرة علي الثقافة المادية الامدرمانية ولكنى بدون تلاحم وإخلال بتلك المنظومة الامدرمانية الخصوصية باصالتها و بيئتها ،وانما دخل هذا الفن بمعانيه الفكللورية التاريخية. وأصبح جزئ من تلك المنظومة الامدرمانية، و كان تأثيره معنويا أكثر من كونه ماديا فقد كانت تلك المعاني تحمل ثقافات أخري و لكنها شبيه في بعض النواحي بالمجتمع الامدرماني الذي كانت تعايشه و تخالطه قوميات اجنبية قبطيه و اغريقية و هندية علي وجه الخصوص و ما زال صدى سينما برمبل والوطنية والعرضة يتردد صداها .

السؤال التاسع :

الاجابة :الطرق الصوفية بفكرها و معتقداتها نشأة و تمت هي الأخرى في النسيج المتعاظم و المتجانس في ثقافة أم درمان . وقد كان لذلك الفكر عناصره و مفاهيمه التي كان لها القدح المعلا في التأثير علي المجتمع الامدرماني روحيا و وجدانيا. ان الطرق الصوفية بإيقاعاتها المتنوعة و مدائحها الروحانية و خلاويها العامرة و تميز مريدوها بألبستهم الزاهية أنتجت لنا كلها تراثا ثقافيا و دينيا غنى بالرموز الربانية و الإلاهية و الدنيوية إنصهر بكل سهولة و يسر و بسرعة بالغة في المجتمع الامدرماني المتشبع بالروحانيات.

السؤال العاشر :

الاجابة :إن الثقافة و العلم نوعان متميزان للنشاط الفكري الإنساني و يشكل كل منهما بناء تتألف بداخله مجموعة من العناصر التي تحقق من خلال ممارسة العالم و المبدع عددمن العمليات الفكرية المتنوعةوكل عمل منتج أي كان نوعه غرضه هو وليد عصره .

إن الثقافة و العلم مرتبطان إرتباطا وثيقا لا يمكن الفصل بينهما يكمل كل منهما الاخر. فالعلم يعبر من طبيعه الانسان و يفرض عليه أساليب تقسم بالدقة و التحليل و التطبيق العملي للنظريات العملية .و نظرا لأننا نعيش اليوم في عصر تكاملت فيه الأشياء و تقدمت فيه المعارف و العلوم و الثورة التكنولوجية فقد صيغ هذا العصر الثقافة المادية بصيغة مميزة تعتبر أساسا عميقا يقوى من جذورالثقافة يوما بعد يوم ، وقد زاد أرتباط الثقافة بالعلم الامر الذي جعلها في تطور كبير و مستمر ، ما دامت البحوث العلمية و التكنولوجية مستمرة. لقد استفادت الثقافة المعاصرة في إبداعاتها من معطيات العصر من تقنيات و وسائل إتصال ، فقد أصبحت التكنولوجيا الحديثة أحدى الدعائم الأساسية و المؤثرة في الإنتاج الإبداعي أي كان نوعه. حيث تعددت الأدوات المستخدمة في العملية الإبداعية.

مقابلة رقم 3 :

بتاريخ :12.5.2017 - المكان مبانى كلية الفنون – الجناح الغربى

البيانات الشخصية :

6. **الاسم** : د.محمد عبدالرحمن حسن
7. **التخصص** : تصميم ايضاحى
8. **الوظيفة** : استاذ مساعد - جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا – كلية الفنون
9. **عدد سنوات الخبرة** : 32 سنة
10. **السكن** : الخرطوم

أسئلة المقابلة :

السؤال الأول :

الاجابة :أعتقد أن هناك عدة أسباب لاستمرار تأثير بعض الثقافات علي التصميم الداخلي و انحسار تأثير بعضها, من هذه الأسباب :

أ. أن بعض هذه الثقافات يملك موروث عريق في طريق تصميم المباني الثابتة و غيرها ينحصر موروثه في المباني غير الثابتة و التي لا تتيح مجال لمعالجة الفراغ الداخلي.

ب. أن بعض الثقافات حققت أجيال من الاتصال مع جذورها ، و بعضها انقطع عن تلك الجذور في المناطق التي انتقلت اليها تلك الثقافات ففقدتها الأجيال الجديدة .

السؤال الثاني :

الاجابة :لم تفقد الثقافة المادية مواكبتها لمعطيات العصر لكن وعي حاملي الثقافات لا يتيح تطوير موروثهم الثقافي بربطه مع معطيات العصر لأنهم بتطورهم مع العصر الحديث تستبعد مكوناته مكونات

التراث القديم و أن المزج بينهما هو ممكن في الحقيقة ، فالمشكلة هي مشكلة الوعي الخاص بحاملي الثقافة و ليس الثقافة نفسها.

3 **السؤال الثالث :**

الاجابة :كان ومازال التأثير بمدينة الخرطوم قائما والتي صارت رمزا للعمارة الحديثة فى ذلك الوقت، وهي مدينة بنيت في الأساس لتناسب ذوق الحياة الأجنبي و الأوروبي خاصة، و أيضا التأثير بالمباني التي أدخلها التجار الأجانب في السودان.

4 **السؤال الرابع :**

الاجابة :لست متأكدا من ذلك ، لكن الفرضية النظرية هي أن عناصر الثقافة المادية تنتقل مع أصحاب الثقافة

السؤال الخامس:

الاجابة :يمكن الرجوع الي إجابة السؤال رقم (1) .

السؤال السادس :

الاجابة :ربما يكون للمستوى الإقتصادي أثر ، حاسم وقد يكون أثر ثانوي فقط .

السؤال السابع :

الاجابة :لا شك أن لتلك المنتجات تأثير علي ما حولها خاصة الخرطوم بسبب الجوار.

السؤال الثامن :

الاجابة :لست متأكد من أثر السينما لكن من المؤكد أن التلفزيون كان له أثر .

السؤال التاسع :

الاجابة :لابد أنه أثر خاصة دخول القنوات الفضائية.

السؤال العاشر :

الاجابة :نعم حدث تأثير.

السؤال الحادي عشر :

الاجابة : نعم حدث تأثير.

السؤال الثاني عشر :

الاجابة :لا أعتقد أن ذلك كان له تأثير.

السؤال الثاني عشر :

الاجابة :لا أعتقد أن ذلك كان له تأثير.

مقابلة رقم 4 :

بتاريخ :**5.4.2017** - المكان مبانى كلية الفنون – الجناح الغربى

البيانات الشخصية :

1. **الاسم** : صلاح الطيب احمد ابراهيم
2. **التخصص** : التصميم وطباعة المنسوجات
3. **الوظيفة** : استاذ مساعد - جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا – كلية الفنون
4. **عدد سنوات الخبرة** : 13 سنة
5. **السكن** : الخرطوم

أسئلة المقابلة :

السؤال الأول :

الاجابة :يتميز مجتمع مدينة امدرمان القديمه باعداد كبيره من قبائل السودان المختلفة وتعتبر البوتقة التي انصهرت فيها تلكم القوميات القبليه المختلفة ، بالاضافه لاجناس غير سودانية عربية (شوام) وغير عربية (اقباض مصريين وهنود وغيرهم) فأصبح يشكل مزيجا من المجموعات العرقية المختلفة التي انصهرت عن طريق التزاوج مع غيرها من المجموعات او بقيت كمجموعة عرقية مميزة ، يتحدث افرادها اللغة العربية و تتميز بأن لها ثقافات مادية متنوعة استخدمت في الفراغ الداخلي من اجل اضافة لمسات فنية تضفي على المكان الشعور بالراحة وبمرور الزمن بدأت تلك الثقافات في الانحسار تدريجيا لتصبح معالجة الفراغ الداخلي بمعينات حديثة تم استيرادها من الغرب وكذلك بعد ظاهرة الاغتراب لدول الخليج اصبح هنالك تنوع في استخدامات الثقافات المادية المختلفة ، فضلا عن تأثير السينما و المسلسلات الاجنبية و الفضائيات عموما ، فلقد تطورت معينات الديكور الداخلي وانحسر استخدام رموز ثقافتنا المادية الا قليلا .

السؤال الثانى :

الاجابة : الثقافة المادية السودانية تعتبر من اروع وأجمل ما يستخدم في معالجة الفراغ الداخلي خاصة للمنازل السكنية ، إذ أنها تضيف قيما جماليه للمكان و تهئ شعورا بالراجة و الدفء.والثقافات المادية السودانية بتنوعها الشكلي و صفاتها و الوانها تظل واحدة من الثقافات المادية و التي يمكن ان تواكب و تتكيف مع معطيات العصر . فالثقافة السودانية توصف بالتعددية وتتسم بالوحدة في التنوع ، كما أن التعدد سمة ملازمة لها ، ولايخفى ما بها من قيم جمالية مستوحاة من البيئة السودانية و التي تعبر عن جوهر الثقافة السودانية بصفتها التعددية ، فرغم الانحسار النسبي الا انها لم تفقد بريقها و القها وجمالها ويمكن ان تواكب على مدى العصور .

السؤال الثالث :

الاجابة :كانت فترة الاحتلال الانجليزي للسودان هي الفترة التي تم فيها انجاز الكثير من المشاريع و البنى التحتية ، من خطوط السكك الحديدية الى إنشاء كلية غردون للتدريب لايجاد طبقة من الكتبة السودانيين ليملأوا الوظائف ، ثم وضعت الخرائط لبناء خزان سنار و ري الجزيرة ، كما حدث تطور في الفنون متمثلا في مدرسة التصميم و التي انشئت بكلية غردون و التي صارت فيما بعد كلية الفنون الجميلة و حدث اهتمام بالفنون عموما و التنقيب عن الاثار و أنشئت المتاحف ، كل ذلك مثل نقطة تحول بالنسبة لتوظيف عناصر الثقافة المادية ، إذ تم استنباط عناصر جديدة ذات انتماء اجنبي وحدث نوعا من الاحلال و الابدال و ان لم يكن عموميا ، فقد انحصر ذلك في بيوتات الطبقات المميزة ولكن باقي المجتمع لم يكن هنالك تأثير واضح ، فالتطور أمر حتمي ، لذلك نجد أن بعض فئات المجتمع المستنير قد تأثرت ببعض الثقافات الانجليزية .

السؤال الرابع :

الاجابة :في الحقيقة أن استخدام وتوظيف عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي السكني بمدينة امدرمان القديمة لم تصاحبه او تسبقه دراسات ترتبط بعلاقة هذه العناصر و تأثيرها على البيئة ، فكان الهدف الاساسي هو تحسين وضع الفراغ الداخلي بوضع هذه العناصر وتوزيعها في المكان بأي وضع كان ، بالرغم من تنوع تلك العناصر في أحجامها و أشكالها و الوانها وما تتميز به من إختلافات نسبة لنزوح العديد من افراد القبائل ومن عدة بيئات سوانية حاملة معها عناصر ثقافتها المادية ، وهذا التنوع هو الذي يكسب المكان ويضيف اليه لمسات جمالية لا تخفى على العين ، تؤكد الصلة القوية تجاه البيئة المحلية .

السؤال الخامس:

الاجابة :تعتبر عناصر الثقافة المادية منتجات اصيلة تتميز بقيمها الجمالية الفطرية ، و الفنان الشعبي فنان بالفطرة وذو مقدرات فنية عالية ومهارات تشكيلية مميزة وتعتبر اعماله تحفا رائعة تبدو بمثابة عمل فني صادق يتميز بالجمال و العفوية والذوق الرفيع ، لذلك كانت هنالك نظرة نحو تلك الثقافة المادية في الإبقاء عليها و إستخدامها في الفراغ الداخلي السكني بمدينة امدرمان القديمة و إن جرى عليها بعض التعديل و التحوير في إستخدام خامات جديدة متنوعة لكنها حافظت على الشكل و المضمون واستطاعت ان تصمد امام كل الثقافات المستوردة وتظل باقية تحكي عن عظمة التراث ، بتوارثها جيل بعد جيل ، ولا اعتقد أنه سيجئ زمان تندثر فيه هذه الثقافة المادية لأنها فرضت نفسها بقوة لمزاياها الجمالية ومضامينها التشكيلية الرائعة .

السؤال السادس :

الاجابة :يلعب الاقتصاد دورا هاما في تطور الامم ، وفي شتى مناحي الحياة، وفي المجال االفني تذدهر الاعمال الفنية و تنتشر ، و إذا نظرنا لمجتمع امدرمان القديمة ان ذاك نجد أن ظروفه الاقتصادية تسمح له ولو بالقدر اليسير بإقتناء بعضا من المنتجات في اسواقها ،لكن ايمانا منهم بعظمة ثقافتنا المادية و التي تربطهم بمجتمعاتهم و تذكرهم بعاداتهم و تقاليدهم ، ظلوا متمسكين بها في الكثير من الاوقات واستخدموها في الفراغ السكني ، ولمعتقداتهم الراسخة لما تملك الثقافة من مدلولات هامة من بينها وعلى سبيل المثال أنها ترد السحر على الساحر .عليه فإن ارتفاع أسعار المنتجات البديلة ليس هو السبب في عدم إقتنائها ولكن القناعات الراسخة في معتقداتهم بثقافتهم المادية ادى الى التمسك بها خلال كل الازمنة و العصور .

السؤال السابع :

الاجابة :مما لايدع مجالا للشك فإن مدينة امدرمان هي العاصمة الوطنية و التي انصهرت فيها كل قبائل السودان المختلفة وهي المدينة القديمة التي استوعبت كل الصناع و الحرفيين المهرة ، وبها اكبر اسواق الحرفيين و التي اهتمت بعناصر ثقافتنا المادية ونسبة لموقعها الجغرافي في الوسط وضمن حدود ولاية الخرطوم فلقد ساعد ذلك وكان له أعظم الأثر في نشر و توظيف الثقافة المادية في الفراغ السكني .فضلا عن ذلك فإن ضخامة المنتوج من عناصر الثقافة المادية وتنوعه في هذه المدينة كان له ابلغ الأثر في سهولة الأقتناء ونشر ثقافة الاستخدام لهذه المنتجات في الفراغ السكني .

السؤال الثامن :

الاجابة :تعتبر السينما واحدة من الوسائل الهامة في نشر المعرفة و التثقيف ، وفي فترة اذدهارها وعشق الجمهور لها ، حرص على تقليد الكثير من الرؤى و المعارف في مجالات الديكور ومعالجة الفراغ السكني بالوسائل المادية المتاحة ، ولقد لعبت الافلام المصرية دورا كبيرا في ذلك الانتشار في تلك الفترة مع العلم بأن اللغة كانت من العوامل المساعدة في تقريب الشقة و البيت المصري يشبه البيت السوداني الى حد كبير ، فحدثت طفرة في كيفية توظيف الثقافة المادية داخل الفراغ السكني مقلدين في ذلك ما تبثه السينما في رؤى وأفكار في هذا المجال .

السؤال التاسع :

الاجابة :كان من نتيجة التطور العلمي و التكنلوجي الذي تم في مجال الاتصالات و المعلومات أن توفرت المعلومات في شتى مجالات العلم ، و أصبح هنالك غزو ثقافي لا تحده حدود وفي كل المناحي فنتيجة لذلك فقد امتد التأثير على كل وسائل حياتنا وتغيرت بعض المفاهيم و الرؤى في الملبس و المأكل و المشرب ، وفي مجالات الفنون ظهر التأثير على عناصر الثقافة المادية خاصة في مجال الخامة ولم يطرأ تغييرا جزريا في مجال الشكل و المضمون إذ أن ثقافتنا المادية حافظت على هيئتها وشكلها وظلت صامدة داخل الفراغ السكني.

السؤال العاشر :

الاجابة :كان للفكر الصوفي ومنذ نشأته ودخوله للسودان تأثيرا واضحا في توحيد الأمة تحت راية الاسلام ، وفي المقابل ظهرت مجموعه من الفتاوي و الارشادات التي تختلف مع رؤى الكثيرين في مجال الفنون ، وربما يكون هنالك العديد من الذين اتفقوا مع تلك الرؤية في موضوع المجسدات ذات الابعاد الثلاثية و الصور و أنواعها .وعليه لا يخفى تأثير الفكر الصوفي المذهبي في تغيير بعض المفاهيم لدى الكثيرين خاصة في مجال توظيف عناصر الثقافة المادية في الفراغ الداخلي ، حيث حلت محله بعضا من المفردات الصوفية ورموزها داخل الفراغ السكني في عبارات مكتوبة وأعلام وغيرها .

السؤال الحادى عشر :

الاجابة :للسودان وحكوماته ومنذ القدم علاقات وطيدة مع الدول الكبرى و الأروبية و الأفريقية وجيرانه من الدول العربية ، عدا ذلك كانت المنتجات الإسرائيلية تصل السودتن عبر شبكات التهريب .ومنذ وقت طويل دخلت السودان عدة منتجات وعناصر من كل دول العالم تصلح لاستخدامها في الفراغ الداخلي

السكني ، لكنها لخصائصها العملية و الجمالية و نوعية خاماتها و التي يسهل نقلها ووضعها في اي مكان .

السؤال الثاني عشر :

الاجابة :لعبت الفضائيات في هذا العصر دورا هاما في التأثير الثقافي للدول وحملت الاسافير مختلف الرؤى و الافكار و التي تركت بصمتها على العديد من الدول ما يعرف بالغزو الثقافي .ولم تسلم أي دولة من ذلك الاستلاب إذ أن المعلومات متاحة وفي متناول اليد وهذا الاستلاب الثقافي فرضته دول العالم الاول ، عليه فإن مدينة ام درمان كانت واحدة من المدن التي تأثرت بهذا الغزو الثقافي كبقية المدن الكبيرة في عدد من دول العالم

السؤال الثالث عشر :

الاجابة :السودان ليس معزولا عن بقية دول العالم ، وهو متفاعل مع كل الدول من حوله ثقافيا وسياسيا و إجتماعيا وليست هنالك دولة معزولة في ظل عصر العولمة ، فالفضائيات و الانترنت ربطت العالم ببعضه ووفرت المعلومة المطلوبة ولذلك و برغم هذا الغزو الثقافي و الذي فرض علينا ، نجد أننا محافظون على عناصر تراثنا المادي وثقافته .

مقابلة رقم 5 :

بتاريخ :**1.6.2017** - المكان مبانى كلية الفنون – الجناح الغربى

البيانات الشخصية :

1. **الاسم** : على محمد عثمان محجوب
2. **التخصص** : التصميم الايضاحى- تصوير ضوئي
3. **الوظيفة** : بروفيسور - جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا – كلية الفنون
4. **عدد سنوات الخبرة** : 35 سنة
5. **السكن** : الخرطوم

أسئلة المقابلة :

السؤال الأول :

الاجابة : تغلب ثقافة المجموعات والقوميات ذات الاعداد الاكثر والاقدم فى المنطقة بحيث تطغى على جميع ثقافات المجموعات الاخري. ولكن فى مدينة امدرمان كان هنالك تفاعل ايجابي انتجه خليط ثقافى يعبر عن كل الوانه الثقافية .

السؤال الثاني :

الاجابة : لم تفقد الثقافة المادية سماتها . ولكن قد تكون فى حالة من الجمود ترجع لحامليها ، فالثقافة تتغير ببط نسبي ولا تفقد فجاءة .

السؤال الثالث :

الاجابة : لا شك بان فترة الاستعمار الانجليزى قد يغيرت واقع البلاد على كل المناحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى تلك الفترة والتى لازال صداها حتى اليوم.

السؤال الرابع :

الاجابة : معظم الثقافات الوافدة كانت لها معايرها الخاصة بها فى توظيف الثقافة المادية . والتى فى الغالب تتوائم مع طبيعة المدينة القديمة وذلك للتشابه فى خصائص البيئة الطبيعية لها.

السؤال الخامس:

الاجابة : يقال ان الثقافة المادية المحلية هى وليدة البيئة والتى اكسبتها مجموعة من الخصائص على مستوي الشكل والخامة وطريقة الاستخدام وبالتالى اصبحت لصيقة بالمستخدم لها. اذا من الطبيعى جدا ان تبقي تلك العناصر او بعض منها حتى وان طراء عليها شي من التغيير فى مسعى لايجاد صيغة جديدة ومواكبة تتماشي وروح العصر .

السؤال السادس :

الاجابة : نعم يمكن القول بذلك وخاصة فى ظل الظروف الاقتصادية المتردية التى مرت بها المدينة فى تلك الفترة .فبعد إستقلال السودان و خروج المستعمر توافدت الحكومات الوطنية علي البلاد و التي إختلفت في إنتهاج سياسات موحده فى ظل غياب للنظرة المستقبلية لواقع البلاد و تطورها لم يتأثرت واقع الثقافة المادية فى الفراغ الداخلي بتلك الفترة و ذلك للثبات النسبي في السياسات الاقتصادية خاصة و علاقة الحكومة السودانية بنظيرتها البريطانية . أضافة لحالة للإلفه و التعود الذي نشأة بين المستخدم و عناصر الثقافة المادية الجديدة"

السؤال السابع :

الاجابة : من الطبيعى ان يحدث ذلك الاثر والذي لا يظل قائم بناء على الروابط الموجودة مابين المدينة وحاضرتها.

السؤال الثامن :

الاجابة : نعم كان لها اثر ولكن بدرجات متباينة على المجتمع الامدرمانى القديم فاختلف اثرها عند المجتمعات الاجنبية عنه بالنسبة للمحلية ولكن فى ظل التفاعل القائم بينهم يمكن القول بان التاثير كان موجود.

السؤال التاسع :

الاجابة : ظهر هذا الاثر جليا فى اغلبية مجتمعات العالم ولكن بنسب متفاوته وذلك على حسب التوظيف لها وتفاعل تلك المجتمعات معا . اما بالنسبة لامدرمان نعم هنالك اثر مع ضعفه . الذي نشاءة من خلال عدم توفر تلك الاجهزة والمعينات ويرجع هذا ايضا للوضع الاقتصادى .

السؤال العاشر :

الاجابة : نعم فقد شكلت المنتجات المستوردة حالة من الابعاد للعناصر المحلية (ثقافة مادية) فى ظل انعدام للمنتج الثقافى المادى المحلى المستحدث .

السؤال الحادي عشر :

الاجابة : ليس بالقدر الكبير لضعف قنوات التواصل بالعالم الخارجى فى ذلك الوقت .

السؤال الثانى عشر :

الاجابة : يمكن القول بذلك .

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1. **القرآن الكريم**
2. أبوالعدوس،يوسف،" **التشبيهوالاستعارةمنظورمستأنف**"،دارالمسيرةللنشروالتوزيعوالطباعة،ط 2،عمان – الأردن، 2010 م.
3. ابراهيم الحيدري ، سناء ساطع،" **الانتماء المكانى فى التجمعات السكنية** "، اطروحة دكتوراة,الهندسة المعمارية, الجامعة التكنلوجية,بغداد, 1996م.
4. المالكي ، قبيلة فارس ، **الرمز والدلالة في عمارة الابنية السياحية** ، مجلة معماريون تصدر عن الشعبة المعمارية ,نقابة المهندسين الاردنين ، العدد الاربع ، تشرين الاول ، الاردن ، عمان ، 1999
5. الجرجاني,"**التعريفات دار الكتاب العربي**"- بيروت 1985 .
6. الشيخ كامل محمد محمد عويضة ,"**مقدمة فى علم الفن والجمال**", دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى, بيروت 1996.

7. الطيب ميرغنى شكاك – "**سوق الموية"**, (بدون تاريخ).
8. أكرم قانصو,"**التصوير الشعبي العربي",**عالم المعرفة, العدد 203, الكويت 1995 .
9. الأثر -**مجلةالآدابواللغات** - جامعةقاصديمرباح – ورقلة - الجزائر -العددالسابع2008 -
10. السيد عبدالعاطي السيد, "**علم الاجتماع الحضري",** الجزء الاول, دار المسيرة للطباعة والنشر, عمان ,الاردن 2017.
11. الجادرجي . رفعت .**حوار فى بنيوية الفن والعمارة**.رياض الريس للكتب والنشر ,لندن.1995.
12. الخولي.سناء .**المدخل الى علم الاجتماع.**دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية . مصر .1990.
13. إسماعيل شوقى "**التصميم" عناصره وأسسه فى الفن التشكيلى**، زهراء الشرق، القاهرة، الطبعة الثانية،2001.
14. المالكي ، قبيلة فارس ، **الرمز والدلالة في عمارة الابنية السياحية** ، مجلة معماريون تصدر عن الشعبة المعمارية - نقابة المهندسين الاردنين ، العدد الاربع ، تشرين الاول ، الاردن ، عمان ، 1999
15. إنعام عامر ,"**سوق أمدرمان يحكي قصة مدينة و عراقة شعب"**,ط1,الخرطوم :شركة مطابع السودان للعملة المحدودة,أغسطس 2005م.
16. اليازجي، حليم ، **"السودان والحركة الأدبية"** (جزءان). منشورات جامعة اللبنانية بيروت, 1985.
17.الثوينى ,على ,"**مذاهب الهندسة المعمارية العراقية** ",مقالات واراء منشورة,المجلة المعمارية العراقية ,2003.
18. برتليمى ،جان – **بحث فى علم الجمال** – دار النهضة – مصر . (بدون تاريخ).
19. بونتا خوان بابلو ,"**العمارة وتفسيرهاللمنظومات التعبيرية فى العمارة**", ترجمة سعاد عبد ه على -دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد -1966 .
20. هيجل، "ترجمة جورج طرابيشي"، **فكرة الجمال "الفكرة والروح المطلق"** دار الطليعة بيروت، ، طبعة أولى،1978.
21. هاني ابراهيم جابر: **الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل**. الهيئة المصرية العامة للكتابالقاهرة 1997.
22. هناء محمد الجوهري ,"**علم الاجتماع الحضري**" الطبعة الثانية ,دار المسيرة للطباعة والنشر, عمان ,الاردن ,2011.
23. هلال زاهر الساداتي."**أم درمانيات** ", حكايات عن أمدرمان زمان وقصص قصيرة ,الطبعة الأولى , الشركة العالمية للطباعة و النشر 2007 م.

24. حسين عبد الحميد أحمد رشوان،"**المدينة (دراسة في علم الاجتماع الحضري)**"،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع,الاسكندريه - مصر2005 .
25. حسنين احمد ظاهر واخرون ."**جماليات المكان**". الطبعة الثانية . بغداد.العراق 1988
26. حرب,على **.نقد النص**,المركز الثقافى العربى الطبعة الاولى .بيروت لبنان,1993.
27. حسن يوسف فضل "**,دراسات في تاريخ السودان**"، الجزء الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر. 1975.
28. حسين عبد الحميد احمد رشوان ,"**دراسة في علم الاجتماع الثقافى** ",مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع,الاسكندريه - مصر(2006) .
29. طارق شريف ,"**أمدرمان متحف الاصالة**", ط1, دمشق : مطبعة العجلوني , سبتمبر2004م.
30. يونس خنفر, , **تكنولوجيا النجارة والديكور، الأصول التصميمية والتنفيذية في فن وهندسة الديكور**. دار الراتب الجامعية. 1996.
31. لوجلي صالح الزوي ,"**علم الاجتماع الحضري** ", منشورات جامعة قار يونس، 2002 م .
32. محمد عاطف غيث**," علم الاجتماع الحضري**", دار الكتب الجامعية للطباعة والنشر, 1972.
33. **مقدمة ابن خلدون**,تحقيق عبد السلام الشدادي ,بيت الفنون و العلوم و الآداب , الدار البيضاء 2005.
34. معتصم عزمي ومحمد سعد حسان."**مدخل التصميم الداخلي**".مكتبة المجتمع العربي للنشر .الأردن. ط1 2005
35. محمد إبراهيم أبو سليم , **تاريخ الخرطوم** , ط3 , بيروت : دار الجيل , 1991م .
36. ماج,جالس.**المجتمع في العقل**,عناصر الفكر الاجتماعى, ترجمة احسان محمد الحسن,دار الشؤون الثقافية ,بغداد,1990.
37. محمد عمر بشير ,"**تطور التعليم في السودان 1898م -1956** م" , دار الجيل , بيروت , 1983م
38. ميرغني عبدالقادر غبن عوف ,"**أمدرمان عبر الزمان**", مطبعة محمد سعيد. 2005 م
39. محمد احمد عبد الغفار،"**السودان والوحدة في التنوع**، المكتبة العربية ، برلين. 1987.
40. محمد الجوهري، .**علم الفولكلور**، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، القاهرة: دار المعارف ، ج.م.ع ،.1891.
41. نوار سامي مهدي ، **التعبير عن هوّيّة العمارة العربية الاسلامية المعاصرة** ، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين ، قسم الهندسة المعمارية ، جامع ة بغداد ، عمان ، الاردن ، 1998

42. نوار سامي مهدي ، **الاحياء في العمارة ، دارسة في الممارسات والنظرية والتطبيق** ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1 ، بغداد ، 1997 .
43. سعيد إبراهيم عبد الواحد,**"مفهوم الثقافة"**,جامعة الأزهر ,بغزة,2013 .
44. سامى عريان ، لوكوربزيه"**نظرية الوظيفة فى العمارة**"دار المعارف،القاهرة،1966.
45. سليمان محمود حسن,**الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة**, مدخل لدراسة الفولكلور العربي/ الطبعة الأولى 1989.
46. عباس صالح موسى ,"**أمدرمان النشأة ,الحياة الاجتماعية والإدارة**", دار عزة النشر و التوزيع ,ط1, 2002م.
47. عزة الريح عيدروس ,"**أمدرمان الانسان و الأرض عبرالقرون و الحقب**", بدون ط,2000م
48. عماد ,عبد الغنى ,"**سوسلوجيا الثقافة**",مركز دراسات الوحدة العربية,بيروت,لبنان ,2006.
49. عادل مصطفى ,**"دلالة الشكل "**,دراسة في الإستتيقا الشكلية وقراءة في كتاب الفن ,دار النهضة العربية للطباعة ,الطبعة الأولى- بيروت 2001.
50. فاتح المدرس,**الوطن بالريشة والقلممجلة العربي**, العدد 482- الكويت يناير 1999.
51. فهد بن علي الحسين "**مقدمة في إدارة التراث**"(بدون تاريخ)
52. صليبا, جميل. **المعجم الفلسفي**. المجلد الاول. ط1. دار الكتاب اللبناني.بيروت.1971.
53. شريف كناعنة**دراساتفيالثقافة والتراث والهوية**حققه ونقحه وأعده للنشرمصلح كناعنةمواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية رام الله – فلسطين2011
54. توماسيللو ميشيل – **الثقافة والمعرفة البشرية** – سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب -الكويت 2006.
55. ثروت عكاشة."**الفن الافريقى**" . الهيئة العامة المصرية للكتب.القاهرة.1982

البحوث و الدراسات:

56. الباشا محجوب ،" **التنوع العرقي والسياسة الخارجية في السودان**". مركز الدراسات الإستراتيجية الخرطوم. 1998.
57. أمانينورالدائممحمد . **حمايةواستغلالالممتلكاتالثقافيةالماديةفيالسودان**(متحفالسودانالقومينموذجًا).رسالة دكتوراهفى الآداب . قسم الاثار . كليةالدراساتالعليا . جامعةالخرطوم. 2002.
58. بدريا محمد حسن فرج ، **المواءمة التكوينية في تصميم الفضاءات الداخلية "قاعة مناقشات قسم التصميم أنموذجا"** .كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي 2014.

59. دوني كوش, **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة، قاسم المقداد، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.
60. حمد عابد الجابري - **العولمة والهوية الثقافية** – تقييم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي – مؤتمر العرب والعولمة – بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية 1998.
61. طارق أحمد عثمان."**الطرق الصوفية(النموذج التقليدي للقيادة الاجتماعية والسياسية في التجربة السودانية)** "دراسة حالة . جامعة افريقيا . مركز البحوث والدراسات الافريقية . 2011.
62. طالب ديوب,هلا حسين,"**العمارة السكنية في الساحل السوري**",نحو عمارة سكنية واعية,مدينة اللاذقية نموذجا,مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية , سلسلة العلوم الهندسية .المجلد 31 – العدد 1 – 2009.
63. يوسف محمد عبد الله - **الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته** ، أستاذ متخصص في الآثار والنقوش, رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات.2014
64. يعقوب يوسف جاسم ، **التصميم الداخلي أصوله في عمارة وادي الرافدين وتطبيقاته في العمارة العباسية في سامرآء** ، رسالة ماجستر، كلية الهندسة ، الهندسة المعمارية ، جامعة بغداد ، 1993 .
65. يوسف حسن مدنى - **سياقات البيئة المجتمعية انتاج الثقافة المادية وكتابة التاريخ في السودان**, الثقافة الشعبية,العدد 18 ,صيف 2012
66. مهوّي، ابراهيم وشريف كناعنه .**قول يا طير: نصوص ودراسة في الحكاية الشعبية الفلسطينية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،2001.
67. عبد الباقى ابراهيم -**تاصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الاسلامية المعاصرة.** مركز الدراسات التخطيطية المعمارية.القاهرة . مصر. 1982.
68. على محمد عثمان محجوب- **أثر المعتقد على التصميم الشعبي في منطقة السافل بالسودان**- شعبة الفولكلور- معهد الدراسات الافريقية والأسيوية- جامعة الخرطوم-2002
69. علاء الدين كاظم الامام ،**الانتماء ومضامينه الدلالية في البيئات الداخلية المعاصرة ،** كلية الفنون الجميلة - جامعة بغداد - مجلة الأكاديمي 2014
70. فاطمةعبدالقيومعبدالله," **تقييمالآثارالبيئيةللمشاريع الصناعيةفيمدينةامدرمان**",رسالةماجستير,كلية الدراسات العليا , جامعة الخرطوم ,2005.
71. غادة موسي ,زروقى,"**الخصوصية في العمارة**",اطرحوة ماجستير قسم العمارة ,جامعة بغداد,1987.

المقالات والدوريات :

72. ابراهيم الحيسن,"**المشغولات الجلدية بالصحراء الفن والهوية**",2008.
73. **الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل** م. م.
74. **"المأثورات الشعبية"** ، العدد6 ، أبريل 1987 .
75. أمجد قاسم,"**التربية والثقافة**," 2011.
76. المهندس أمجد قاسم**," الثقافة مفهومها وخصائصها وعناصرها** 2011 .
77. الزبير بن عون **الثقافة الحضرية**2013.
78. هشام عثمان مكي,"**ام درمان اصل التسمية ومعالمها واحياءها العريقة".**2010 .
79. حنا عيسى,"**الثقافة خصائصها مكوناتها وفوائدها**",2014.
80. حنا عيسى,"**الثقافةهوية المجتمع** ",2016.
81. يوهانس , بابر, **القديم والحديث فى النظرية الازدواجية**,مجلة فكر وفن, العدد31, 1978
82. منهاج حامد ,"**دور السينما في السودان .. كيف حولها الإهمال إلى أطلال",**2016.
83. محمد بكري ,"**السينما السودانية... مئة عام من العزلة",**2016.
84. محمد بكري, "**السينما السودانية مئة عام من العزلة**",جريدة القدس العربي,العدد -8102 - 2016 .
85. نبيل عبد الفتاح**,"الثقافة والسياسة",**2015.
86. عون الشريف قاسم ، **من قضايا البعث الحضاري** ، 1971 .
87. علي صالح كرار**,"الطرق الصوفية فى السودان منظور تأريخى ",**2013
88. علي حسين عبيد،"**منظومة الثقافة**"،2010.
89. عبد المنعم خضر أحمد "**دلالات الرمز فى الموروث الثقافى السودانى فى الفن التشكيلى "**جامعة الأحفاد للبنات.2013 .
90. عبد المجيد ميلاد ,"**التنوع الثقافى فى عصر المعلومات** ", جريدة "الصباح"فبراير 2006.
91. عبد الرحيم محمد خبير," **استقلال السودان: قراءة جديدة للشواهد التاريخية,** جامعة بحري, 2016.
92. صبري محمد خليل ,"**دور التصوف والطرق الصوفيه فى المجتمع السودانى**", جامعه الخرطوم2009.
93. خالد فتحي **.التطرف الديني في السودان جذرالصوفية ومد السلفية.**2015.

المصادر الأجنبية:

94. Abel,Chris; **Architecture and Identity**- Towards a Global Echo-Culture; Architectural Pres.
95. Adams ،Y.M.1997 ،**Nubia: Corridor to Africa** ،Allen London.
96. Bruxelle, **Labor Umberto Eco**: Le Signe1988.
97. Casey,EdwardS;**The Fact of place-** APhilosophy History; by the Regents; W. W. Norton and Co. NewYork , London.1998
98. Ching, Francis.**D.K., InteriorDesign, Van strand Reinhold**, NewYork,1987.
99. Correa Charles, **Quest for Identity**, Cambridge, Ma, 1993.
100. Ching, F.D., **"Interior Design Illustrated"**, Van Nostrand Reinhold Company, New York, 1987.
101. Durand, G.: **Les structures anthropologies de imaginaries**Larousse 1968 (4e Edition).
102. Elamin ،Yousif. M.1999 ،**Archaeology and Modern Sudanese Cultural Identity**. The African Archaeological Review.
103. Fadl Hassan **the Arabs and the Sudan: From the Seventh to the** Early Sixteenth Century .(1967) **Edinburgh** U.P., 1967 - 298
104. Grabar, Q**., Symbolism And Sings In Islamic Academy** Editions U.K, 1991- G Th Ed
105. Geertz, **The Politics of Meaning,** first published. Collection .The Interpretation of Cultures 1972
106. Herbert Blumer, **Symbolic Interactioism: Perspective and Method,** Englewood Cliffs, New JERSY, Prentic Hall, Ine, 1969.
107. Lang, Jon,**Creating Architecture Theory**, Van Nostrand, Reinhold Company,London, 1987.

108. Meiss, Pierre, V., **Elements of Architecture from Form and Place**, Van strand Reinhold, New York, 1990.
109. Michael, Mallison. 2001. **Ecotourism A future for Sudanese Archaeologyand Cultural Heritage? Sudanese British Relation Conference**, 20 – 22 February, 2001.
110. Pile, John F. **Interior Design**, Harry ,N.,Incorporated ,Pub ., NewYork,1988
111. Rudi Colloredo-Mansfield. "Introduction: **Matter Unbound".** Journal of Material Culture 2003.
112. Smith, Peter, **The syntax of cities**, Hutchins, London, 1977.
113. Schulz, Christian Norberg**: Intentions in Architecture**, 1969.
114. Tzvetan Todorov: **Symbolism ET Interpretation**Seuil 1979.
115. Kris Hurst ،K. **"Material Culture"**. 2011.

مصادر الشبكة العالمية:

116. http://www.scribd.com/doc/52495099/History-of-Ethiopia-According-to-Herodotus-Diodorus-amp-Strabo-Research
117. http://www.arabworldbooks.com/Articles/articles50.htm
118. http://www.arabworldbooks.com/Articles/articles50.htm
119. http://www.almaany.com/appendix.php?language=arabic&categor
120. http://www.scribd.com/doc/52495099/History-of-Ethiopia-According-to-Herodotus-Diodorus-amp-Strabo-Research
121. https://www.google.de/maps/@15.6433627,32.469446,14z
122. http://www.alacademyiq.com/Arabic/News_Details.php?ID=153(
123. http://www.raya.com/home/print/f6451603-4dff-4ca1-9c10-122741d17432/b9f5c1d1-7228-4822-9ff5-b51c1c592ab9